الجزء الأول المجلد السادس والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »

صفر الخير ١٤٠١ هـ
كانون الثاني ١٩٨١ م

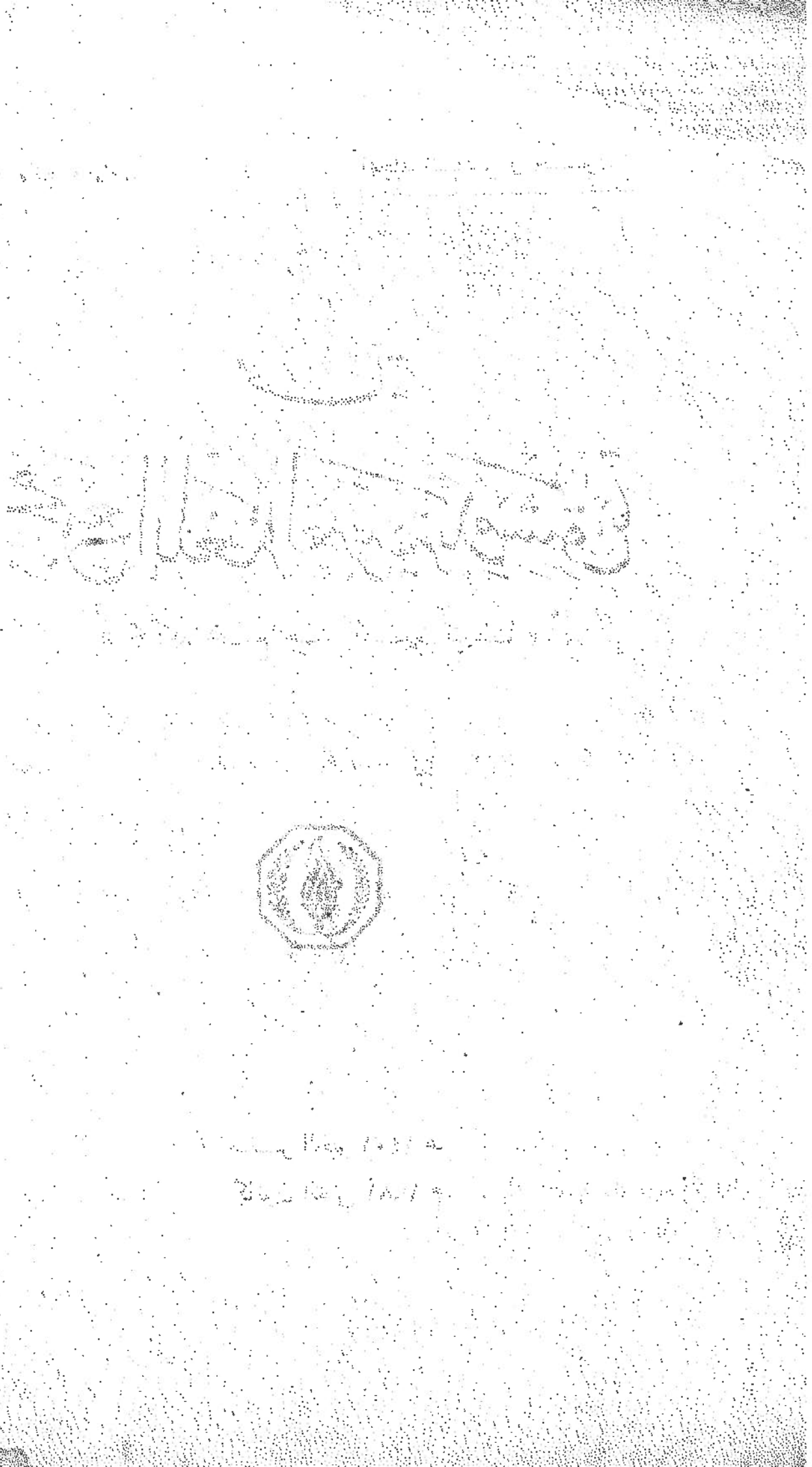

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ . ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

— ٤٧ —

الدكتور حسني سبح

١٣٣٨٤ مُنَجِّذِب" لِلْغُدَّة الدَّرَقِية ، مُنَحاز" لِلدَّرَقِيَّة وأفضل مُنْحاز" لِلدَّرَقِية
13384 Thyréotrope, thyrotrope

١٣٣٨٥ دَرَق ، غُدَّة" دَرَقِيَّة جِسْم الدَّرَق • وأفضل غُدَّة دَرَقِيَّة ، الجِسْم الدرقي (١)
13385 Thyroïde, glande, corps thyroïde

(١) مادَّة شَبْغَرِيَّة (شِبْهُ غَرَوِيَّة) • وأفضل جَوْهر غَرَواني (٢)
(1) substance colloïde

١٣٣٨٨ تَدَرْقُن" بالهَضْم وأفضل اِنْسِمام دَرَقي غِذائي أو نشاط درقي غذائي المنشأ ، كما جاء في الترجمة
13388 Thyroïdisme par ingestion

---

(١) في لسان العرب : الدرق ضرب من الترسة الواحدة درقة تتخذ من الجلود وغيره ، الى ان قال : الدرق الصلب من كل شيء .
(٢) الصفحة ٤١٦ من المجلد الثامن والثلاثين والصفحة ٢٢ من هذا المجلد

الانكليزية من المعجم الأصلي [١] وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً[٢] مع حذف الدرقية الواردة في أولها .

١٣٣٨٩ دُراق ، الْتهابُ الغُدّة الدّرَقيّة ، سِلْعَةُ الْتهابيّة Thyroïdite, goitre inflammatoire 13389

وأفضل الْتِهابُ الغُدّة الدّرَقيّة ، سِلْعَةُ الْتهابيّة

١٣٣٩١ ظُنْبُوب كَنَصْلِ السّيف ، كالنّصْل Tibia en lame de sabre, tibia platycnémien. platicnémie 13391

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (saber shin in rickets)

بالظنبوب الضّالع (في الكساح)، الظُّنبوب الأفْجَح (مخ ٢/٥٤) ، وجاء في شرح الضالع: السّيف المعوّج على شكل الضّلع (عن اللسان) . وما تعنيه اللفظة ، حالة مرضية تبدو فيها الحافة الأمامية من عظم السّاق بهيئة حادّة ومُنْحَنية بسبب تكاثر السِّمحاق . لذا أرجح ترجمتها بالظُّنْبُوب الأحْدَب[٣] والظُّنبوب المرْصُوص ترجمة للفظتين الأخيرتين (وقد

---

(١) (alimentary thyroidism)

(٢) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لفظة (saber shin) في معجم بلاكستن .
Blakiston's new Gould Medical Dictionary

(٤) في اقرب الموارد وفي متن اللغة : الأحدب السيف مجازا .

اهملتهما اللجنة)[١] ولا أرى في ألفاظ النَصْل والمُنْصُل والضَّالع والأفحَج الدلالة المطلوبة[٢].

١٣٣٩٣ أَرَضْ 13393 Tic

ودرجت على ترجمة اللفظة بالعَرَّة[٣] وهي الشائعة . وتعرف بالعُصاب أو الألم العَصَبي التَشَنُّجي ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي[٤] أما أَرَضْ فلها اِسْتعمالات كثيرة مما يوجب الالتباس[٥] .

١٣٣٩٤ عَرَّة اِخْتِلاجِيَّة ، غَمْزَة 13394 tic convulsif

وأفضل عَرَّة اِخْتِلاجِيَّة وعَرَّة الوَجْه وعَرَّة التَقْلِيد او المُحاكاة ،وتَشَنُّج الوَجْه كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٦]

---

(١) لفظة (platycnemia) في المرجع السابق .

(٢) في لسان العرب : النصل حديدة السيف ما لم يكن له مقبض، المنصل بضم الميم والصاد السيف اسم له .

ضلع السيف والرمح وغيرهما ضلعا فهو ضليع ، اعوج . الضالع المائل .

الأفحج : الذي في رجليه اعوجاج ورجل افحج بين الفحج وهو الذي تتداني صدور قدمية وتتباعد عقباه وتتفحج ساقاه .

(٣) في لسان العرب : العرة الخلة القبيحة .

(٤) (neuralgia spastica)

(٥) في لسان العرب : من معاني الارض : الزكام ، دوار يأخذ في الرأس عن اللبن فيهراق له الانف والعينان ، الارض بسكون الراء والرعدة والنفضة الخ ...

(٦) (convulsive, facial, mimic tic, facial spasm,)

١٣٤١٣ سَحْبُ اللِّسان 13413 (1) Tirer la langue

(١) وأفضل مَدُّ اللِّسان ، وكما جاء في الترجمة [1] الانكليزية في المعجم الأصلي[١] .

١٣٤١٦ نَسِيج وَدَكِي أو شَحْمِي . 13416 Tissu adipeux ou graisseux

وأرجح نَسِيجٌ شَحْمِي

١٣٤١٧ نَسِيجُ التَّبَرْعُمْ 13417 tissu de bourgeonnement

والنسيج الحُبَيْبِي أو النَّسِيج ذو الحُبَيْبات كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

١٣٤٢٣ نَسِيجٌ ضامٌ مُوَجَّه . 13423 tissu conjonctif orienté

وأفضل نَسِيجٌ ضامٌ نِظامي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣]

١٣٤٢٤ نَسِيجٌ ضامٌ تَحْتَ الجِلْد ، لَحْمِيٌّ sous - cutané, hypoderme 13424 tissu conjonctif

وأفضل نَسِيجٌ ضامٌ تحتَ الجِلد ، وما تحت الجلد ترجمة للفظة الثانية

١٣٤٢٧ نَسِيجٌ مُضْغِي 13427 tissu embryonnaire

وأقر مَجمع اللغة العربية في القاهرة نَسِيجٌ جَنِينِي

١٣٤٣٠ نَسِيجٌ نُعُوظي 13430 tissu érectile

---

(١) (to put out one's tongue)

(٢) (granulation tissue)

(٣) (regular connective tissue)

والنسيج الكهفي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

١٣٤٣٥ نَسِيجٌ مُضْغِي بلا فَارِق ، غَيْرُ مُتَمَيِّز 13435 tissu indifférentié embryonnaire

وأفضل مُضْغِي غَيْر مُخَصَّص

١٣٤٣٧ نَسِيجٌ شِبْه لَنْفاوي 13437 tissu lymphoïde

وأفضل نَسِيجٌ لَمَفَاني

13342 tissu primitif cardiaque embryonnaire, tissu du faisceau auriculoventriculaire de His. tissu nodal

١٣٢٣٤٢ نَسِيجُ القَلْب المُضْغي الأولي

نَسِيجُ حُزْمَة هِيس بَيْن البُطَيْن والأذينة

نَسِيجُ عُقْدي

وأفضل نَسِيج القَلب المُضْغِي البدائي في اللفظة الأولى

١٣٤٤٤ نَسِيجٌ شَبَكي ، نَظِيرُ الغُدَّة 13444 tissu réticulaire. adénoïdien وأفضل غُدَّاني في اللفظة الثانية

١٣٤٤٦ نَسِيج دِعامي ، اِسْتِنادي 13446 tissu de soutien

ونَسِيجُ مُعاضِد أو مُآزِر

١٣٤٤٩ زَغْزَغَة ، دَغْدَغَة 13449 Titillation (f) chatouillement

---

(1) (erectile, cavernous tissue,)

وأفضل نَدَغ ومُنادَغَة ، دَغْدَغَة وليس
لزَغْزَغَة ان تفي بالمعنى المطلوب[١]

١٣٤٥٠ مُعايَرَة 13450 Titrage

١٣٤٥٠ مُعايَرة فَسْيَولوجِيّة 13450 titrage biologique

(١) سَبَقَت المُلاحظة على اللَفظة الثانية[٢] (1)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (assay)
برَزْن ــ روز ،وجاء في الشرح :تقدير نقاوةمادة
أو كمية المادة الموجودة في كل خَليط ، او
اِختِبار المَعْدَنيات أو الفِلِزّات لتقدير كمية
ونسبة كل معدن أو فلز ، على حِدَة .
وأفضل مُعايَرة في هذا المعنى

١٣٤٥١ عِيار ، انظر مَبْلَغ 13451 Titre, v. taux
وتَركيز ، وكَثافَة ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] .

١٣٤٥٥ قِياسُ العِيار ، قِياس بالمُعايَرة 13455 Titrimétrie
وقِياسُ التَرْكيز والكَثافَة ، ثم التَحْليل
بالمُعايَرة كما جاء في معجم درلند الطبي [٤] .

---

(١) في لسان العرب : الندع شبه النخس ندغه يندغه ندغاً طعنه ونخسه بإصبعه ودغدغه شبه المغازلة وهي المنادغة .
زغزغ الرجل فما احجم فلم ينكص ولقيته فما زغزغ اي فما احجم وزغزغ بالرجل هزيء وسخر منه ، الى ان قال : والزغزغة الخفة والنزق الخ ..

(٢) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

(٣) (titer, titre, concentration)

(٤) لفظة (titrimetry)في معجم درلند الطبي .

١٣٤٥٨ قِماش ، مُشَمَّع 13458 toile cirée

قَماش بالضَم وكذلك القُماشَة ولعَلَّها خطأ مطبعي وقُماش مُدهَّن[١] وقُماشُ أميركي، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

١٣٤٥٩ نَسيجٌ مَعْدِني 13459 toile métallique

وقُماش مَعْدني ثم غَزّي[٣] أو شاشْ سِلْكي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

13460 Toilette de la plaie

١٣٤٦٠ تَنْظيف الجُرْح ، تَضْميد الجُرْح

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بَيْن مصطلحات علم أمراض النساء ترجمة (toilet of perineum) بِهَنْدَمة[٥] العِجان وجاء في الشرح : وهي تَنْظيمُه

١٣٤٦٢ اِحْتمال ، تَحمُّل 13462 Tolérance

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة (في مصطلحات علم الطب الشرعي) بإطاقَة وجاء

---

(١) في لسان العرب : تدهن وادَّهن على وزن افتعل اذا تطلى بالدهن .

(٢) (oil cloth, american cloth)

(٣) الصفحة ٨٤٦ من المجلد الاربعين .

(٤) (wire gauze)

(٥) وجاء في اقرب الموارد (دون غيره على ما بدا لي) : هندم الشيء طرفه واتقنه وهندم العود وغيره سواه واصلحه على مقدار ، فهو مهندم والشيء مهندم وهو مشتق من الهندام معرب اندام بالفارسية ومعناه القامة وهيئة الجسم واعتداله .

واقتصر لسان العرب على هندام الحسن القد (معرب) .

في الشرح : القُدْرَة على تَحَمُّل الاِسْتعمال
المُتَكَرِّرْ أو المُتَزَايِد لأي عَقَّار

١٣٤٦٧ طَمَاطِمْ مَهْرُوس 13467 Tomates écrasées, passées
وْمصَفّى *
وأفضل عَصير بنادُورة المَصَّفى[١]

١٣٤٦٧ طَفَلَ 13467 Tomber en enfance
والصحيح عَتَهَ هَرَماً[٢] رُدَّ الى أرْذل
العُمْر ،الإصابة بسوء التفكيروالفهم،وتعرف الحال
بالطفولة الثانية (second chilhood) ، كما جاء في معجم
(Webster) ولا دلالة لها على الضعف المتأتي
عن الكبر

13469 Tomographie, planigraphie
stratigraphie, radiotomie

١٣٤٦٩ رَسْم طَبَقي ، رَسْم سَطحي

---

(١) لفظة (tomate) في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي . فقد جاء في ترجمة اللفظة : ينادورى ، قوطة ، طماطم ، فقال : الاولى في الشام خاصة وتكتب ايضا بالهاء والثانية والثالثة في مصر وكلها حديثة وليس لهذا النبات اسم عربي لأن أمريكة مهده . البنا دورى من الايطالية اي تفاح الذهب وطماطم من (tomate) وهي من لغة الازتيك القديمة في المكسيك .

(٢) لفظة (enfance) في لاروس القرن العشرين ولفظة (dotage) في معجم درلند الطبي .

في لسان العرب : الطفل والطفلة الصغيران ، والطفل الصغير من كل شيء بيّن الطفل : والطفالة والطفولة والطفولية ، ولا فعل له . وذكر في شرح قول ابي كبير :

ازهير ، ان يصبح ابوك مقصرا طفلا ينوء اذا مشى للكلكل

اراد ان يقصر عما كان عليه ويضعف من الكبر ويرجع الى حد الصبا والطفولة .

سبقت الملاحظة على هذه الألفاظ[١] ويضاف اليها : تَصْوِيرُ الْبَدَن المقْطَعِي،التَصوير الصَفاحِي والتَصْوِير المُفرّق ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

١٣٤٧٠ لَحْنٌ مُضاعَف 13470 Ton dédoublé

وأرجح صَوت مُضَاعَف او مُزْدَوج كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] ولأن اكثر استعمال اللفظة في علل القلب .

١٣٤٧٢ قُوَّة ــ شِدَّة ، حَظْرَبَة 13472 Tonicité, tonus

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[٤] وأفضل تأتُّر .

١٣٤٧٦ مُقَوِيّات دَمَوِيّة 13476 toniques hématiques

١٣٤٧٧ مُقَوِيّات مِعَوِيّة 13477 toniques intestinaux

وأرجح مُقَوِّيات الدَّم في اللفظة الأولى ومُقَوِّيات الأمعاء في الثانية

١٣٤٧٨ مُقَوِيّات هَضْمِيّة ، مَعِدِيّات 13478 toniques digestifs, stomachiques

---

(١) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلةوهي التصوير الطبقي تصوير السطوح (جمع سطح) والتصويرالرصفيوالمقطع الشعاعي) .

(٢) (tomography, body section radiography analytical sectional radiography, radiotomy laminagraphy planigraphy, stratiography,)

(٣) (Duplicated sound)

(٤) الصفحة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

١٣٤٨٠ مُقَوّيات ، قَلْبِيّات ، مُنَشِّطات ، 13480 toniques, cordiaux, fortifiants
وأفضل مُقَوِّيات ؛
مُنَعِشات ، مُنَشِّطات أو مُعزِّزات[١] .

١٣٤٨١ لُيَيْفاتٌ 13481 Tonofibrilles, ponts intercellulaires, fibrilles épidermiques
شادَّة ، جُسُورٌ بَيْن الخَلايا ، لُيَيْفات بَشَرِيّة .
والصحيح لُيَيْفات دَاعِمَة في اللفظة الأولى[٢]

١٣٤٨٢ مِقْياسُ التَّوتُّر 13482 Tonomètre

١٣٤٨٣ قِياسُ التَّوتُّر ، قِياسُ الضَّغْط 13483 Tonométrie
وأفضل مِقْياس التَّوتُّر في اللفظة الأولى ،
وقِياسُ التَّوتُّر في الثانية ، لأن استعمال هذا
المصطلح يكاد يكون محصوراً لِقياس ضَغْط
المُقْلَة في طِبِّ العُيُون

١٣٤٨٤ لَوْزِيٌّ لُغْدِيٌّ 13484 Tonsillaire
وأفضل لَوْزِيٌّ فقط ، وهو اللفظ الشائع[٣]
في اللفظة الأولى واستئصال اللوزة في الثانية

١٣٤٨٥ قَطْعُ اللُّغْدة أو اللَّوزَة 13485 Tonsillitomy

---

(١) في لسان العرب : اللغد باطن النصيل بين الحنك وصفق العنق وهما اللغدان ، وقيل هما لحمة في الحلق والجمع الغاد وهي اللغاديد : اللحمات التي بين الحنك وصفحة العنق .

(٢) لفظة (cordial) في معجم درلند الطبي
Dorland's Illustrated Medical Dictionary.

(٣) لفظة (tonofibril) في المرجع السابق .

١٣٤٨٦ قُـوَّةٌ مُقَوِيَّةٌ عَضَلِيَّةٌ 13486 tonus musculaire
وأفضل تَأَثُّرُ العَضَل أو تَوَتُّره (١) .

١٣٤٨٧ رَمْلـي 13487 Tophacé, ée

١٣٤٨٨ رَاسِبٌ رَمْلِيٌّ (في (13488 Tophus (de la goutte
النِقْرس) ، رُسُوبٌ رَمْلـي
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الثانية بحُصَيَّة النقـرس وجاء في التعريف : تجمعات مِن أملاح اليُورات تَحتَ الجِلْد قُرْبَ المَفاصِل في داء النِقْرس ، وسبق للجنة أن تَرْجَمَتْ (sable, sediment uratique) بِشِفْل بَوْلاتِي (اللفظة ١٢٢٠٤) . ودرجت على ترجمة لفظة (tophus) بجَنَد لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بجنَدَي او بحُصَيْوي ، والثانية جنَـدَ وحُصَيَّـة(٢) وحُصَيَّة سِنّية (٣) وجَنَد(٤) .

١٣٤٨٩ قَلْقَـاس 13489 Topinambour
وفي معجم الألفـاظ الزراعيـة للمرحوم الأمير

---

(١) الصفحـة ١٣
(٢) في لسان العرب : الحصب والحصبة : الحجارة والحصـى واحدته ، حصبة وهو نادر .
(٣) كما جاء في معجم درلند الطبي ولفظة (tophus) في اللاتينية ومعناها الحجر .
(٤) في لسان العرب : الجند الارض الغليظة وقيل هي حجـارة تشبه الطين .

مصطفى الشهابي : قَلْقاس رُومي حَرْشَف القُدس طَرْطوقة ، وقال عنها كلها حَدِيثة لأن هذا البنات من أصل أميركي[١] .

١٣٤٩٠ دَواءْ مَوْضِعِي 13490 Topique
ومَحْلي ايضاً

١٣٤٩٤ مَوْثي ، مُلْتَوٍ 13494 Tors, torse, tordu, ue
وأفضل مُلْتَوٍ ، مِعْوَجْ

١٣٤٩٦ اِنْفِتالُ الذَّنَب 13496 Torsion du pedicule
وأفضل اِنفِتال العُنَيق أو السُّوَيقة[٢] .

١٣٤٩٧ الإِجْل 13497 Torticolis

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الصَّعَر ــ الصاد[٣] وجاء في التعريف :وهو دَاءُ في العُنُق

---

(١) الالفاظ الاخيرة ترجمة لـ artichaut de Jerusalem
(Helliantban tuberosus, a, de Canada

(٢) الصفحة ٢٣٨ من المجلد الخمسين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : الإجل وجع في العنق ، الى ان قال : وقد أجل الرجل بالكسر اذا ما نام على عنقه فاشكاها .

الصعر : ميل في الوجه ، وقيل الصعر الميل في الخد خاصة ، وربما كان خلقة في الانسان والظليم ، وقيل هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشقين الى ان قال ايضا : الصعر داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله .

الصيد : مصدر الاصد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد لأنه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء والفعل صيد بالكسر يصيد .

لايستطاع أن يلتفت منه
وأفضل الإجل وهي اللفظة الدارج

١٣٤٩٨ إجْل دِماغِيّ 13498 Torticolis mental

والصحيح إجْل عَقْلي أو ذِهْنِي لتخصيص
دِماغيّ ترجمة لـ (encéphale) .

١٣٥٠٥ خَمِل ، مُزَ أبَر ، وَبَر 13505 Touffu, ue, villeux, euse
وأفضل خَمِل وزَغِب أو ذو زَغَب [١] وهو
الشائع تاركاً وَبَر ترجمة لِـ (Poil)

٢٣٥٠٨ طَرْب ، تُرَاب فَحْمَي ، فَحْمٌ تُرابي 13508 Tourbe
خُثّ ،طَرْب في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم
مصطفى الشهابي[٢] وأفضل فَحْمٌ
مُسْتَحاثِي أو فَحْمَ المُسْتَحاثَة .

١٣٥٠٩ زَوْبَعة ـ عاصفة 13509 Tourbillon
والصحيح دَارَة[٣] في المصطلح الطبي . وما
تَعنيه اللفظة كل شيء على هَيْئة حَلْقة
أو دَائِرة[٣] ، وأكثر استعمال اللفظة في ألياف
العَضَل حَوْل قِمَّة القَلْب ، حيث يكون

---

(١) في لسان العرب : الزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، وقيل هو صغار الشعر والريش وليّنه .

(٢) جاء في المعجم المذكور في شرح اللفظة : « الثانية معربة والخث في التاج الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسواد ، تراب عضوي يحصل من انحلال بطيء لبعض النباتات المائية كالطحلب « الأشنة في مصر » والكنباث في الأرض الكثيرة الرطوبة » .

(٣) في لسان العرب : الدارة دارة القمر التي حوله وهي الهالة وكل موضع يدار به شيء يحجره فاسمه دارة .

شكلها داريا وكذلك خطوط جلد راحة اليد أو (بصمة الأصابع) وخصلة الشعر وغيره .

١٣٥١٠ دوّار كالزوبعة 13510 Tourbillonant, ante

والصحيح دَاروي .

١٣٥١١ غصّة ، عذاب 13511 Tourment

وأفضل معاناة [١] تألم .

١٣٥١٢ تحويل إلى الداخل 13512 Tourner vers l'interieur, dedans

إلى الباطن .

والصحيح كما جاء في معجم ستديمان الطبي[٢] ان لهذا المصطلح معنيَّين أحدهما طبي والآخر نفساني :

(١) إنغماد (invagination) : تداخل جزء داخل جزء آخر (شأن الحال في الأمعاء مثلاً) ، (٢) الأنشغال بالذات دون الغير لذا أرجح ترجمة المصطلح بالانغماد ، الانطواء .

١٣٥١٣ عبّاد الشمس ، عبشم 13513 Tournesol

وطرنشول في معجم الألفاظ الزراعية[٣]

13514 Tourniol, panaris

١٣٥١٤ داحس دائر ، داحس تحت الجلد

حول الظفر داحس سطحي sous épidermique

---

(١) لفظة Tourbillon في معجم فلاماريون الطبي Flammarion , Dictionnaire de Médecine ولفظتا Vortex Whorl في معجم درلند الطبي

(٢) لفظتا Vertcillate, whorled في معجم درلند الطبي

(٣) في لسان العرب : عانى الشيء قاساه والمعاناة المقاساة .

للبحث صلة

استدراك النقصان
في مقالة أسماء أعضاء الانسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ٧ -

٤٤ ــ سُمَاك

44 Ichtyose ف
Ichtyosis; xeroderma; fish skin disease ز

٤٥ ــ سُهاف

45 Polydipsie ف
Polydipsy ز

٤٦ ــ سُهام

46 Tabès, ataxie locomotrice ف
Tabes dorsalis: locomotor ataxia ز

٤٧ ــ شُبَاه

47 Maladie bronzée (m. d'Addison) ف
Bronzed skin; Addison's disease ز

٤٨ ــ شُحام

48 Lipomatose; adipose ف
Lipomatosis; adiposis ز

٤٩ ــ شُرَاد

49 État de fugue — ف
State of fugue — ز

٥٠ ــ شُغَاف

50 Endocardite — ف
Endocarditis — ز

٥١ ــ شُهَاق

51 Coqueluche — ف
Whooping cough — ز

٥٢ ــ صُدَاع

52 Céphalée; céphalalgie — ف
Cephalea; cephalalgia; headache — ز

٥٣ ــ صُدَاف

53 Psoriasis — ف
Psoriasis — ز

٥٤ ــ صُفَار

54 Jaunisse; xanthélasma — ف
Jaundice; xanthelasma — ز

٥٥ ــ صُمَاح

55 Bromidrose; osmidrose — ف
Bromidrosis, osmidrosis — ز

٥٦ ــ ضفـــار

56 Plexalgie — ف
Plexalgia — ز

٥٧ ــ فلـــاع

57 Arthrodynie; arthralgie — ف
Arthrodynia; arthralgia — ز

٥٨ ــ فلـــاف

58 Mal-de-pied (mouton) — ف
Sheep's foot-rot — ز

٥٩ ــ عصـــاب

59 Névrose — ف
Nevrosis — ز

٦٠ ــ عضـــال

60 Myalgie; myodynie — ف
Myalgia; myodynia — ز

٦١ ــ عقـــام

61 Incurable; inguérissable — ف
Incurable; not curable; immedicable — ز

٦٢ ــ فـــواق

62 Hoquet — ف
Hiccup; hiccoughing — ز

٦٣ ـ فُتّار

63 Ébriété ف
Ebriety ز

٦٤ ـ فُصام

64 Schizoïde ف
Schizoid constitution ز

٦٥ ـ فُقار

65 Mal vértébral ف
Pott's disease ز

٦٦ ـ فُقاس

66 Arthrose ف
Arthrosis ز

٦٧ ـ فُكاك

67 Maladie kystique de la machoire ف
Adamantionma polycysticum ز

٦٨ ـ قُدام

68 Mal de pied ف
Ulcer of the foot ز

٦٩ ـ قُطان

69 Lombalgie ف
Lombalgia ز

٧٠ ــ قُـلاب

70 Cardiopathie ف
Cardiopathy ز

٧١ ــ قُـلاع

71 Aphtes ف
Aphtae; mycotic stomatitis; thrusch ز

٧٢ ــ كَبـاد

72 Hépatite ف
Hepatitis ز

٧٣ ــ كُـزاز

73 Tétanos (maladie infecticuse) ف
Tetanus (infectious disease) ز

٧٤ ــ كُـلاء

74 Maladie du rein ف
Disease of the kidney ز

٧٥ ــ مُصـاب

75 Affecté; affligé ف
Affected; ز

٧٦ ــ مُصـال

76 Maladie du serum ف
Serum disease; serum sickness ز

٧٧ ــ مُواد (داء البحر)

77 Pélagisme ف
Pelagism ز

٧٨ ــ نُحام

78 Pousse (cornage) ف
Heaves; broke wind; wheezing in horses; cornage ز

٧٩ ــ نُفاس (هُواس)

79 Psychose ف
Psychosis; mental disease ز

٨٠ ــ نُوام

80 Maladie du sommeil ف
Sleeping sickness; africain lethargy ز

٨١ ــ وُراك

81 Coxalgie ف
Hip-joint disease; coxalgia ز

٨٢ ــ هُدام

82 Mal de mer ف
Sea sickness ز

٨٣ ــ هُزال

83 Maigreur; amaigrissement ف
Meagreness; leanness; thinness ز

(٣) أمراض موصوفة بـ (داء)

١ ــ داء (مرض)

1 Mal; Maladie ف
Disease; malady; illness ز

٢ ــ داء ائتكـــالا

2 Maladie par usure ف
Disease due to overuse; to wear ز

٣ ــ داء الارتفاع (جُبال ، داء الطيارين)

3 Mal d'altitude, des montagnes, des aviateurs ف
Mountain, balloon, aviation, sickness,; aviator's disease ز

٤ ــ داء أســـود

4 Kala azar ف
Kala-azar, black dumdum fever; visceral Leishmaniosis ز

من مرادفات الفرنسية : حمى أسام الوبائية
Fièvre épidémique d'Assam

٥ ــ داء اسود طفلي

5 Kala-azar infantile ف
Infantile kala-azar; splenic anemia of infants; infantyl ز
splenomegaly; casine, mediterranean k.a

من مرادفات الفرنسية :

١ ــ فاقة دم طفلية ابيضاضية كاذبة Anémie infantile pseudo-leucémique

٢ ــ فاقة دم طفلية طحاليــة Anémie infantile splénique

٦ ــ داء الاشعاعات النافذة

6 Mal des irradiations pénétrantes ف
Rœntgen sickness: Rœntgen
Intoxication; X-ray sickness; radiation sickness ز

يرادف الفرنسية : داء الأشعة Mal des rayons

٧ ــ داء الاطراف الفقاعي المستمر

7 Acrodermite continue ف
Continuous, Hallopeau's acrodermitis ز

يرادف الفرنسية : التهاب أنامل الاصابع Acrodactylitis

٨ ــ داء الأعضاء الحوضية

8 Maladie des organes pelviens ف
Abdomino-genital disease; disease of the pelvic organs ز

٩ ــ داء الأفاقين والمتشردين

9 Maladie des vagabondes ف
Vagabond's, vagrant's disease; parasitic melanoderma ز

١٠ ــ داء الافرنج العصبي

10 Neuro-syphilis: syphilis nerveux ف
Neurosyphilis ز

١١ ــ داء افرنجي

11 Syphilis: vérole ف
Syphlis: lues; (dry) pox ز

١٢ ــ داء الافوات الفطري البشري

12 Épidermophytie interdigitale ف
Athlete's foot; ringworm of the feet; trichophytic dysidrosis ز

من مرادفات الفرنسية :

1) Dysidrose trichophytique ١ ــ عسر تعرق بالفطور الشعرية

2) Mycose interdigito-plantaire ٢ ــ قطر فوتي اخمصي

3) Pied athlétique ٣ ــ قدم مصارع

١٣ ــ داء الانسمام الحملي

13 Gestose ف
Gestosis: toxaemia of pregnancy; gestational toxicosis ز

Toxicose gravidique يرادف الفرنسية انسمام حملي

١٤ ــ داء البروسليات

14 Brucellose ف
Brucellosis: undulant, mediterranean; Malta, Gibraltar fever; ز
Melitococcosis

يرادف الفرنسية :

١ ــ حمى متموجة 1) Fièvre ondulante

٢ ــ حمى البحر المتوسط الملطية 2) Fièvre méditerranéenne, Malte

٣ ــ حمى المكورات الملطية 3) Mélitococcie

١٥ ــ داء البريميات الرقاق

15 Leptospirose à leptospira grippotyphose ف
Leptospirosis grippotyphosa; mud fever ز

المرادفات الفرنسية :

المناقع Fièvre des eaux, des marais, des boues; des champs, des moissons, de vase

٢ حمى المياه ، المناقع الحقول الحمأ

١٦ ــ داء البُضع (صدمة بضعية)

16 Maladie opératoire; choc opératoire ف
Operative shock ز

١٧ ــ داء بطني

17 Maladie cœliaque ف
Coeliac disease or infantilism; intestinal infantilism; Idiopathic steatorrhea ز

مرادفات الفرنسية :

بُطان 1) coeliakie

طفالة هضمية 2) infantilisme digestive, ou intestinal

اسهال غير مداري 3) sprue non tropicale

سيلان الموسم الذاتي 4) stéatorrhée idiopathique

١٨ ــ داء البلاد الحارة

18 Maladie des pays chauds ف
Tropical disease ز

مرادفها الفرنسية

1) maladie tropicale داء مــداري ،

2) maladie coloniale داء المستعمرات

١٩ ــ داء تاجي

19 Maladie mitrale ف
Mitral disease ز

٢٠ ــ داء تالٍ (عُقبول)

20 Maladie consécutive; sequelle ف
Consecutive secondary disease: sequel ز

٢١ ــ داء التخرش الزيتي الغباري

21 Elaïoconiose ف
Folliculitis due to oil and dust ز

يرادف الفرنسية : بثر الزيت Bouton d'huile

٢٢ ــ داء تسي ــ تسي (بيطرة)

22 Maladie de la tse-tsé (vet.) ف
Nagana ز

يرادف الفرنســية :

Nagana

ناغانــه

٢٣ ــ داء التعرق الانكليزي

23 Suette anglaise ف

Swetting sickness: prickly heat: heat rash; miliary eruption or fever

يرادف الفرنسية

١ ــ حمى دخنية 1) fiévre miliaire

٢ ــ داء التعرق الدخني أو الجاورسي 2) suette miliaire

٣ ــ حمى فرفرية 3) fiévre porprée

٢٤ ــ داء التعرق الدخني أو الجاورسي

انظر الرقم (٢٣ ــ ٢)

٢٥ ــ داء التعرّق الفقّاعي

Hydroa bulleuse ز

Dermatitis polymorpha dolorasa

يرادف الفرنسية :

التهاب جلد عديد dermatite polymosphe

الأشكال مؤلم douloureuse chrouique â

مزمن ذو هجمات شديدة poussées excessiues

٢٦ ــ داء التغذية

26 Maladie de la nutrition ف

Nutritional disease ز

٢٧ ــ داء التكريات

27 Tularémie ف

Tularemia; rabbit fever ز

٢٨ ــ داء تينــي

ف ، ز 28 Sycosis

يرادف الفرنسية : قوباء الذقن Sycose

٢٩ ــ داء الثآليــل

ف 29 Verruga

ز Verruga perniana; oraya
Fever; peruniant wart

يرادف الفرنسية :

حمى أوربــا 1) Fiéure de la oraya

دمل آمبــوان 2) Bouton d'Amboine

٣٠ ــ داء ثانوي انظر (داء تال رقم ٢٠)

٣١ ــ داء الجزعيات الكريراويــة

ف 31 Érythroblastose

ز Erythroblastosis

٣٢ ــ داء الجُلْبّــان

ف 32 Lathyrisme

ز lathyrism

٣٣ ــ داء الجيارديــات

ف 33 Giardias

ز Giardiasis

يرادفهــا داء اللمبليات Lambliase; lambliose
Lambliasis; lambliosis

٣٤ ــ داء حُبَيْبي خبيث

34 Granulomatose maligne ف
Malignant granulomatosis ز

٣٥ ــ داء الحجارة المنفلقة

24 Hydroa bulleux ف
Dermatitis polymorpha dolorosa ز

يرادف الفرنسية : داء عملة الحجر المنفلق

dermatite polymorphe, douloureuse chronique à poussées excessives

٣٦ ــ داء الحركات المنفعلة (داء الانتقالات ، داء الطيارين ، السفر بالقطار ، بالسيارة بالمزلجه هُدام الخ)

36 Mal des mouvements passifs ف
(mal : des transposts, des aviateurs, de voyage en train, en automobile, en traineaus, mal de mer etc.)

Motion sickness (air, car, sea, train etc.) ز

٣٧ ــ داء حَصَوي

37 Lithiase ف
Lithiasis; calculous disease ز

٣٨ ــ داء الحفّارين

38 Maladie des terrassiers ف
Shoveller's fracture ز

Fracture des pelleteurs يرادف بالفرنسية كسر الجرّافين

٣٩ ــ داء الحَلَم

39 Acariose ف
Acariaasis; acaridiasis; acarinosis; acaridis ز

٤٠ ــ داء الحُيَيَّات

40 Dranculculose ف
Drancunculosis ز

٤١ ــ داء الخلاقين

41 Mal des bassins ف
Dermatitis workers; manipulating silk worm cocoons ز
Mal des vers يرادف الفرنسية : داء دود الحرير

٤٢ ــ داء الخلايا النسيجية

42 Histocytomatose ف
Histomatosis; histocytosis; reticulo-endotheliosis; reticulosis ز

يرادف الفرنسية :

1) Histocytose ١ ــ زيادة الخلايا النسيجية
2) Réticulo - endotheliose ٢ ــ داء شبكي بطاني
3) Réticulose ٣ ــ زيادة الشبكيات

٤٣ ــ داء الخُيَيْطيّات

43 Filariose ف
Filariosis; filariasis ز

٤٤ ــ داء الدَّرَقيــة

44 Thyréotoxicose ف
Thyreotoxicosis ز

يرادف بالفرنسية : انسمام بمفرزات الدرق المريض
Thyrotoxicose

٤٥ ــ داء الدرن الجَرَبي الجرابي

45 Sporospermose folliculaire végétante ف
Darier's disease ز

يرادف الفرنسية : عُدَّة دهينه مُقَرَّنه
Ancee cébacée cornée

٤٦ ــ داء الرقيقة البــزور

46 Microsporie ف
Microsporia ز

يرادف الفرنسية : سعفه جازة دقيقة البزور
Teigne microsporique tondante

٤٧ ــ داء دقيقة الذيــل

47 Oxyurose ف
Oxyurosis; oxyurosis; oxyuria ز

يرادف الفرنسية : داء الــدود
Oxyurase

٤٨ ــ داء الدمامل (دُمــال)

48 Furonculose ف
Furonculosis ز

تحية لابن سينا

في ذكرى ميلاده الألفية

السيد ممثل رئيس الجمهورية

السادة الوزراء ـ ايها الحفل الكريم

يحدثنا الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا وهو يترجم سيرته الذاتية التي رواها تلميذه أبو عبيد الجوزجاني[1] ، حديثَ نشأته فيقول : « إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ[2] ، وانتقل الى بخارى[3] في أيام نوح بن منصور[4] ، واشتغل بالتصرف وتولي العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها : خَرْمَيْثَنْ[5] ، من ضياع بخارى ، وهي من أمهات القرى . وبقربها قرية يقال لها : أَفْشَنَةَ[6] ، وتزوج أبي منها بوالدتي ، وقطن بها وسكن ، ووُلِدْتُ له بها ، وولد أخي ، ثم انتقلنا الى بخارى[7] ، وأُحضرتُ معلم القرآن ، ومعلم الأدب ، وأكملتُ العشر من العمر ، وقد أَتيتُ على القرآن ، وعلى كثير من الأدب ، حتى كان يُقضى مني العجب ... »[8] . وعلى هذا النمط من البيان مضى الشيخ الرئيس يقصُّ بكلماته السهلة العذبة ، لا تزويق فيها ولا تهويل ، سيرة حياته ، والعلوم التي ثقفها ، وأحكم دراستها في صباه وصَدْر شبابه ، ليذكر من بعدُ الكتب التي ألَّفها ،

---

* أقام المجلس الأعلى للعلوم مهرجانا في اسبوع العلم العشرين ، احتفاء بذكرى مولد ابن سينا الالفية .

وهذا نص الكلمة التي القاها الدكتور شاكر الفحام في رحاب جامعة دمشق (السبت ٢٣ ذي الحجة ١٤٠٠ هـ / ١ تشرين الثاني ١٩٨٠ م) وافتتح بها المهرجان .

والمدن التي تنقل فيها • وتابع أبو عبيد الجوزجاني[٩] سيرة أستاذه من حيث توقف ، ووصف الأحوال التي تقلب فيها الشيخ الرئيس ، وتطوافه في الآفاق ، عزيزاً مكرماً ذا سلطان تارة ، ومتوارياً خائفا ، أو سجينا ، او متنكرا هاربا تارات أخرى ، وبيّن الفرص العزيزة ، والخلس النادرة التي أتيح فيها للشيخ أن يدرّس ويملي ويقرأ عليه تلاميذه ، وعـرض الملابسات التي ألّف في ظلالها الشيخُ تصانيفـه الشهيرة الكثيرة ، حتى أكمل الصورة بجملة ملامحها •

إن سيرة الشيخ الرئيس على وَجازتها غنيّةٌ موحية حافلة بكل ما يستوقف مطالعها • يروعك أول ما يروعك في هـذه السيرة ذكاءُ ابن سينا المتوقد ، ومواهبه الفذة ، عبقريته ملء إهابه ، لا أحد يفري فريّه • تعلم القرآن والأدب وهو ابن عشر سنين ، وتعلم حساب الهند ، واشتغل بالفقه ، وتردد فيه على إسماعيل الزاهد[١٠] ، حتى ألف طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عـادة القوم بـه [١١] ، ثم ابتـدأ بكتاب ايساغوجي على الناتلـي [١٢] • وأحكم المنطق ، وكتاب أقليدس [١٣] ، وانتقل الى المجسطي ، قرأها جميعاً على نفسه ، وفهمها ، واستمرّ على طريقته يعلّم نفسه ويثقفها ، يقول : « وصارت أبـواب العلوم تنفتح عليّ ، ثـم رغبتُ في علم الطب ، وصرتُ أقرأ الكتب المصنفة فيه • وعلمُ الطب ليس مـن الأمور الصعبة ، فلا جرم أنني برّزت فيه في أقلّ مدة •••وتعهدتُ المرضى ، فانفتح عليّ من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة مالا يوصف »[١٤] • ولمـا بلغ ست عشرة سنة كان قد ألمّ بما شاء مـن العلوم • وكانت نجابته وزكانته وفطنته قد لفتت إليه الأنظار منـذ عهد مبكر ، حتى ان الناتليّ نصح لوالده ألا يشغله بغير العلم[١٥] • ثم توفّر ابن سينا على القراءة والعلم سـنة ونصفـا ، يدرس ليلـه

ونهاره دائباً لا يتوقف ، ولا يعرف طعم الراحة ، حتى أحكم علم المنطق والعلم الطبيعي والعلم الرياضي ، وانه ليقول قولة الواثق : « وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن ، لم أزدد فيه الى اليوم »(١٦) . وسنحت لابن سينا الفرصةُ النادرةُ حين مرض سلطان بخارى نوح بن منصور مرضاً أعيا الأطباء ، فدُعي ابن سينا لمعالجته ، وشارك في مداواته ، مما هيأ له آن يتقرب من السلطان ، وأن يسأله الإذن له في دخول دار كتب السامانيين الشهيرة ،ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب . يقول ابن سينا : « ورأيتُ من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ، ولا رأيته أيضاً من بعد . فقرأتُ تلك الكتب ، وظفرتُ بفوائدها، وعرفتُ مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغتُ ثمنان عشرة سنة من عمري ، فرغتُ من هذه العلوم كلها . وكنتُ اذ ذاك للعلم أحفظ ، ولكنه اليوم معي أنضج ، وإلا فالعلم واحد ، لم يتجدد لي بعده شيء »(١٧) . « كان [نظرنا] أيام انصبابنا على العلم ، وانقطاعنا بالكلية اليه ، واستعمالنا ذهننا ، أذكى وأفرغ لما هو أوجب »(١٨). ألا تذكرنا هذه الكلمات بهمسة شيخ المعرة أبي العلاء رهين المحبسين وهو يكتب لخاله في رسالة له : « ومنذ فارقتُ العشرين من العمر ماحدَّثتُ نفسي باجتداء علم ، من عراقيٍّ ولا شآمٍ . من يهد الله فهو المهتد ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشدا »(١٩) . ألا تراودنا خاطرة" تلح علينا ، لا نملك لها ردّا ، تريد أن تقول لنا ، ألا ترون أن يسمَّى هذا القرنُ بحق قرن العباقرة الأربعة : ابن سينا والمعري والبيروني وابن حزم ؟

ثم يروعك من ابن سينا هذا الدأب والصبر ، لا يعرف الملل ولا ينزل بساحته الضجر ، يذكر عن نفسه حين توفر على العلم فيقول :

« وفي هذه المدة ما نمتُ ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلتُ في النهار بغيره »[٣٠] . وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة[٣١] ، فالتبس عليـــه غرض واضعه ، ولم تستبن لـــه مقاصده ، وعسر عليه العلم الالهيّ فلـــم يسأم ولم يتبرم ، بل انكبّ على كتابه يعيد قراءته أربعين مرة ،حتى صار محفوظاً له ، فلما وقع بيده كتاب أبي نصر الفارابي في أغـــراض كتاب ما بعد الطبيعة انفتحت له مغاليـــق الكتاب ، وأدرك معانيـــه ومراميه [٣٢] . أي جهد جاهد بذلـــه ابن ســـينا في صبـــاه وشبابه لتكتمل أداته العلمية ، ويستوفي حظه من المعرفة ؟

ولعل الأمر اللافت حقاً في سيرة الشيخ هذه الصورة التي تتجلى لك فيها الحضارة العربية الزاهرة ، راسخة الجذور ، باسقة الفروع ، ممتدة الجوانب ، تظلّل بجناها الطيب هذه البقعة الواسعة من الأرض ما بين سور الصين شرقاً الى جبال البرانس في الغرب ، قد تعـــددت مساراتها ورفدتها روافد مختلفة نوّعتها ولوّنتها ، ولكنها جميعهـــا تمتح من معين واحد ، معين العربية والقرآن ، يوحّد تنوعها ،ويؤلف مختلفها . ها هوذا ابن سينا الفتى الناشيء في بخارى ، فيمـــا وراء النهر شرقاً ، يبدأ تعلمه بقراءة القرآن ودراسة الأدب ، ولا يخـــالف عن طريقته في التعلم الناشئون في أقصى بلاد الأندلس غربا . انهـــا النهج اللاحب المتبع في التعليم في كل البقاع التـــي أظلتها الحضارة العربية ، وأضفت عليها سدولها ، ينشأ أبناؤها جميعا على عروبـــة اللسان ، ووحـــدة الثقافة في منطلقاتها وأسسهـــا ، فـــاذا أنت وثيق الصلة بكل بلدٍ قصدت ، وشيج القرابة لا تحسُّ غربة أنّى اتجهت . هاهوذا ابن سينا ينتقل حين دعته الضرورة الى الارتحال عن بخارى ، فيقصد الجرجانية (كركانج) قصبة بلاد خوارزم[٣٣] ، ثم ينتقل الى نســـا فباورد (وهي أبيورد) فطوس ، ويستمر في ترحله الى بلاد

شتى حتى يبلغ جاجرم ، رأس حدّ خراسان[٢٤] ، ومنها الى جرجان[٢٥] . وبعد أن يريح قليلاً يطوّف من جديد ، وينتقل الى الريّ فقزوين فهمذان ، ثم يستأنف الرحلة الى اصفهان[٢٦] ،يتحدث ويعلّم ويملي على تلاميذه ويؤلف الكتب باللغة العربية المبينة ، لغة العلم والحضارة في كل أرجاء هذه الرقعة الواسعة من الأرض . أي وحدة ثقافية وثيقة جمعت الأفكار والقلوب لتشارك جميعاً في صنع هذه الحضارة العظيمة ، ولتخلف هذا التراث النفيس ، تبارت فيه أقلام العلماء والأدباء ، وقد تخيرت اللغة العربية لسانا لها تعبر به عن أغراضها ومقاصدها .

* * *

ولد الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا في سنة ٣٧٠ هـ[٢٧] ، والدولةالسامانية في أيامها الأخيرة، قد استبدّ بها الضعف ، وبغداد عاجزة تئنّ تحت وطأة الديلم المغتصبين وعسفهم ، وقد كثر المنتزون الثائرون ، ينتزع كلّ منهم مملكة لنفسه ، يحوطها بسيفه وأعوانه ، حتى يُديل منه غاصبٌ آخرأقوى منه . وبدت القاهرة الفاطمية بجيشها الفتيّ وشعارها المذهبيّ خصماً منافسا لا يغلب ، تؤرق بغداد وتخيفها ، قد بثّتْ دعاتها وأنصارها حتى بلغوا أقصى المشرق . ألم يحدثنا ابن سينا نفسه في سيرتهفقال: « وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ، ويعدّ من الاسماعيلية ، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخي . وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم ، وأدرك ما يقولونه ، ولا تقبله نفسي ، وابتدؤوا يدعونني ايضاًاليه، ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند »[٢٨] .

ولم يكن بـــدٌ من أن يجرّ هذا الوضع السياسي الذي تحكّمت فيه المطامع ، واستأثرت بأصحابه الأهواء ، ألـوان الفساد ، تنطلق فيه النزوات جامحة ، وتتفلت الغرائز من إسارها ، ويشتدّ الجشع ، وتبرز الأَثَرَةُ والمصلحة الخاصة ليتوارى من أمامهما التعاون والتضافر ، وتنحل الروابط الاجتماعية .

كان ابن سينا في الثالثة عشرة من عمره (سنة ٣٨٣ هـ) حين فرّ نوح بن منصور الساماني من عاصمته بخارى أمـام هجمة بغراخان التركي ، ثم أسعفه الحظ لا القوة في استرجاع سلطانه والعودة الـى دار ملكه[٢٩] . وشهد ابن سينا ، وهو الذكيّ الفطن ، مساوىء مـا يجري على الساحة السياسية ، وتبدى له ضعف السامانيين وتخاذلهم واختلال ملكهم وانصرافُ الناس عنهم ، « وماج الناسُ بعضهم في بعض » ، حتى انقرضت دولتهم سنة ٣٨٩ هـ[٣٠] ، وكان ابن سـينا آنذاك في نحو التاسعة عشرة من عمره .

وبدأ ابن سينا تناجه العلمي والفكري مبكرا . ألّف في السابعة عشرة من عمره كتاب معتصم الشعراء في العـروض ، وألّف وهو في الحادية والعشرين من عمره (سنة ٣٩١ هـ) كتاب المجموع ، أتى فيه على سائر العلوم سـوى الرياضي [٣١] ، وألف كتـاب الحـاصل والمحصول ، في قريب من عشرين مجلـدة ، وكتاب البرّ والإثم في الأخلاق ، مجلدتان[٣٢] . وفقد ابن سينا أباه وهو في الثانية والعشرين من عمره[٣٣] ، واضطرته الدواعي ان يهجر بخارى ليضرب في الأرض . وليس من همنا أن نتتبع ابن سينا في رحلته وتقلبه ، فقد أغنتنا عـن مثل ذلك كتب التراجم التي تابعت حركته في حلّه وترحاله ، وانما يعنينا من ذلك أن ابن سينا قد خالف عن سُنّة أسلافه الحكماء ، فلم يقصر نفسه على الدرس والمطالعة ، ولم ينقطع للعلم والتعليم[٣٤] ، بل تطلع

الى حياة ناعمة مترفة ، تتيح له جاه السلطة ، ومتعة اللذة ،فتقرب الى سلاطين زمانه ، وولي الوزارة مرة بعد مرة ، ودفع ضريبة ذلك تخفياً حينا ، وفراراً حينا ، وسجنا حينا • لم يكن قادراً على مدافعة مطامحه ورغباته ومناعمه • أتراه كان يتشوف الـى المناصب ، ويتطلع الـى السلطة ليزاوج بين النظر والعمل ، بين المثل العليا والواقع ، ليجعل معرفته في خدمة مجتمعه بدل أن تظلّ حبيسة الكتب ، ويخرج من تلك العزلة الصمّاء التي طالما لفّت العلماء بجلبابها ؟ مهما يكن فقـد كان تلاميذ الشيخ الرئيس ومحبوه وعارفو فضله في جزع مقيم ، وهم يرون الشيخ تتنازعه الأعمال ، وتتناهبه المشكلات فتحول بينه وبين التفرغ للعلم والإفادة • وكانوا يفتنّون في سؤاله ومتابعته لينصرف الى التأليف والإملاء والتعليم • كانوا يدركـون عبقريته وتفوقه ، وكانوا حراصاً ألا تتبدّد مواهبه وطاقاته في أشغال الوزارةوأشباهها، وهو الذي أُوتي سعة من العلم والمعرفة ، وحَلِيَ من وافر الذكـاء والموهبة بما أفرده بين أقرانه ونظرائه • وكانوا يرون في الشيخإهمالاً وتهاوناً بما أملاه وألّفه ، لا يعنيه أن تعبث به يد الحدثان فيفقـد أو يضيع ، أو أن يستأثر به إنسان فرد لا يخرجه لينتفع به سواه • ولعل كلمة أبي عبيد في مطلع كتاب الشفاء انما هي نفثة المصدور ، تعبّرُ عما كان يخالج نفوس المطيفين بابن سينا من تلاميذه ومريديه • قال : « وقد كان بلغني من خبره أنه مهر في هذه العلوم وهو حدث لم يستو به الشباب ، ولا أربى على العِقْدين من العمـر ، وأنه كثير التصانيف ، إلا أنه قليل الضنّ بها ، والرغبة في ضبط نسخها ،فحقّقت رغبتي في قصده وملازمته ، والالحاح عليه ، والالتماس منه أن يهتمّ بالتصنيف ، وأهتمّ بالضبط • فيمّمتُه وهو بجرجان ، وسنه قريب من اثنتين وثلاثين سنة ، وقد بلي بخدمة السلطان والتصرف في عمله، وقد شغل ذلك أوقاته ، فلا أتنهز إلا الفرص الخفاف ، واستمليتهفيها

شيئاً من المنطق والطبيعيات ، واذا دعوته الى التصانيف الكبار ، والى الشروح أحال على ما عمله من الشروح ، وصنفه من الكتب في بلاده، وقد كان بلغني تفرقها وتشتتها ، وضنّ من يملك نسخة منها بهـا . وأما هو فلم يكن من عادته أن يخزن لنفسه نسخة ، كما لم يكن من عادته أن يحرّر من الدستور ، أو يخرج من السواد ، وانما يملي أو يكتب النسخة ويعطيها ملتمسها منه . ومع ذلك فقد تواترت عليـه المحن ، وغالت كتبه الغوائل ، فبقيتُ معه سنين ، أتنقل فيها من جرجان الى الريّ ، ومن الريّ الى همذان . وشُغل بـوزارة الملك شمس الدولة[٣٥] ، وكان اشتغاله بذلك حسرة علينا ، وضياعاً لروزجارنا . وكان قد وهن الرجاء ايضـا في تحصيل تصانيفـه الفائتـة »[٣٦] . وانتدب تلميذه البارُ أبو عبيد يلتمس منه ، يستعطفه ، يحركه للتأليف والكتابة ، يقول ، وكان الشيخ الرئيـس في صحبة شمس الدولة بهمذان ، « ثم سألته انا شرح كتب ارسطا طاليس فذكر أنه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت ، ولكن قـال : ان رضيت مني بتصنيف كتابٍ أُورد فيه ما صحّ عندي من هـذه العلـوم بلا منـاظرة مع المخالفين ، ولا اشـتغال بالرد عليهـم فعلت ، فرضيتُ به . فابتدأ بالطبيعيات من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف الكتاب الأول مـن القانون ، وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنتُ أقرأ من الشفاء نوبة ، وكان يقرأ غيري من القانون نوبة[٣٧] ، فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ، وهُيىء مجلس الشراب بآلاته ، وكنا نشتغل به ، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمةً للأمير ، فقضينا على ذلك زمنا ... »[٣٨] . وأعود فأحيلك على فاتحة كتاب الشفاء التي سطرها أبو عبيد لترى : أي محبة وأي حنان وأي إشفاق وأي حرص أحاط الطلاب به أستاذهم وسيدهم ، ضنّاً به أن تستهلكه الوزارة ومجالس الملوك ، وحفزاً له ان يوالي التعليم والتأليف ، ولقد

نجحوا فيما قصدوا له ، وبلغوا ما أمّلوا ، وخلّف لنا ابن سينا تلـك الكنوز الثمينة التي ما زالت تزكو على مرّ الأيام[٣٩] .

* * *

يفجؤك في ابن سينا ، وهو الذي قضى شطراً طيباً من حيـاته في صحبة الملوك والأمراء ومجالستهم ، غزارةُ نتاجـه ، وتنوّعه ، وإحاطته ، وابتكاره . ويبهرك في ابن سينا قدرته الفائقة لا تحدّ في سرعة التأليف مع التجويد والإتقان .

لقد أحصى الأب جورج شحاتة قنواتي في عام ١٩٥٠ مؤلفات ابن سينا ، فبلغ بها ستة وسبعين ومائتي كتاب[٤٠] ، ولعله لم يستوف في إحصائه كلّ ما ألّفه الفيلسوف العظيم . ومن الحـق أن لابن سينا رسائل ومؤلفات صغيرة ومختصرات ، ولكن من الحق أيضا أن لـه مؤلفات مبسوطة كل البسط ، تقدم لك إحاطة بالموضوع شاملة تامة ، تلخص لك المعرفة الانسانية حتى عصر ابن سينا ، لتضمّ اليها نظرات الفيلسوف الحكيم التي أدّتـه اليهـا مشاهداتـه وتجاربه وبصيرته النـافذة .

ان السمة الأساسية في ابن سينا أنه كان من اولئـك العباقرة الموسوعيين ، لم يقف همته علـى علم واحد برأسه . كانت إحاطتـه بالعلوم شاملة ، وكان شغفه بالمعرفة لا حدودَ له ، درس فأوعب ، وجمع فأوعى ، وواتته موهبة مسعفة ، وحافظة قوية ، وذكاء نادر ، وعقل نيّر متفتح ، فـاذا هو يضع مؤلفات في شتى العلوم التي عرفها عصره ، بلغت الغاية في دقتها وعمقها واستيعابها وتقصيهـا ، لم يكتف فيها بتحرير الموروث وتهذيبه بل كان يضيف مسائل غفل عنها الأولون ،

ويذكر اشياء لم يسبق اليها • ألّف في الطب ، وألّف في الفلسفة بكل أبوابها المعروفة في عصره على سعتها وتعددها ، والّف في الدين والزهد والتصوف والعشق ، وألّف في الكيمياء والأسرار وتأويل الرؤيـا ، وألّف في الفلك ، وألّف في تدبير الجند وخراج الممالك ، والف في الموسيقى ، وألّف في اللغة والنحو ، وألّف القصص واصطنع فيهـا الرمز ، وكتب الرسائل على طريقة ابن العميد والصـابىء والصاحب تدليلاً على اقتداره ، وقال الشعر الجميـل • « هو البحـر من أي النواحي أتيته » • وصفه شارحه نصير الدين الطوسي فقال : « كان مؤيداً بالنظر الثاقب ، والحدس الصائب ، موفقاً في تهذيب الكلام ، وتقريب المرام معتنيـا بتمهيد القواعد ، وتقييد الأوابد ، مجتهداً في تقرير الفوائد ، وتجريدها عن الزوائد »[٤١] • وتحدث عنه تلميـذه أبو عبيد ، وكان في مجلس أستاذه شبه مريد ، لا شبه تلميذ مستفيد، حديث المتعجب من ذكاء الشيخ ومقدرته فقال : « وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبته خمساً وعشرين سنة ، فما رأيته اذا وقع له كتـاب مجدّد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصـد المواضـع الصعبة منه والمسائل المشكلة فينظر ما قاله مصنفه فيهـا فيتبين مرتبته في العلم ، ودرجته في الفهم »[٤٢] • لقد وفق أبو عبيد ، بهذا الملحظ الدقيـق الذي ساقه ، في التدليل على مقدرة أستاذه الخارقة ، وذكائه المتلهب، وموهبته الفذة ، وتفوقه على أنداده • وقال الامام فخر الدين الرازي في صفة الشيخ : « كان في قوة القريحة آية ، وفي جودة الفكر والنظر غايـة »[٤٣] •

ولقد نالت كتب ابن سينا من الذيوع والشهرة ما لا حدّ بعده• هل ينكر أحدٌ شأن كتاب القانون في الطب ، وأثره الكبير في الحضارة العربية ، وفي الغرب • لقد أطال الدارسون والمستشرقون في أحاديثهم

عن مكانة كتاب القانون في الطب وتاريخه ، وكشفوا عن آثاره البعيدة في عالم الطب والأطباء • أما كتب الحكمة والفلسفة وعلى رأسها الشفاء والنجاة والاشارات فهي تمثل احدى الذرا التي بلغتها الفلسفة الإسلامية ، نهض بها ابن سينا ليكمل البناء الذي شيّده من قبله الكندي والفارابي ، فكان الوفيّ الأمين لأسلافه ، مشى على آثارهم، وأضاف بعبقريته ما طبع فلسفته بطابعه ، ووسمها بميسمه • وأما قصة حي بن يقظان الرمزية وأشباهها من مثل رسالة الطير ، وسلامان وابسال ، التي فاضت بأسرار الحكمة المشرقية فيكفيها أثراً ومكانة في عالم الفكر أن يكون الفيلسوف الكبير أبو بكر بن طفيل الأندلسي ممن جلس على مائدتها (٤٤) •

لن أمضي في تعداد مؤلفات الشيخ الرئيس ووصفها ، ولا في تبيان مكانة فيلسوف الحكمة المشرقية ، وستسمعون الكثير المفيد في محاضرات الأساتذة المشاركين في الذكرى الألفية • وأسرع فأقول : إن المكانة التي بلغها ابن سينا بمؤلفاته وكتبه ، وان التقدير الذي ناله قد وفرا للشيخ وكتبه من الدراسات والبحوث ما لم يظفر به أحدغيره من فلاسفة العرب ، وقد رزق الشيخ حظاً من الشهرة العالمية تفرّد به بين أقرانه ، وهيأ لمؤلفاته أن تحظى بعناية العلماء تحقيقاً وشرحاً وانتشارا • ولن أذهب بعيداً في سرد الأمثلة ، وأكتفي بالقريب القريب• لقد احتفت تركيا عام ١٩٣٧ بمرور تسعمائة سنة (في التقويم الغريغوري) على وفاة الفيلسوف الطبيب(٤٥) ، وكانت مناسبة طيبة للعناية بآثار الشيخ الرئيس وتحقيقها وتصنيفها وتتبع مخطوطاتها ، واعداد الدراسات والبحوث بشأنها ، وإلقاء المحاضرات وعقدالندوات والمناقشات • ثم اعلنت من بعد المهرجانات العلمية في بغداد وفيطهران، وفي أنحاء الوطن العربي ، وفي أقطار مختلفة من العالم في أعقاب عام

(١٣٧٠ هـ ــ ١٩٥١ م) احتفاءً بذكرى مرور الف عام (في التقويم الهجري) على ولادة الشيخ الرئيس • وما اكثـر الاحتفـالات التي أُقيمت آنذاك ، وما أجلّ الدراسات التي صدرت ، وما أجمل الحلل التي بدت بها كتب الشيخ وقد حققت وصححت • لقد كانت مناسبة رائعة رائعة ، شاركت فيها المؤسسـات العربية والايرانيـة الثقافية ، وامتدت لتشمل أرجاء العالم ، وجذبت بألقها أنظار العلماء والمفكرين فحاضروا وكتبوا وحاوروا ، فأحيت مآثـر الشيخ الرئيـس وآثاره ، وصدقت بحقها الحكمة المأثورة : ان الحاضر يؤثر في الماضي • وأكتفي هنا بذكر الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا الذي ضمّ المحاضرات التي أُلقيت ببغداد (٢٠ ــ ٢٨ آذار ١٩٥٢ م) ، وكتاب المهرجان لابن سـينا ــ المجلد الثالث ، ويشمل الخطب التـي قيلت بالعربية في احتفالات طهران وهمذان (٢١ ــ ٣٠ نيسان ١٩٥٤ م) رمزاً لهذا النشاط الواسع الذي شاركت فيه دول شتى تقديراً وتكريماً لذكرى الفيلسوف العظيم •

وها هي ذي منظمة الأمم المتحـدة للتربيـة والعلوم والثقـافة (اليونسكو) تصدر قرارها الشهير في دورتها العشرين (تشرين الأول ــ تشرين الثاني ١٩٧٨ م) بدعوة الدول الأعضاء في المنظمة أن تحتفل عام ١٩٨٠ م بالذكرى الألفية لمولد ابن سينا (طبق التقويم الغريغوري) باقامة المهرجانات الوطنية والاقليمية والدولية من شـتى الأنـواع ، اعترافاً بالاضافة الكبيرة التي قدمها المفكر والعالم العظيم ابن سينا ، في تطور الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع والادب والشعر وعلم اللغة والعلوم الطبيعية والطب • ولقد لبت الدول هذا النداء واستجابت له وشاركت في التكريم ، وسيكون حصـاد العام في التعـريف بالشيخ الرئيس وكتبه ومكانته العلمية والفكرية الحصاد الوفير الخصب •

ان هذه المناسبات العظيمة التي تقام تقديرا للفيلسوف الحكيم وتنويها بمكانته قد فتحت الباب واسعا لدراسات مبتكرة ، وبحوث جديدة تتناول الشيخ الرئيس وكتبه ، وتعيد النظر في تحقيق مؤلفاته، تنفي ما أصابها من التحريف والتصحيف ، وتزينها بطائفة من الشروح والتعليقات تكشف عن مشكلاتها ، وتجعلها اكثر وضوحا وأقرب تناولاً ، وتزيدنا معرفة بها ، وفهماً لمقاصدها وغاياتها ، وتبيناًلتأثيرانها المختلفة في شتى البيئات العلمية والفكرية • هل لي آن أنبّه الى أن مثل هذا التكريم العالمي ليس بالجديد على الشيخ الرئيس ، ولم ينفرد عصرنا به • لقد عرفت اوربا العصور الوسطى ابن سينا وكرّمته ورفعت من شأنه • وان صورته المرسومة على جدران مكتبة جامعة اكسفرد بين أعاظم رجال العالم وفلاسفتهم لترمز الى هذا التقدير الذي حبته به اوربا في تلك العصور السالفة(٤٦) •

* * *

واذا كانت عبقرية الشيخ الرئيس التي تألقت في كتبه وتآليفه قد دفعت الأجيال أن تعود اليها دارسةً منقّبة ، تكشف لها الأيام كل مرة صفحة جديدة ، ومعرفة جديدة ، لأن العباقرة لا ينفد معينُهم ، يتجددون تجدد الفكر الإنساني ، فلا بدّ لي من التلبّث قليلاً في أكناف تلك المزية الباهرة التي اتصف بها الشيخ الرئيس ، وهي مقدرته الفائقة على تأليف الكتب وانشاء الرسائل في المدة القصيرة ، والتي أدهشت تلاميذه والمحيطين به ، فنوهوا بها ولهجوا ، كأنما كان عقله مخبوءاً تحت لسانه ، فما هو إلا ان يستجيب لسائليه فيما يطلبون منه، حتى يضع خطة مؤلّفه وكأنها ماثلة في ذهنه،ثم يبدأ الكتابةاو الإملاء، تواتيه المعاني ارسالا ، وتطيعه الألفاظ تنثال عليه يختار منها ما يشاء • أجاب أهلَ العلم بشيراز عن شُبَهٍ وقعت لهم في مسائل من كتابه

المختصر الأصغر في المنطق ، وكان قـــد صنفه بجرجان ، فاثـــار العجب باستعجاله « وصار هذا الحديث تاريخاً بين الناس »[٤٧] • إنها المقدرة المعجزة تواتيه في سهولة ويسر ، لا تتأبـــى عليه في أعسر الموضوعـــات وأغمضها ، وفي اكبر الكتب وأشقّها واكثرها تفاصيل ، وفي أقســـى الحالات وأقلها راحة واطمئنانا • يقول أبو عبيد ، وكان الشيخ الرئيس متوارياً في دار أبي غالب العطار بهمذان ، خوف السلطان : « وطلبتْ منه إتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب ، وطلب الكاغد والمحبـــرة فأحضرهما ، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطـــه رؤوس المسائل ، وبقي فيه يومين ، حتى كتب رؤوس المسائل كلها ، بلا كتابٍ يحضره ، ولا أصل يرجع اليه ، بل من حفظه ، وعن ظهر قلبـــه • ثم تركَ الشيخ تلك الأجزاء بين يديه ، وأخذ الكاغد ، فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب في كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ، ما خلا كتابي الحيوان والنبات [في مدة عشرين يوما][٤٨] ، وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً ••• »[٤٩] •

هذه المقدرة البالغة التي تجلت في الشـــيخ الرئيـــس تستدعي بالضرورة احاطة باللغة واسعة ، وتمكناً من مفرداتها لا يحدّ ، وتتطلب موهبة في التعبير تفسح لصاحبها أن يفصح عن أدق الفكر الفلسفيـــة والعلمية ، وأن يعبر عن أذواقه ومواجده ، دون تلبث أو عجز ، مـــع معرفة تامة بالمصطلح تسعف وتنجد حين الحاجة ، وملكة قادرة علـــى اصطناع اللفظة المناسبة ، واختيار العبارة الملائمة الموافقة • وان تتبع ما خطته يراعة الشيخ الرئيس لتقنع بتوافر كل هذه الصفات فيـــه ، بل إن نفحة أدبية مستـــرة كانت تمازج روح هذا الفيلسوف وتأبى الا ان تطل برأسها في الفينة بعد الفينة • ألم يتـــرنم الناس جميعـــا بعينيته الرائعة في النفس :

هبطت اليـك من المحـل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع[٥٠]
محجوبـة عن كل مقلـة ناظر وهي التي سفرت ولم تبرقع

إنهم يتناشدونها وقد فتنهم الشيخ الرئيس بجمال أسلوبه وحسن أدائه . وما أصدق قولة الصلاح الصفدي يصف ابن سينا : « ولم يأت في الاسلام بعد أبي نصر الفارابي مَنْ قام بعلوم الفلسفة مثل الشيخ الرئيس أبي علي ، إلا أن عبارته أفصح وأعذب واحلى واجلى . وما كان كلام الأطباء قبله الا كلام عجائز ، حتى جاء الرئيس واتى بالقانون فكأنه خُطَب لبلاغة معانيه ، وفصاحة ألفاظه ... »[٥١] .

ويذكر مترجمو ابن سينا قصة جرت له مع أبي منصور الجبان استثارته ودفعته أن يتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، حتى بلغ بها طبقة قلما يتفق مثلها . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه لسان العرب ، لم يصنف في اللغة مثله ، ولم ينقله الى البياض حتى توفي ، فبقي على مسودته ، لا يهتدي أحد الى ترتيبه[٥٢] . لقد كان تذوقه للألفاظ وتدقيقه في معرفة الفروق بينها نعم المساعد له في تآليفه ، إنه يتغلغل في اللفظ يستشف معناه ودلالته ، ويتوقف امام الالفاظ يتهدى الى الفروق الدقيقة في مراميها ، وهذا مثل للنمط الذي كان يسلكه في تفهم معاني الألفاظ ، يعينه في بلوغ غايته فطرة مسعفة لا تبارى إرهافاً ودقة واستنباطا . قال ، وهو منتخب من كتابه لسان العرب : « المشابهة : اتفاق في الكيفية وما يجري معها . والمساواة : اتفاق في الكمية . والمحاذاة والموازاة : اتفاق في البعضية . والمماثلة والمشاكلة : اتفاق في الذات . والمواطأة : اتفاق في العزم »[٥٣] .

إن تآليف الشيخ الرئيس تحمل الأدلة القاطعة على طواعية اللغة له

في أداء معانيه وحسن تصرفه . وقد ترتفع طبقة الكلام في مواضع من كتبه ، وفي بعض رسائله حتى تدنو من أساليب الكتاب الأدباء البلغاء . ان رسالة حي بن يقظان او رسالة القدر ، او رسالة الطير[٥٤] ، أمثلة حية على مقدرة الشيخ البلاغية ، وان تكن يد التصحيف والتحريف التي عبثت بها ما زالت تحلّىء مطالعها ، وتعكّر عليه العذب النمير ، فلا يتبين كل مراميها ، ولا يفرغ للتمتع بأسلوبها . وتقرأ في كتاب الاشارات النمط التاسع في مقامات العارفين فاذا أنت في روضة من الحسن ، لافتنان الشيخ الرئيس ، ومقدرته في الإبانة عن الأذواق والمواجد[٥٥]، مما أعجز الامام فخر الدين الرازي عن اختصاره وقال كلمته : « هذا الباب لا يقبل الانتخاب ، لأنه في غاية الحسن ، وما محاسن شيء كله حسن »[٥٦] . ولاجتزىء هنا بكلمته التي ختم بها كتاب الاشارات والتنبيهات فهي شاهد ما وراءها من بيان الشيخ وأسلوبه الذي ارتضاه : « أيها الأخ ، اني قد مخضتُ لك في هذه الاشارات عن زبدة الحق ، وألقمتك قَفِيَّ الحكم ، في لطائف الكلم ، فصنه عن الجاهلين والمبتذلين ، ومن لم يُرْزق الفطنة الوقادة ، والدربة والعادة ، وكان صفاه مع الغاغة ، أو كان من ملاحدة هؤلاء الفلاسفة ومن هَمَجِهم . فإن وجدت من تثق بنقاء سريرته ، واستقامة سيرته ، وبتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضا والصدق ، فآته ما يسألك منه مدرَّجاً مجزّأً مفرّقاً ، تستفرس مما تسلفه لما تستقبله . وعاهده بالله ، وبأيمان لا مخارج لها ، ليجري فيما يأتيه مجراك ، متأسياً بك ، فإن أذعت هذا العلم ، أو أضعته فالله بيني وبينك ، وكفى بالله وكيلا »[٥٧] .

إن موضوع لغة الشيخ الرئيس ، ومصطلحه الذي اصطنعه في كتبه أمر هام جدا ، واذا كانت السيدة غواشون قد طرقت أحد جوانب

هذا الموضوع في كتابها : فلسفة ابن سينا[٥٨] ، فما زال الموضوع بكراً يحتاج الى بحوث جادة مطولة تكشف عن هـذا الجانب من جوانب عبقرية ابن سينا ، وما أكثرها !

وأمرٌ ثان لا بـد من التوقف في جنباته حين نقرأ آثار الشـيخ الرئيس . فقد كان للقدماء الحكماء آدابهم في التأليف وفي الشرح وفي التعليم ، وقد اقتدى ابن سينا بهم ، فهو لا يكشف لك عن آرائه جملة واحدة ، ولا يتوقف بك عند كل قضية ليعرض لك وجه الحق فيهـا على ما يراه ويذهب اليه . فلكل كتاب غاية ومرمى ، وابن سينا وفيٌ أمين يأخذ بيدك ليوفي بك على الغاية التي أرادها من وراء كتابه . لقد وضع كتاب الشفاء ، وكانت غايته ان يطلعك على مذاهب المشـائين من الفلاسفة ، فهو في كتابته ملتزم بآداب خاصة لا يخرج عليها إلا في الضرورة القاضية . يقول الطوسي : « ومن شرط الشارحين أن يبذلوا النصرة لمـا قد التزموا شرحه بقدر الامكان والاستطاعة ، وأن يذبّوا عما قد تكفلوا بايضاحه ، بما يذب به صاحب تلك الصناعة ، ليكونوا شارحين غير ناقضين ، ومفسرين غير معترضين ، اللهم الا اذا عثـروا على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح ، فحينئذ ينبغي أن ينبهوا عليه بتعريض أو تصريح ، متمسكين بذيل العدل والإنصاف ، متجنبين عن البغي والاعتساف »[٥٩] . وهذا هذا ما التزمه ابن سينا في كتبه من أمثال الشفاء ، بل انه ليصرح في مقدمة الشـفاء التصريح الذي لا يحتمل أي لبس فيقول ، بعد أن يتحدث عن نهجه في تأليف الشفاء وفي كتاب اللواحق : « ولي كتاب غير هذين الكتابين ، أوردتُ فيـه الفلسفة على ما هي عليه في الطبع ، وعلى ما يوجبه الرأي الصريح الذي لا يراعى فيه جانب الشركاء في الصناعة ، ولا يُتّقـى فيه من شقّ عصاهم ما يُتّقى في غيره ، وهو كتابي في (الفلسفة المشرقية) . وأما

هذا الكتاب (اي كتاب الشفاء) فأكثر بسطا ، وأشـدّ مع الشركاء المشائين مساعدة ، ومن أراد الحق الذي لا جمجمة فيه ، فعليه بطلب ذلك الكتاب (اي الفلسفة المشرقية) ، ومن أراد الحق على طريق فيه ترضٍّ ما الى الشركاء وبسط كثير ، وتلويح بما لو فطن له استغني عن الكتاب الآخر ، فعليه بهذا الكتاب »[٦٠] . وان المقدمة الرائعـة التي افتتح بها الشيخ الرئيس كتابه (منطق المشرقيين) توضح مذهبه وطريقته في تآليفه ، تقع فيها على نفحات تجلو عن وجه الشيخ ،وتدل على شخصيته الفذة ، ورأيه المستقل ، وترشحه بحق ليؤلف كتـاب الإنصاف يحكم فيه بين المشرقيين والمغربيين من الفلاسفة [٦١] . وبدا لي من الحتم أن أنقل نصها على طولـه ، لا أفرّط في شـيء منـه ، لقيمته الكبرى في فهم فلسفة ابن سينا والنفاذ الى كتبه . ولعلها خير ما يتسلح به دارس ابن سينا قبل ان يخوض عبابه . يقول : « وبعد ، فقد نزعت الهمة بنـا الى ان نجمع كلاماً فيما اختلف اهل البحث فيه، لا نلتفت فيه لفت عصبيـة أو هوى او عـادة او إلف ، ولا نبالي من مفارقة تظهر منا لمـا ألفه متعلمو كتب اليونانيين إلفاً عن غفلة وقلـة فهم ، ولما سمع منا في كتبٍ ألّفناها للعاميين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين ، الظانين أن الله لم يهـد إلا اياهم ، ولم ينل رحمته سواهم، مع اعترافٍ منا بفضل أفضل سلفهم (يعني به ارسطو) في تنبهه لمـا نام عنه ذووه وأستاذوه ، وفي تمييزه أقسام العلوم بعضها عن بعض ، وفي ترتيبه العلوم خيراً مما رتبوه ، وفي إدراكـه الحقّ في كثيرٍ من الأشياء ، وفي تفطنه لأصول صحيحة سرية في أكثـر العلوم ، وفي إطلاعه الناس على ما بينها فيه السلف وأهل بلاده ، وذلك أقصى ما يقدر عليه انسان يكون اولّ من مـدّ يديه الـى تمييـز مخلوط ، وتهذيب مفسد . ويحق على من بعده أن يلمّوا شعثه ، ويرمّوا ثلمـاً يجدونه فيما بناه ، ويفرعوا أصولا أعطاها . فما قدر من بعده على ان

يفرغ نفسه عن عهدة ما ورثه منه ، وذهب عمره في تفهم ما أحسن فيه، والتعصب لبعض ما فرط من تقصيره ، فهو مشغول عمره بما سلف ، ليس له مهلة يراجع فيها عقله ، ولو وجدها ما استحلّ أن يضع ماقاله الأولون موضع المفتقر الى مزيد عليه او اصلاح له او تنقيح إياه .

وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه أول ما اشتغلنا به ، ولا يبعد أن يكون قد وقع الينا من غير جهة اليونانيين علوم ، وكان الزمان الذي اشتغلنا فيه بذلك ريعان الحداثة ، ووجدنا من توفيق الله ما قصر علينا بسببه مدة التفطن لما أورثوه . ثم قابلنا جميع ذلك بالنمط من العلم الذي يسميه اليونانيون (المنطق)ـ ولا يبعد أن يكون له عند المشرقيين اسم غيره ـ حرفاً حرفاً ، فوقفنا على ما تقابل وعلى ما عصى ، وطلبنا لكل شيء وجهة ، فحقّ ما حقّ ، وزاف ما زاف .

ولما كان المشتغلون بالعلم شديدي الاعتزاء الى المشائين من اليونانيين كرهنا شقّ العصا ومخالفة الجمهور ، فانحزنا اليهم،وتعصبنا للمشائين ، اذ كانوا أولى فرقهم بالتعصب لهم ، وأكملنا ما أرادوه وقصروا فيه ولم يبلغوا أربهم منه ، وأغضينا عما تخبطوا فيه وجعلنا له وجهاً ومخرجا ، ونحن بدخلته شاعرون ، وعلى خلله واقفون ، فإن جاهرنا بمخالفتهم ففي الشيء الذي لم يمكن الصبر عليه ، وأما الكثير فقد غطيناه بأغطية التغافل . فمن جملة ذلك ما كرهنا أن يقف الجهال على مخالفة ما هو عندهم من الشهرة بحيث لا يشكون فيه ، ويشكون في النهار الواضح . وبعضه قد كان من الدقة بحيث تعمش عنه عيون عقول هؤلاء الذين في العصر ، فقد بلينا برفقة منهم عاري الفهم ، كأنهم خشب مسندة يرون التعمق في النظر بدعة ، ومخالفة المشهور ضلالة ، كأنهم الحنابلة في كتب الحديث ، لو وجدنا منهم رشيداً

ثبتناه بما حققناه ، فكنا ننفعهم به ، وربما تسنّى لهم الايغال في معناه، فعوضونا منفعة استبدوا بالتنقير عنها •

ومن جملة ماضنننّا بإعلانه عابرين عليه حقٌ مغفول عنه ، يشـــار اليه فلا يتلقى إلا بالتعصب • فلذلـــك جرينا في كثير مما نحن خبـــراء ببجدته مجرى المساعدة ، دون المحاقّة • ولو كان ما انكشف لنا أول ما انصببنا الى هذا الشأن لم نبـــد فيه مراجعات منا لأنفسنا،ومعاودات من نظرنا ، لمـــا تبيّنا فيـــه رأيا ، ولاختلط علينـــا الرأي ، وسرى في عقائدنا الشك ، وقلنا لعل وعسى • لكنكم أصحابنا تعلمون حالنا في اول أمرنا وآخره ، وطول المدة التي بين حكمنا الأول والثاني ، واذا وجدنا صورتنا هـــذه فبالحرا أن نثق بأكثر ما قضيناه وحكمنا بـــه واستدركناه ، ولا سيما في الأشياء التي هي الأغراض الكبرى والغايات القصوى التي اعتبرناها وتعقبناها مئين من المرات • ولما كانت الصورة هذه والقضية على هذه الجملة أحببنا أن نجمع كتاباً يحتوي على أمهات العلم الحق الذي استنبطه من نظر كثيرا وفكر مليا ، ولم يكن من جودة الحدس بعيدا ، واجتهد في التعصب لكثير فيمـــا يخالفه الحق فوجد لتعصبه وما يقوله وفاقاً عند الجماعة غير نفسه ، ولا أحق بالاصغـــاء اليه من التعصب لطائفة اذا اخذ يصدق عليهم فإنه لا ينجيهم من العيوب إلا الصدق •

وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلا لأنفسنا ، أعني الذين يقومون منا مقام أنفسنا • وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ، وسنعطيهم في اللواحق ما يصلح لهم زيادة على ما أخذوه »(٦٢) •

بهذا الأسلوب الهادىء الواضح يؤكد ابن سينا هويته ، ويفصح

عن مذهبه ، لا يسلك الى غايته سبيل الجدل والاشتداد على المخالف، ولا يحب المكابرة والمكاثرة ، ولكنه يلمح ويلوح ، ويومىء ويشير ، ويمضي الى غرضه متمهلاً بتدريج ، فاذا أعلن رأيـه فهو الإعـلان المخافت لا تشهير فيه ولا تنديد، إذ لا مطمح له الا نصرةالحق وايثاره، دون أن تستبد به شهوة المغالبة ، ولعل أصرح ما جاء له في هذا الباب قوله في انتقاد فرفوريوس الصوري صاحب ايساغوجي : « وكان لهم رجل يعرف بفرفوريوس ، عمل في العقل والمعقولات كتاباً يثني عليـه المشاؤون ، وهو حَشَف" كلـه . وهم يعلمـون من أنفسـهم انهم لا يفهمونه ، ولا فرفوريوس نفسه ، وقد ناقضه من أهل زمانه رجل ، وناقض هو ذلك المناقض بمـا هو أسقط من الأول »(٦٣) .

ويجيب ابن سينا سائله اجابة من يريد أن يقنع ويفيد ، ولوكانت غاية السائل التحدي والمعاجزة ، فعله مع أبي الريحان البيروني ، فقد أجابه الشيخ الرئيس عن المسائل العشر التي استدركها على ارسطو في كتابه (السماء والعالم) ، وضمّ اليها إجابته عن المسائل الاخرى(٦٤). فاذا اشتطّ مناظره أو جاوز حـدّ الأدب توقف الشـيخ واعتصـم بالصمت ، استمساكاً بعرى الأدب الذي أخذ نفسه به . يقول البيهقي: « ولما أجاب أبو علي [بن سينا] عن أسئلة أبي الريحان [البيرونـي] اعترض على تلك الأجوبة أبو الريحان ، وتفوه بكلمات متضمنة سوء أدبٍ وسفاهة ، فامتنع أبو عليّ عن مناظرته ، فأجاب المعصومي (وهو أفضل تلامذة ابن سينا) عن اعتراضات أبي الريحان وقال : لو اخترت يا أبا الريحان لمخاطبة الحكيم ألفاظاً غير تلـك الألفاظ لكـان أليق بالعقل والعلم »(٦٥) .

أتمنى أن يتفرغ باحث ليرتب كتب الشيخ الرئيس وفقاً لسنوات تأليفها ، فإن مثل هذا العمل هام يرشـد الدارسـين الى تطـور فكر

الفيلسوف الحكيم . ولقد أشارت سيرة الشيخ الذاتية الى شيء من ذلك ، وهو بحاجة الى تتبع وتقصٍّ ومعاناة قد تصل بصاحبها الـــى حظٍ من النجاح غير قليل .

لا يملك من يقرأ سيرة الشيخ الرئيس ، ويطالع في مصنفاتـــه ، ويتبين ما خلّفه في الحضارة العربية ، والحضارة العالمية إلا أن يترنّم بأبيات الشيخ الرئيس ، يراها حقاً لا تزيّد فيه ولا شطط :

بأيّ مآثرٍ ينقاسُ بي أحـــدٌ
بأي مكرمـــة تحكيني الأممُ[٦٦]

أما البلاغـــةُ فأسأل بي الخبير بها
أنا اللســـان قويماً والزمانُ فـــمُ

كانت قناةُ علوم الحق عاطلـــةً
حتى جلاهـــا بشرحي الفهمُ والقلمُ

ومضى ابن سينا يجري على غلوائه ، يعبُّ من الحيـــاة متطلقاً ، يغلب بتفاؤل نفسه ، وتفتح قلبه هموم عصره وغدرات زمانه ، راضيـــاً مغتبطاً لا يتخوّف ولا ينقبض . ولما استبدت به العلة ، وسقطت قوته لم يتبرم ولم يتضجر ولم يتسخط حظه ، وقال قولتـــه الحلوة ، قولة عارف خبير بالدنيا ، قد استوفى نصيبه منها : « المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، فلا تنفع المعالجـــة » ، ثم أغفى اغفاءتـــه الطويلة ، وعلى فمه ابتسامة الرضا في شهر رمضان من عام ٤٢٨ هـ ، وقد تردّى الثامنة والخمسين من عمره ، وضمّته ثَرَى همذان ضنينـــاً به ، حريصاً عليه ، منارةً هاديةمن منارات الحضارة العربية العريقة[٦٧] .

* * *

وبعد ، فقد درج المجلس الأعلى للعلوم أن يحتفل خلال أسبوع

العلم في كل عام باحياء ذكرى عالم عربيّ ، شارك في مسيرة الحضارة، وأغنى ببحوثه المعرفة الإنسـانية ، اعترافاً بفضل اولئك الأجدادالذين بذلوا وضحّوا حتى سطعت على العالم شمس حضارتهم ،وحرصاً على هذه الصلة الوثيقة بين المعاصرة والتراث ، بين الأمل المرتجى والماضي المشرق الزاهر . وقد اختار المجلس أن يحتفل هـذا العام بالفيلسوف العالم ابن سينا ، احتفاءً بذكرى مولده الألفية التـي دعت منظمـة اليونسكو دول العالم جميعا أن تحتفل بها ، وتقيم المؤتمرات والندوات والمهرجانات إشادةً بمكانة الشيخ الرئيس الذي أسدى الى الإنسانية أجلّ الخدمات في ميادين العلم والمعرفة ، وخلّف آثاراً لا تنسى في تطور الفكر والعلم في العالم .

وقد رأت لجنة الاحتفال بذكرى ابن سينا تخليداً لهذه المناسبة أن تصدر كتاباً يتضمن جـزءً منه ما قالـه الأقدمون في ابن سينا ، ويتضمن جزؤه الثاني المحاضرات والدراسـات والبحوث التي يلقيها السادة العلماء في هذا الاحتفال .

ليست كلمتي هذه تعريفاً بابن سينا ، أو دراسة لجانبٍ من جوانب عبقريته . إني لست من فرسان هذا الميدان ، ولـن أقتحم لجته على غرر ، وانما هي تحية ودّ وتقدير شرفتني لجنـة الاحتفال أن أنوب عنها في إلقائها ، لأقدم بها بين يدي الاحتفال العظيم بالذكرى الألفية لابن سـينا .

المراجـع

● هذه الكلمة تحية لابن سينا افتتح بها مهرجان ذكرى مولـده الالفية . ورأيت من تمام التحية ان يكون لكلمات الشيخ المقتبسة الحظ الاوفى في كلمتي . ولعلي انجحت فيما قصدت له .

● اعددت هذه الحواشي للمبتدئين الشداة ، لعلها تكون نـورا يسعى بين ايديهم يهديهم الى كنوز ابن سينا ونفائسه . وليس للعلمـاء والباحثين فيها أرب .

(١) جوزجان : اسم كورة واسعة من كوربلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ (معجم البلدان) ، وتقع اليوم في شمالي جمهوريـة افغانستان .

(٢) بلـخ : مدينة مشهورة من اجل مدن خراسان ، واذكرها ، واكثرها خيرا ، واوسعها غلـة (معجم البلدان) ، وهي اليوم في شمالي جمهورية افغانستان .

(٣) بخارى : من اعظم مدن ما وراء النهر واجلها . وكانت قاعدة ملك السامانية (معجم البلدان) . وهي اليوم في جمهورية اوزبكستان .

(٤) ابو القاسم نوح بن منصور من امراء السامانية ، تولى الامارة على خراسان وما وراء النهر اثنتين وعشرين سنة (٣٦٦ ــ ٣٨٧ هـ) .

(٥) خرميثن ، بفتح اوله وتسكين ثانية وفتح ميمه وتسكين الياء المثناة من تحت ، وثـاء مثلثـة مفتوحة : من قـرى بخـارى (معجم البلـدان) .

(٦) افشنة ، بفتح الهمزة وسكون الفاء والشين معجمة مفتوحة ، وزون وهاء : من قرى بخارى (معجم البلدان) .

(٧) نسب ياقوت الحموي ابن سينا الى بخارى ، وعده من اكابر من انجبته من علمائها (معجم البلدان ــ بخارى) ، وقد سلك مسلكه عدة مؤلفين ترجموا لابن سينا ، ويقول الذهبي يترجم لابن سـينا : « اصله بلخي ، ومولده ببخارى » (العبر ٣ : ١٦٥) .

(٨) تاريخ الحكماء للقفطي : ٤١٣ ، عيون الانباء لابن ابي اصيبعة

٢ : ٢ ، وانظـر تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي : ٥٢ ، والوافي بالوفيـات للصفدي (ط ١٩٧٩ م) ١٢ : ٣٩١

(٩) التحق ابو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجاني بابن سينا وهو بجرجان . ولعل ذلك قد كان نحو سنة ٤٠٣ هـ ، اذ كان ابن سينا قد عاد الى جرجان بعد حبس قابوس بن وشمكير وموته سنة ٤٠٣ هـ (تاريخ الحكماء : ٤١٧ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، تاريخ حكماء الاسلام : ٥٨ ــ ٥٩ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٥ ، الكامل لابن الأثير ٩ : ٩٨ــ٩٩). يقول ابو عبيد : « يممته وهو بجرجان ، وسنه قريب من اثنتين وثلاثين سنة ، وقد بلي بخدمة السلطان ، والتصرف في عمله ، وقد شغل ذلك اوقاته » (الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ١ــ٢). صحب ابو عبيد الشيخ الرئيس وخدمه خمساً وعشرين سنة (تاريخ الحكماء : ٤٢٢ ، عيون الأنباء ٢ : ٧) ، وجاء في تاريخ حكماء الاسلام : ٦٤ ، انـه صحبه ثلاثين سنة ، وهو سهو . ولابي عبيد ترجمة في كتاب تاريـخ حكمـاء الاسلام (ولعل اسم الكتاب الصحيح : تتمة صوان الحكمة) : ١٠٠ ــ ١٠١ ، وانظر كتاب : جهار مقالة لنظامي عروضي (القاهرة ــ ١٩٤٩ م): ١٧٥ ــ ١٧٦ .

(١٠) كان اسماعيل الزاهد من فقهاء الحنفية في بخارى ، وامـام المعتزلة . انظر ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦ : ٣١٠ ــ ٣١١ ، والمنتظم لابن الجوزي ٧ : ٢٥٨ ، والجواهر المضية في طبقـات الحنفية للقرشي (ط . حيدر اباد بالهنـد ، ١٣٣٢ هـ) ١ : ١٥٦ ــ ١٥٧ ، ٢ : ٢١٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٩٨ ، وكتاب المهرجان لابن سينا (ط . طهران ١٣٧٦ هـ) ٣ : ٢٦٨ ــ ٢٦٩

(١١) بلغ من براعة ابي علي بن سينا في الفقه ان ترجم له علمـاء الحنفية في طبقاتهم ، وكان هـو في مطلع حياته على زي الفقهاء بطيلسان وعمامة تحت الحنك (الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ : ١٩٥ ــ ١٩٦ ، ٢ : ٣٩٩ ، تاج التراجـم في طبقات الحنفية ١ : ١٩ ، تاريـخ حكماء الاسلام : ٥٨ ، تاريخ الحكماء : ٤١٧ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٥ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٥ ــ ٢٦) .

(١٢) هو ابو عبد الله الناتلي (تاريخ حكماء الاسلام : ٣٧ ــ ٣٨). والناتلي : نسبة الى ناتلـة ، ويقـال : ناتـل ، مدينـة بطبرسـتان (معجم البلدان) .

(١٣) ضبط اللغويون اسمه في معجماتهم : أوقليدس ، بضم اوله وزيادة الواو (التكملـة للصغاني ، وتاج العروس للزبيدي ــ قلدس).

(١٤) تاريخ الحكماء : ٤١٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٢

(١٥) تاريخ الحكماء : ٤١٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣

(١٦) تاريخ الحكماء : ٤١٥ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٣

(١٧) تاريخ الحكماء : ٤١٦ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٤ ، ويقول ابن خلكان : « واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد ابو علي [بن سينا] بما حصله من علومها . وكان يقال : ان ابا علي توصل الى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها ، وينسبه الى نفسه » (وفيات الاعيان ٢ : ١٥٨ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٥٦).

(١٨) الشفاء / المنطق / ٧ ــ السفسطة : ١١٤

(١٩) رسائل ابي العلاء المعري (ح . مرغليوث) : ٣٢ ، و (من يهد الله ... مرشدا) هي الآية ١٧ في سورة الكهف .

(٢٠) تاريخ الحكماء : ٤١٥ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٢ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٥٤

(٢١) انظر تفسير ابن سينا لهذا الاسم في كتاب الشفاء/الإلهيات/ ١ : ٢١ ــ ٢٤

(٢٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥ ــ ٥٦ ، تاريخ الحكماء : ٤١٥ ــ ٤١٦ ، عيون الأنباء ٢ : ٣ ــ ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٣

(٢٣) الجرجانية : مدينة عظيمة على شاطىء نهر جيحون ، وهي قصبة اقليم خوارزم ، واهل خوارزم يسمونها بلسانهم (كركانج) . وخوارزم : اسم للناحية كلها (معجم البلدان) .

(٢٤) خراسان : بلاد واسعة ، اول حدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين ، وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها ، انما هو اطراف حدودها ، وتشتمل على امهات من البلاد ، منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها ، وبلخ وطالقان ونسا وابيورد ، وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون . ومن الناس من يدخل اعمال خوارزم فيها ، وبعد ما وراء النهر منها ، وليس الامر كذلك (معجم البلدان) . وهذا يعني ان خراسان بحدودها القديمة كانت تشمل بقاعا من ايران وتركمانيا وافغانستان الآن . فنيسابور وسرخس وجاجرم وطوس تقع في الشمال الشرقي من ايران اليوم ، وقد اصاب الخراب مدينة طوس ، وقامت بالقرب منها مدينة مشهد الشهيرة . وبلخ وهراة في افغانستان ، ومرو في تركمانيا .

(٢٥) جرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان (معجم

البلدان) وهي تقع في الشمال الشرقي من ايران ، قرب الزاويةالجنوبية الشرقية من بحر قزوين .

(٢٦) الري وقزوين وهمذان واصبهـان : مدن شهيرة في بـلاد الجبال (معجم البلدان) وهي اليوم في جمهورية ايران .

(٢٧) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٦١ ،الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠١ ، وانظر في تحديد مولد الشيخ الرئيـس مقالـة الاستاذ الطباطبائي : ميلاد ابن سينا (الكتاب الذهبي للمهرجان الالفي لذكرى ابن سينا / بغـداد ، طبع في القاهرة ـ ١٩٥٢ م) : ١٦٢ـ١٦٩

(٢٨) تاريخ الحكماء : ٤١٣ ، عيون الأنباء ٢ : ٢ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩١ ، وذكر البيهقي وهو يترجم لابن سينا أن اباه كان يطـالع ويتأمل رسائل اخوان الصفا ، وان ابا علي بن سينا كان يتأملها ايضـا (تاريخ حكماء الاسلام : ٥٢ ـ ٥٣) .

(٢٩) الكامل لابن الأثير ٩ : ٤٠ ـ ٤١

(٣٠) الكامل لابن الأثير ٩ : ٥٣ ـ ٥٤ ، ٦٠ ـ ٦٢

(٣١) يذكر البيهقي أن ابن سينا لم يبالغ في علم الرياضي ، لأنمن ذاق حلاوة المعقولات يضن بصرف فكره في الرياضيات ، الا فيما يتصوره مرة واحدة ويتركه ، وليس في الرياضي زيادة مرتبة وسعادة في العقبى (تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥ ، ٥٧) .

(٣٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٧ ، تاريخ الحكماء : ٤١٦ ـ ٤١٧ ، عيـون الأنباء ٢ : ٤ ، ١٨ ، ١٩، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٤ ، ٤٠٤ ، الكتاب الذهبي للمهرجان الالفي لذكرى ابن سينا : ١٦٣

(٣٣) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٧ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٥٨

(٣٤) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥

(٣٥) هو ابو طاهر شمس الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولـة ابن بويه ، تولى ملك همذان (٣٨٧ ـ ٤١٢ هـ) .

(٣٦) الشفاء /المنطق/ ١ ـ المدخل : ١ ـ ٢ ومما يؤكد كلمـة أبي عبيد ما ذكره ابن سينا نفسه في سيرة حياته ، وكان آنذاك في بخارى لم يغادرها ، قال : « وكان في جواري ايضا رجل يقال لـه : ابو بكـر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوحد في الفقه والتفسيـر والزهد ، مائل الى هذه العلوم ، فسألني شرح الكتب له ، وصنفتله كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة ، وصنفت له في الأخلاق كتابا سميته كتاب البـر والاثم ، وهذان الكتابـان لا يوجدان

إلا عنده ، فلم يعرهما احـدا ينتسخ منهما » (تاريخ الحكماء : ٤١٦ ـ ٤١٧ ، عيـون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيـات ١٢ : ٣٩٤ ،ومما يذكره مترجمو ابن سينا : « وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات ، عزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قدعلقها على اجزاء ، فضاعت قبل تمـام كتاب القانون .... » (تاريخ الحكماء: ٤٢٣ ، عيون الانباء ٢ : ٧ ، الوافي بالوفيـات ١٢ : ٣٩٩ ، تاريخ حكماء الاسلام : ٦٦) .

(٣٧) اما البيهقي فقد قال : « فكـان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وابو عبيد يقرأ من الشفاء نوبـة ، ويقرأ المعصومي من القانون نوبـة ، وابن زيلة يقرأ من الاشارات نوبة وبهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصول نوبة ... » (تاريخ حكماء الاسلام : ٦٢) .

(٣٨) تاريخ الحكماء : ٤١٩ ـ ٤٢٠ ، عيون الانباء ٢ : ٥ ـ ٦ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٦

(٣٩) الشفاء / المنطق / ١ ـ المدخل : ١ ـ ٤

(٤٠) مؤلفات ابن سينا للأب جورج شحاتة قنواتي (القاهرة ـ ١٩٥٠) .

(٤١) الاشارات والتنبيهات لأبي علي بن سينا ، مع شرح نصير الدين الطوسي (القسم الاول /ط. دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٠ م) :١٦٢

(٤٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٤ ، ١٠١ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٢، عيون الانباء ٢ : ٧

(٤٣) عيون الحكمة لابي علي بن سينا ، تحقيق عبد الرحمن بدوي (القاهرة ـ ١٩٥٤ م) ، المقدمة : يج ، وانظـر كلمة الاستاذ العقاد في ابن سينا ومشاركاتـه في جميع علوم عصره (اقرأ ـ رقم ٤٦ / سـنة ١٩٤٦ م ، ص : ١٣٢) .

(٤٤) قصة حي بن يقظان لأبي بكر بن طفيـل (حي بن يقظان / ذخائر العرب رقم ٨ ـ مصر ١٩٥٢ م) : ٥٧ ،٥٩، ٦٦ ، ويقول الشيخ الرئيس في قصته سلامـان وابسال (الاشارات والتنبيهات ، ق ٣و٤، ص : ٧٩٠ ـ ٧٩٣) : « واذا قرع سمعك فيما يقرعه ، وسرد عليك فيما تسمعه قصة لسلامان وابسال ، فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك ، وان ابسالا مثل ضرب لدرجتك في العرفان ان كنت من اهله . ثم حل الرمز ان اطقت » ، وانظر ما كتبه الشارح الطوسي بشأن سلامان وابسـال (الاشارات ، ق ٣ و ٤ ، ص : ٧٩٠ ـ ٧٩٩) .

(٤٥) الكتاب الذهبي للمهرجان الالفي لذكرى ابن سينا :٣٨ ، ٦٦

(٤٦) الكتاب الذهبي : ٨ ، ٤١

(٤٧) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٦ ــ ٦٧ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٤ ، عيون الأنباء ٢ : ٨ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٩ ــ ٤٠٠

(٤٨) الزيادة بين حاصرتين من مقـدمة الشفاء لأبي عبيد (الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ٣ ، ٤) وانظـر عيون الانباء ٢ : ١٨ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٤

(٤٩) تاريخ الحكماء : ٤٢٠ ، عيون الانباء ٢ : ٦ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٦ ــ ٣٩٧ ، وانظـر تاريخ حكماء الاسلام : ٦٢ ــ ٦٣ ،وكتاب الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ٢ ــ ٤

(٥٠) شرح عينيةابن سينا ، للسيد نعمةالله الجزائري الشوشتري (تحقيق حسين علي محفوظ ــ طهران ١٩٥٤ م) ، ديوان ابن سـينا (نشره وعلق عليه نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه /الجزائر ١٩٦٠ م) . 31 ــ 35 ، وقد عني القدماء بالعينية اتم عناية ، تناقلوها في كتبهم وتداولوهـا شرحا ومعارضة وتشـطيرا وتخميسا ، انظـر كشف الظنون ٢ : ١٣٤١ ــ ١٣٤٢ ، ديوان ابن سينا : ٥ ــ٦ ، ٩ ــ١٣، عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي (الجزء الثالث عشر ، مخطـوط ــ السنة ٤٢٨ هـ) ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٧ ــ ٤٠٨ ، ابن سـينا ومذهبه في النفس / دراسه في القصيدة العينية للدكتـور فتح الله خليف (بيروت ــ ١٩٧٤ م) : ١٢٩ ــ ١٧١ ، ابن سينا للدكتور جميل صليبا (دمشق ــ ١٩٣٧ م) ، المقـدمة : ثل ، الكتاب الذهبي : ١١٧ ــ١٢٠

(٥١) الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠١ ــ ٤٠٢ ، ولمـا اتهم ابن تيميةأهل المنطق والفلاسفة بالركة والعي في كلامهم لم يجد بـدا من استثناءابن سينا من بينهم فقال : « ومن وجد في بعض كلامه فصاحة او بلاغة كما يوجد في بعض كلام ابن سينا وغيره ، فانمـا استفاده من المسلمين ،من عقولهم وألسنتهم ، وإلا فلو مشى على طريقة سلفـه ، وأعرض عمـا تعلمه من المسلمين لكان عقله ولسانه يشبه عقولهم والسنتهم » (كتاب الرد على المنطقيين : ١٩٩) .

(٥٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٥ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٢ ــ ٤٢٣، عيون الانباء ٢ : ٧ ، الـوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٨ ــ ٣٩٩ ، بنج رسالـة (تهران ــ ١٣٧٣ هـ ، تحقيق احسان يار شاطر) : ٧ ، ويقول ابـن ابي اصيبعة في صفة كتاب لسان العرب (عيـون الانبـاء ٢ : ١٩) : « كتاب لسان العرب في اللغة ، صنفه باصبهان ، ولم ينقله الىالبياض، ولم يوجد له نسخة ، ولا مثله ، ووقع الـي بعض هذا الكتاب ، وهو غريب التصنيف » . وجاء في بنج رسـالة : ٧ : « كـان الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا صنف كتابـاً في اللغة سماه لسان العرب ، وجعله كتبا

عدة ، يشتمل كل كتاب منها على فنون . وهو كتاب نادر ، قد جعل له ترتيبا حسنا ، غير انه لم يتمم ، ولم يخرجه عن المسودة الى البياض ، وقـد تخطا عن حصر الالفـاظ على عادة اهل اللغـة الى الإبانـة عن مقتضياتها والفرق بين ما تقتضيه من معانيها . وقد رايت طرفا من هذا الكتاب بخطه ، مقدار مائة وثلاثين ورقة ، فما تمكنت من تحريرها ، فانتخبت منه فصولا ، ونكتا عجيبة ... » . وتجد ترجمة ابي منصور الجبان (محمد بن علي بن عمر) في معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٠ — ٢٦٢ ،

(٥٣) ينج رسالة (تهران — ١٣٧٣ هـ) : ٧ — ٨ ، وانظر كتـاب الكليات لأبي البقاء الكفوي (دمشق — ١٩٧٦ م) ٤ : ٢٥٣

(٥٤) طبع المستشرق ميكائيل بن يحيى المهرني رسائل ابن سينا الثلاث ، مع سواها بعنوان : رسائل الشيخ الرئيس ابي علي الحسين ابن عبد الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية (ليدن — ١٨٨٩ م) ، واعيد طبعها في كتاب : جامع البدائع (القاهرة / ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م) الذي تضمن ثماني عشرة رسالة ، منها اثنتا عشرة رسالـة للشيخ الرئيس . وطبعت رسالة حي بن يقظان لابن سـينا عدة طبعـات ، من افضلها طبعة هنري كربين ، وهي مشفوعة بترجمتهـا الى الفارسـية وشروح لها (ابن سينا وتمثيل عرفاني / تهـران ١٣٧١ هـ) ، وطبعة الاستاذ احمد امين ، وقد اخرج معها رسالتي حي بن يقظان لابن طفيل والسهروردي (ذخائر العرب رقم ٨ / القاهرة ١٩٥٢ م) ، وانظر مقدمة الاستاذ احمد امين (حي بن يقظان — ذخائر العرب) : ٥ ،

(٥٥) الاشارات والتنبيهات (ق ٣ و ٤) : ٧٨٩ — ٨٥٢

(٥٦) الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٢ ، ولشدة اعجاب القدماء باسلوب ابن سينا في مقامات العارفين انتقوا منه واختاروا ، انظر حي بن يقظان (ذخائر العرب — رقم ٨) : ٥٩ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٢

(٥٧) الاشارات والتنبيهـات (ق ٣ و ٤ / ط دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م) : ٩٠٣ — ٩٠٦ . وقوله (وكفى بالله وكيلا) هو جزء من آية ورد ثلاث مرات في سورة النسـاء ، ومرة واحدة في سورة الأحزاب . القفيّ : الشيء الذي يؤثر به الضيف . الصفا (بالفين المعجمة) : الميل . الغاغة من الناس : الكثير المختلطون . الهمج ، جمع همجة : ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينهما ، ويقال للرعاع من النـاس الحمقى : انما هم همج . درّجه الى كـذا : ادناه منه علـى التدريج . الاستفراس : طلب الفراسة .

(٥٨) فلسفة ابن سينا واثرها في اوربا خـلال القرون الوسطى ، للمستشرقة غواشون ، ترجم الى العربية وطبع ببيروت (كانون الثاني ١٩٥٠ م) .

(٥٩) الاشارات والتنبيهات (ق ١ / ط دار المعارف بمصر ١٩٦٠م): ١٦٢ ــ ١٦٣ ، وفي رسالة ابن بطلان الى ابن رضوان ما يشير الى هذا الأدب الذي كان يلتزمه الحكماء إزاء سابقيهم ، فقد جاء عنوان الفصل الرابع من رسالته اليه : « في أن من عادات الفضلاء عند قراءاتهم كتب القدماء الا يقطعوا في مصنفها بطعن اذا رأوا في المطالب تباينا وتناقضا ، لكن يخلدوا الى البحث والتطلب» ، (تاريخ مختصر الدول لابن العبري: ١٩١) .

(٦٠) الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ١٠

(٦١) عيون الأنباء ٢ : ١٨ ، وقال ابن ابي أصيبعة في صفته :كتاب الإنصاف ، عشرون مجلدة ، شرح فيه جميع كتب ارسطو طاليس ، وانصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ، ضاع في نهب مسعود . وانظر الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٤ ، وتاريخ حكماء الاسلام : ٦٧ ــ ٦٨

(٦٢) منطق المشرقيين (القاهرة / ١٣٢٨ هـ ــ ١٩١٠ م) : ٢ــ٤، وانظر بشأن فلسفة ابن سينا المشرقية مقالة المستشرق الايطالي الاستاذ نلينو (التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية لعبد الرحمن بدوي / القاهرة ١٩٤٠ م) : ٢٤٥ ــ ٢٩٦ ، ويقول ابن تيمية (كتاب الرد على المنطقيين : ٣٦٦) : « ... وابن سينا ايضا قد يخالف الأولين [من فلاسفة المشائين] في بعض ما ذكروه ، ولهذا ذكر في كتابه المسمى بالشفاء أن الحق الذي ثبت عنده ذكره في [كتاب] الحكمة المشرقية » ، ويقول ابن خلدون (المقدمة : ٤١٢ ــ ٤١٣) : « وأوعب من ألف في ذلك ابن سينا في كتاب الشفاء ، جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة ، كما قدمنا ، ثم لخصه في كتاب النجاة وفي كتاب الإشارات ، وكأنه يخالف ارسطو في الكثير من مسائلها ، ويقول برأيه فيها » . وانظر الكلمة الجامعة التي قالها ابو بكر بن طفيل في كتابه حي بن يقظان (ذخائر العرب ، رقم ٨، مصر ١٩٥٢ م) : ٦٣

(٦٣) الاشارات والتنبيهات (ق ٣ و ٤) : ٧٠٢ ، الحشف : أردأ التمر .

(٦٤) جامع البدائع : ١١٩ ــ ١٥١

(٦٥) تاريخ حكماء الاسلام : ١٠٢

(٦٦) عيون الأنباء ٢ : ١٢ ، خزانة الأدب للبغدادي ٤ : ٤٦٦ ، ديوان ابن سينا : ١٧ ، 73 — 81

(٦٧) تاريخ الحكماء : ٤٢٦ ، عيون الأنباء ٢ : ٩ ، فوات الوفيات ١٢ : ٤٠١

سعيد بن عمرو الحرشي

فاتح شطر أرمينية ثانية وشطر خراسان

الأستاذ محمود شيت خطاب

أولا : نسبه وأيامه الأولى

هو سعيد بن عمرو بن أسود بن مالك بن كَعْب بن الحَرِيْش ابن كَعْب بن ربيعة بن عامِر بن صَعْصَعَة ، واسم الحَرِيش معاوية ابن كَعْب[1] من قَيْس عَيلان بن مُضَر[2] .

ولم يكن سعيد من رؤساء قبيلته ، بل كان عِصامياً ، تقدّم بكدّه وعرقه وكفايته ، وكان في صغره فقيراً مُعْدِماً يسأل على الأبواب ، ثم صار يسقي الماء ، ثم احترف الجندية ، فَعَلَتْ حالُه [3] ، وتقدّم في المناصب الادارية والعسكرية . ويبدو أنه لفت أنظار المسؤولين في الدولة بشجاعته وكفايته ، ففرض بجهده ومزاياه نفسه على الحاكمين ، ولم يفرضها بحسبه ونسبه .

ولا نعرف متى وأين وُلد ، ولا تفاصيل حياته الأولى ، ولا سنة رحيله عن الدنيا ، وقد ذُكر أنه شامِيٌ ، وولده بأرمينية[4] ، وأمه حبشيّة[5] .

---

(١) جمهرة انساب العرب (٢٨٨) .
(٢) جمهرة انساب العرب (٢٧١) .
(٣) جمهرة انساب العرب (٢٨٨) وتهذيب ابن عساكر(٦/١٦٤).
(٤) جمهرة انساب العرب (٢٨٨) وتهذيب ابن عساكر (٦/١٦٤)
(٥) المحبر (٣٠٨) .

لقد كان حظّ سعيد عند المؤرخين وكتاب السير في مجال حيـاته الخاصة حظّاً عاثرا ، فبخلوا عليه بذكر حياته الشخصية ، وعوّضـوا عليه بذكر حياته العامة قائداً وإداريا .

ثانيـا : في توطيد الأمن الداخلي :

١ ــ في حرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[١] :

شهد سعيد ثورة ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان ، وكـان يقاتل تحت راية الحجّاج بن يوسف الثقفيّ . وفي يوم من الأيام خرج رجل من أهل العراق يقـال لـه : قُدامَة بن الحَرِيش من رجال ابن الأشعث ليبارز رجلاً من رجال الحجّاج . وخرج إليه رجل من أهل الشّام فقتله ، حتى قتل أربعة من أهل الشّام . ولما رأى الحجاج ذلك، أمر منادياً فنادى : لا يخرج الى هذا الرجل أحد ! فكف الناس .

وكلّم سعيدٌ الحجّاج فقال : « إنك رأيت ألاّ يخرج الى هذا الرجل أحدٌ ، وانما هلكَ مَنْ هلكَ من هؤلاء النّفر بآجالهم ،ولهذا الرّجل أجـلٌ ، وأرجو أن يكون قد حضر ، فأْذَن لأصحابي الذين قدِموا معي فليخرج إليه رجل منهم » .

وأذِنَ الحجّاج ان يخرج احد اصحاب سعيد لمبارزةهذا الرجل، ولكنّ الرّجل عاجل الشّامي الذي خرج لمبارزته من أصحاب سعيد فقتلـه .

وشقّ ذلك على سعيد ، فاستأذن الحجّاج في الخروج لمبـارزة

---

(١) انظر تفاصيل ثورة عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث في الطبري (٦/ ٣٣٤ ــ ٣٤١) و (٦ / ٣٤٢ ــ ٣٤٥) و (٦ / ٣٤٦ ــ ٣٥٠) ، وابـن الأشعث الكندي ، انظر ما جاء عنه في جمهرة انساب العرب (٤٢٥) .

قُدامة ، فقال له : « وعندك ذلك ؟ » ، فقال سعيد : « نعم ، أنا كما تحبّ » ، فأمر له الحجّاج بسيف مُرْهَف ثقيل ، وأذِنَ له بالمبارزة .

ومهما تكن نتيجة المبارزة ، اذ لم ينتصر سعيد على خصمه ويقضي عليه ، إلاّ أنّ مجرّد خروجه الى المبارزة متطوّعاً ، يدل على شجاعته وثقته بنفسه وحرصه على انتصار الدولة على ابن الأشعث وأصحابه[1] .

٣ ــ القضاء على فتنة شَوْذَب الخارجي :

في سنة مئة الهجرية (٧١٨ م) ، خرج شَوْذَب الخارجيّ ، وهو بِسْطَام من بني (يَشْكُر)[2] في (جُوْخَى)[3] ، وكان في ثمانين رجلا .

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب عامله بالكوفة ، ألاّ يُحَرِّكهم حتى يسفكوا دماءً ويفسدوا في الأرض ، فإن فعلوا فوجِّه إليهم رجلاً صليباً حازماً في جُنْد .

وبعث عبد الحميد والي الكوفة محمد بن جرير بن عبد الله البَجَلِيّ[4] في ألفين ، وأمره بما كتب عمر بن عبد العزيز إليه .

---

(١) انظر التفاصيل في الطبري (٦ / ٣٦١ ــ ٣٦٣) .

(٢) هو يشكر بن بكر بن وائل ، انظر التفاصيل في جمهرة أنساب العرب (٣٠٨) .

(٣) جوخى ، وردت في معجم البلدان (٣ / ١٦١) : جوخا ، اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد ، ولم تكن ببغداد كورة مثل جوخا .

(٤) انظر سيرة ابيه : جرير بن عبد الله البجلي في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٥٦ ــ ٣٧١) .

كما كتب عمر بن عبد العزيز الى بِسْطَام الخارجيّ ، يسأله عن مخرجه ، وكان في كتاب عمر الى بِسْطام : « بلغني أنك خرجتَ غَضباً لله ولرسوله ، ولستَ أولى بذلك مني ، فهلمّ إليّ أناظرك ، فإن كان الحق بأيدينا ، دخلتَ فيما دخل الناس ، وان كان في يدك نظرنا في أمرك » ، فقدم كتاب عمر الى بِسطام وقد قدم إليه محمد بن جرير ، فقام بإزائه لا يتحرّك .

وكتب بسطام الى عمر : « قد أنصفتَ ، وقد بعثتُ إليك رجلين يدارسانك » .

ووصل الرجلان الموفدان من بسطام الخارجيّ ، وناظرا عمر بن عبد العزيز ، فاقتنعا بوجهة نظره .

ومات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنة إحدى ومئة الهجرية (٧١٩ م) ، ومحمد بن جرير مقابل الخوارج ، لا يتعرّضون إليه ولا يتعرّض اليهم ، وكلّ منهم ينتظر عودة الرّسل من عند عمر بن عبد العزيز ، فتوفي عمر والأمر على ذلك[1] .

وتولّى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة بعهده من أخيه سليمان بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز[2] ، فأحبّ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب أمير الكوفة ، أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك ، فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شَوْذَب .

ولما رأى الخوارج محمد بن جرير يستعدّ للحرب قالوا : « مافعل

---

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٥٥) وابن الاثير (٥ / ٤٥ ــ ٤٨) .

(٢) ابن الأثير (٥ / ٦٧) .

هؤلاء هذا إلاّ وقد مات الرّجل الصالح » ، يريدون عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه .

ونشب الاقتتال بين الجانبين ، فأصيب من الخوارج نفر ، وقتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا ، وجرح محمد بن جريـر فدخـل الكوفة ، وتبعهم الخوارج الى الكوفة ، ثم رجعوا الى مكانهم .

ووجّه يزيدُ بن عبـد الملك تَميْم بن الحُبَاب في ألفين الـى شَوْذب الخارجيّ ، فاقتتل الجانبان وقتل شوذب كثيراً من أصحاب تميم ، فلجأ فلول جيش تميم هاربين الى يزيد بن عبد الملك والى الكوفة أيضـا .

وأرسل يزيد بن عبد الملك جيشـا بقيـادة نَجْدَة بن الحَكَم الأَزْدِيّ الى شوذب ، فقتله الخوارج وهزموا رجاله ، فوجّه يزيد السَجّاح بن ودَاع في ألفين ، فقتلوه وهزموا رجاله أيضاً .

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسْلَمةُ بن عبد الملك الكوفة، فشكا إليه أهل الكوفة مكان شَوْذَب وتأثيره في اضطراب الأمن وأثره في قـوات الدولـة ، فأرسـل اليـه مَسْلَمَةُ سعيدَ بن عمـرو الحَرَشِيّ ، وكان[1] فارسـاً من فرسان العرب[2] في عشرة آلاف .

وأتاه سعيدٌ في مكانه ، فرأى شوذبُ وأصحابُه مالا قِبَل لهـم به ، فقال لأصحابه : « مَنْ كان يريد الشّهادة ، فقد جاءتـه ، وَمن

---

(١) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد الروم .

(٢) هذه العبارة ينبغي ان تكـون منقولة من احد كتب التاريخ الوارد ذكرها في الحاشية ويقتضي حذفها لأنها تفترض ان التعريف بسعيد الحرشي لم يأت بعد .

كان يريد الدنيا ، فقد ذهبت » .

وكسر الخـوارج أغمـاد سيوفهم وحملوا ، فكشـفوا سعيداً وأصحابه مراراً ، حتى خاف سعيد الفضيحة ، فوبّخ أصحابه وقال : « من هـذه الشرذمة لا أبَ لكم تَفِرّون يا أهـل الشّام ! يومـاً كأيامكم » .

وحمل سعيد وحمل أصحابه معه على الخوارج حملـة صادقة ، فطحنوهم طحناً ، وقتلوا بِسطاماً ــ وهو شَوْذَب ــ وأصحابه[1] .

وهكذا قضى سعيد بحسن قيادته وثباته وتحريضه أصحابه علـى الاقتتال والثبات ، على فتنة شوذب التي أثرت في معنويات سـكّان جنوبي العراق ، وأشاعت الفوضى والاضطراب فيه ، وكبّدت الدولة خسائر فادحة بالأموال والرجال .

٣ ــ القضاء على فتنة يزيد بن المُهَلَّب :

حبسَ عمر بن عبد العزيز في سجن (حَلَب) يزيـد بن المهلّب سنة مئـة الهجريّة (٧١٨ م) ، فبقـي يزيـد في محبسه حتى بلغـه مرض عمر[2] .

ولما اشتدّ مرض عمر بن عبد العزيز ، خاف يزيد بن المُهَلَّب من

---

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٧٥ ــ ٥٧٨) وابن الاثير (٥ / ٦٨ ــ ٧٠) وانظـر : العيـون والحدائـق في اخبـار الحقـائق (٦٥) .

(٢) الطبري (٦ / ٥٥٦ ــ ٥٥٨) وابن الاثير (٥ / ٤٨ ــ ٥٠) ، وانظر كتاب : الوزراء والكتاب (٣١) .

يزيد بن عبد الملك[١] ، فهرب من محبسه سنة إحدى ومئة الهجريّة[٢] (٧١٩ م) .

ووصل يزيد بن المهلّب الى العراق ، وسيطر على (البَصْرَة) ، فأصبح الموقف في العراق خطيراً للغاية بالنسبة للدولة .

وأرسل يزيد بن عبد الملك الى (الكوفة) شيئاً من المال ، ومَنّى أهلَها الزيادة ، وجهّز أخاه مَسْلَمَة بن عبد الملك وابن أخيه العبّاس ابن الوليد بن عبد الملك[٣] في سبعين ألفاً من أهل الشّام وجزيرة ابن عمر ، وقيل : كانوا ثمانين ألفاً ، فسارا الى العراق ، وقدّما (الكوفة) ونزلا (النُّخَيْلَة) [٤] .

وسار يزيد بن المهلّب من (البَصْرَة) ، واستعمل عليها أخاه مروان بن المهلّب ، وأتى (واسِطاً)[٥] واقام بها أياماً حتى خرجت

---

(١) كانت بين يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب عداوة شخصية قبل ان يتولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، وقد توعد كل منهما صاحبه، انظر ابن الاثير (٥ / ٥٧) .

(٢) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٦٤ ــ ٥٦٥) وابن الاثير (٥ / ٥٧ ــ ٥٨) وابن خلدون (٣ / ١٦٦) .

(٣) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد الروم .

(٤) النخيلة : موضع بالقرب من الكوفة على سمت الشام ،انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٧٦ ــ ٢٧٧) .

(٥) واسط : مدينة كبيرة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ، وسميت : واسطا ، لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، انظرالتفاصيل في : معجم البلدان (٨ / ٣٧٨ ــ ٣٨٧) ، وقد اطلق اسم واسط على محافظة من محافظات العراق الحديث ، وهي محافظة الكوت على نهر دجلة في العراق الاوسط ، احياء لذكرى مدينة واسط القديمة .

سنة إحدى ومئة الهجرية[١] .

ودخلت سنة اثنتين ومئة الهجرّية (٧٢٠ م) ، فسار يزيد بن المهلّب من (واسط) واستخلف عليها ابنه معاوية ، وجعل معه بيت المال والأسرى .

وسار يزيدُ بن المهلّب بجيشه على فم (النِّيل)[٢] حتى نزل (العَقْر)[٣] ، فعسكر هناك .

وأقبل مَسْلَمَة بن عبد الملك بجيشه سالكاً طريق نهر (الفُرات) الى مدينة (الأَنْبار)[٤] ، فعقد عليها جسراً وعبر .

وفي طريق مسلمة الى (العَقْر) ، في مرحلة مسير الاقتراب ، عقد يزيد بن المهلّب لعبد الله بن حَيَّان العَبْدِيّ على أربعة آلاف ، فعبروا نهر (الصَّرَاة)[٥] لعرقلة مسيرة مَسْلَمَة ، ولكنّ مسلمة

---

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٧٨ ــ ٥٨٩) وابن الاثير (٥ / ٧١ ــ ٧٧) وابن خلدون (٣ / ١٦٦ ــ ١٦٩)، وانظر خلاصة الذهب المسبوك (٢٦) .

(٢) النيل : بليدة في سواد الكوفة قرب مدينة (الحلة) : حلة بني مزيد ، يخرقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٣٦٠) .

(٣) العقر : عقر بابل ، قرب كربلاء من الكوفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦ / ١٦٤ ــ ١٦٥) .

(٤) الأنبار : مدينة على الفرات في غرب بغداد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ٣٤٠ ــ ٣٤٢) ، وهي مدينة الفلوجة كما تسمى اليوم ، وأطلق اسمها على محافظة من محافظات العراق الحديث ، وهي محافظة الرمادي التي أصبح اسمها اليوم : محافظة الأنبار .

(٥) الصراة : المقصود هنا : صراة جاماسب ، تستمد ماءها من الفرات ، بنى عليها الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة النيل التي بأرض بابل ، انظر معجم البلدان (٥ / ٣٤٩) .

وجّه إليهم خيلاً من أهل الشّام عليهم سعيد بن عمرو الحَرَشِيّ . وكان لأهل الشّام كمين في منطقة نهر (الصّراة) ، فاقتتلوا وقُتل عبد الله بن حيان ثم خرج كمين أهل الشام على رجال عبد الله بن حَيّان ، فانهزموا حتى أتوا يزيد بن المهلّب[١] .

وعبر مَسْلَمَة (الصّراة) بجيشه ، بعد أن طهّر له الطـريق سعيد ، فعبر النهر وهو آمن مطمئن ، لا يخشى مقاومة قوّات يزيد ولا محاولة عرقلة مسيرته ، حتى اتخذ مواضعه تجاه جيش يزيد ، وخندق حول مواضعه خندقين[٢] .

وكان اجتماع يزيد بن المهلّب ومَسْلَمَة بن عبد الملك ثمانيـة أيام ، فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة مضت من صَفَر ، بعث مسلمةَ من يحرق الجسر .

وخرج مسلمة مُعَبّئاً أهل الشّام ، ثم قرب من ابن المهلب ، فلما أُحرق الجسر وسطع دخانه ، وقد أقبل النـاس ونشب الاقتتال بيـن الجانبين ، ورأى أصحـاب ابن المهلّب الدّخان ، وقيـل لهم : أُحرق الجسر ، انهزموا !

وخرج يزيد بن المهلّب مع أصحابه المقرّبين في محاولة لرد المنهزمين من جيشه ، ولكنه أخفق في محاولته .

واشتد الاقتتال بين الجانبين ، فلما كان اليوم الذي قتل فيه يزيد ابن المهلّب وهو يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين

---

(١) العيون والحدائق (٧١) .

(٢) العيون والحدائق (٧١) .

ومئة الهجريّة ، خرج محمد بن المهلب على فرسه يقاتل ، فضُرب على جبهته بعمود ، فقال له يزيد : « مَن ضَرَبك ؟ » ، قال : « لا أدري ! إلاّ أنه حين ضَرَبني قال : أنا الغلام الحَرَشيّ »[١] .

وكان يزيد يقاتل ، فجاءه مَن ينعى إليه أخاه حبيباً الذي قُتل في المعركة ، فقال يزيد : « لا خير في العيش بعده ! قد كنتُ والله أبغض الحياة بعد الهزيمة ، وقد ازددت لها بغضاً ! امضوا قُدُماً » ، فعلموا أنه قد استقتل .

وباشر يزيد القتال حتى قُتل وقُتل معه محمد بن المهلّب[٢] .

لقد أحبط سعيد محاولة يزيد بن المهلّب عرقلـة مسير الاقتراب لجيش مسلمة ، فيسّر لمسلمة تنفيذ خطته المرسومة في القضاء على فتنة يزيد بن المهلّب ، كما برز سعيد في هذه المعركة قائداً منتصراً ،ومقاتلاً رهيباً ، وبطلاً فارسا .

ثالثـا : جهـــاده :

١ ــ في ميدان الصُغْد[٣] :

---

(١) العيون والحدائق (٧٢) .

(٢) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٩٠ ــ ٦٠٤) وابن الأثير (٥ / ٧٧ ــ ٨٩) وابن خلدون (٣ / ١٦٦ ــ ١٧٢) ، وانظر المسعودي (٣ / ١٩٩ ــ ٢٠٠) وتاريخ الموصل (١٠ ــ ١٦) والمعارف (٤٠٠) .

(٣) الصغد : منطقة واسعة جدا بين بخارى وسمرقند ، قصبتها سمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥ / ٨٦) و (٥ / ٣٦٢ ــ ٣٦٤) ، وهو اقليم بآسيا الوسطى يمثل اليوم التركستان الغربية ، انظر القاموس الاسلامي (٣ / ٣٦٨) . والصغـد امـة من التركمان باسـم المنطقة التي يطلق عليها : الصغد أيضا ، وقد تنطق بالسين .

في سنة ثلاث ومئة الهجريّة (٧٢١ م) عزل عمـــرٌ بن هُبَيْرَة سعيدَ بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم الأموي عن (خُراسان) واستعمل سعيد بن عمرو الحَرَشِي[١] عليها .

ولما قدم سعيد الحَرَشِيّ (خُراسان) ، وجد أعداء المسلمين قد تكالبوا عليهم وأثروا فيهم مادياً ومعنويـــاً ، فجمع سعيد مَن حضر من المسلمين ، وخطبهم وحثّهم على الجهاد وقال : « إنكم لا تقاتلون بكثرة ولا بِعُدّة ، ولكن بنصر الله وعِزّ الأسلام ، فقولوا : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .. وأنشد :

فلستُ لعامرٍ إنْ لم تَرَوْنِي
أمـــامَ الخَيْل أطْعَـــنُ بالعوالي[٢]

فأضرِبُ هامَةَ الجبّـــارِ منهم
بِعَضْبِ الحَدّ حودِثَ بالصِّقالِ[٣]

فما أنـــا في الحروبِ بمُسْتَكِيْنٍ
ولا أخشـــى مصاولة الرِّجـــال

أبَى لـــي والدِي من كلّ ذَمٍ
وخالي في الحـــوادث خيرُ خـــال

إذا خطَرَتْ أمامي حيّ كَعْبٍ
وزافَتْ كالجبالِ بنو هِلالِ »[٤]

---

(١) الطبري (٦ / ٦٢٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .
(٢) ابن الاثير (٥ / ١٠٤) : نطعن .
(٣) حودث : جلي .
(٤) الطبري (٦ / ٦٢٠ ــ ٦٢١) وابن الاثير (٥ / ١٠٣ ــ ١٠٤) .

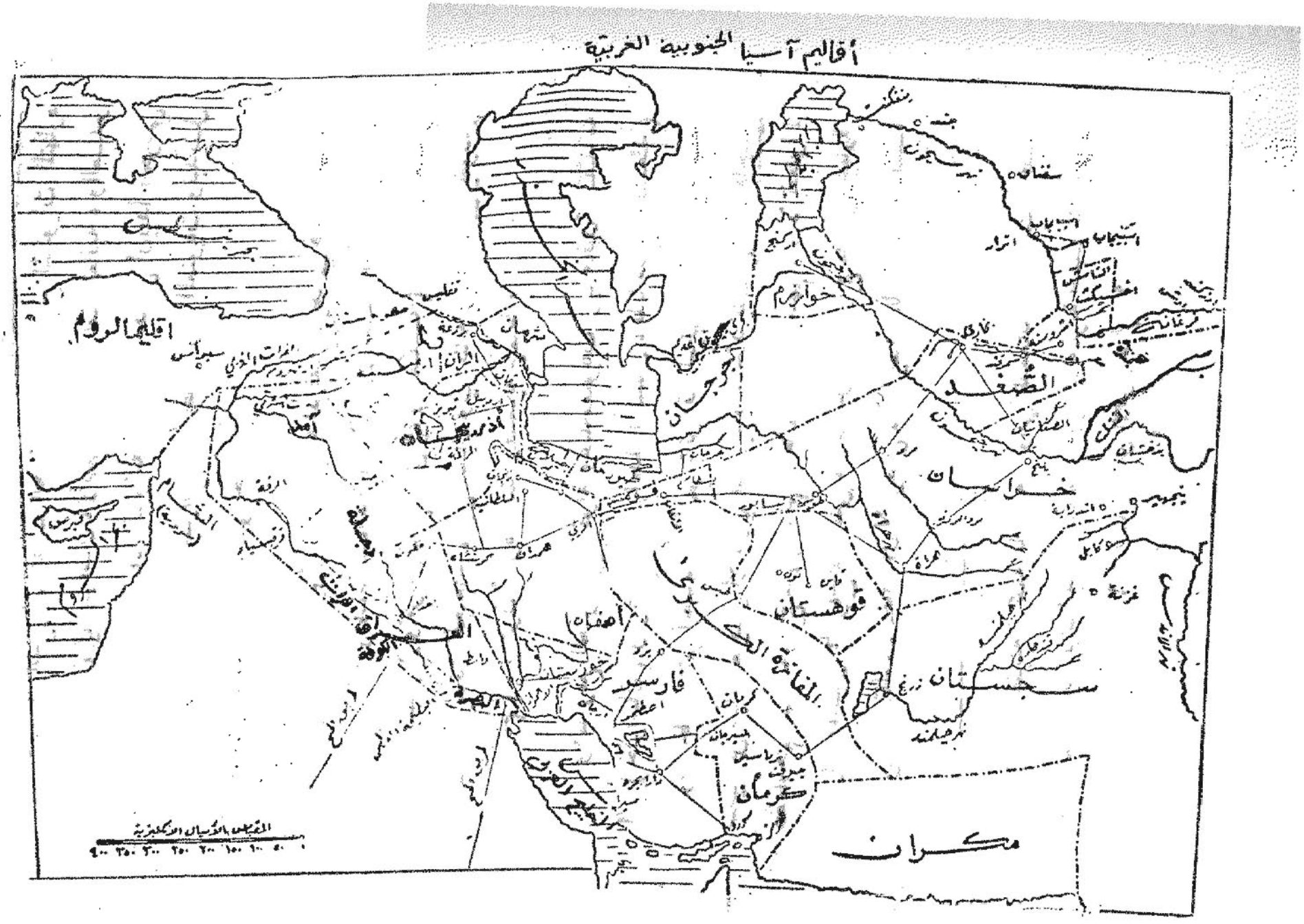
أقاليم آسيا الجنوبية الغربية
أقليم الروم
خوارزم
الصغد
خراسان
جرجان
فوهستان
سجستان
مكران
كرمان
فارس
أصفهان
الفلاة الكبرى
المقياس بالأميال الانكليزية

ومن الواضح أن خطاب الحرشيّ كان لرفـع المعنويات المنهارة لقوّات المسلمين في خُراسان ، لأنهم نُكبوا نكبات متعاقبة ، والعـدو يحيط بهم ويهدّدهم بقواته المتفوّقة ، فكان لا بد من أن يبدأ الحرشي عمله الإداري والقيادي في خُراسان ، بمحاولة رفع المعنويات وتبديـل أوضاعها المتردية من حال الى حال .

ولعلّ الكلام المجرّد في مثل ذلك الموقف لا يجدي فتيلا ، لهـذا بدأ بنفسه ، فقرّر أمام السامعين أنه سيكون امـام المجاهدين ، ولا يكتفي بإصدار الأوامر إليهم ثم يبقى في (الخَلْف) بدون ان يعـاني شخصياً ما يعانيه المجاهدون قبل القتال وفي أثنائه وبعده ، بل يقودهم من (الأمام) ، ليكون أسوة حسنة لأصحابه جميعا .

وكما رفع الحَرَشي بقوله وعمله معنويات رجاله، فإنّ مَقْدَمه الى (خُراسان) زعزع معنويات أعداء المسلمين ، فلما سمع (الصُّغْدُ) بقدومه خافوا على أنفسهم ، لأنهم كانوا قد اعانـوا الترك أيام سلفه سعيد بن عبد العزيـز الأُموي الملقّب بـ (خُذَينـة)[1] ، فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم ، فقال لهـم ملكُهم : « لا تفعلوا ! أقيموا ، واحملوا الخراج ما مضى ، واضمنوا له خَراج ما يأتي وعمارةَ الأرض » ، فقالوا : نخاف أن لا يرضى ، ولا يقبل ذلك منّا ، ولكنّـا

---

(١) خذينة : كلمة فارسية ، وهي الدهقانة ربة البيت ، فقـد كان سعيد خذينة ليتـا سهلا متنعما ، فهو أشبه بربة البيت منه بالوالي القائد ، انظر الطبري (٦ / ٦٠٥) وابن الاثير (٥ / ٩٠) .

تأتي (خُجَنْدَة)[١] ، فنستجير ملكها ، ونرسل الى الامير ، فنسأله الصَّفح عمّا كان منّا ، ونوثق له أنه لا يرى منا أمراً يكرهه . فقال لهم الملك : « أنا رجلٌ منكم ، والذي أشرتُ به عليكم خير لكم » [٢] .

ويبدو أنّ ملك الصُّغْد كان ضعيفاً ، ولا رأى لمن لا يطاع ، كما أنّ أثر الحَرَشي المعنوي فيهم كان بليغاً ، فاضطرب أمرهم وولّوا الأدبار .

وخرج الصُّغْدُ الى (خُجَنْدَة) ، وأرسلوا الى ملك (فَرْغانة)[٣] يسألونه أن يبسط حمايته عليهم وينزلهم مدينته ،فأراد أن يحقّق لهم رغباتهم ، ولكنّ أمّهُ نصحته ألاّ يقبلهم في مدينته ، بل يخصّص لهم مكاناً في منطقة اخرى .

وأرسل الملك إليهم أن يختاروا منطقة أخرى في بلاده يعيشون فيها قائلاً : « سمّوا رستاقاً تكونون فيه أفرّغه لكم ، وأجّلوني أربعين يوماً » ، وقيل : « أجّلوني عشرين يوماً » ، فاختاروا شِعْب عصام

---

(١) خجندة : مدينة مشهورة بما وراء النهر (جيحون) على شاطىء نهر (سيحون) ، بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقا . وهي مدينة نزهة ليس بذلك الصقع أنزه منها ولا أحسن فواكه ، وفي وسطها نهر جار ، والجبل متصل بها ، وهي متاخمة لفرغانة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٠٢ ــ ٤٠٣) .

(٢) الطبري (٦ / ٦٢١) وابن الاثير (٥ / ١٠٤) .

(٣) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، ومن ولايتها خجندة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦ / ٣٦٤ ــ ٣٦٥) .

ابن عبد الله الباهلي ، وكان قتيبة بن مسلم الباهلي[١] قد خصّص هذا الشّعب لقريبه هذا وجماعته .

ووافق الملك على اختيار هذا الموضع من الشّعْب ، ولكنه اشترط عليهم : « ليس لكم علىّ عقد وجوار حتى تدخلوه ، وإن أتتكم العربُ قبل أن تدخلوه ، لم أمنعكم » ، فرضوا بهذا الشّرط ، ففرّغ لهم الشّعْب[٢] .

وسار الحرشي سنة أربع ومئة الهجريّة (٧٢٢ م) ، وقطع النّهر (جيحون) ، ونزل في (قصر الرّيح)[٣] على فرسخين من (الدّبوسيّة)[٤] ، ثم أمر بالرّحيل قبل أن يجتمع إليه جنده ، فأشار عليه أحد رجاله بالتريّث ليجتمع اليه جنده أولاً ، ثم يرحل الى هدفه بعد ذلك[٥] .

ومن الواضح أنه كان يريد الإسراع في تنقّله ، ليصل الى هدفه بسرعة مناسبة ، لأنه كان لعامل الوقت آثر في ضرب العدو قبل أن يرحل من (خجندة) ، لذلك أمر بالرحيل قبل إكمال حشد جيشه ، ولكنه آثر التريّث بالرحيل عملاً بنصيحة أحد رجاله ، لأنّ تريّثه أسلم

---

(١) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح المشرق الاسلامي .

(٢) الطبري (٦ / ٦٢٢١ ـ ٦٢٢٢) وابن الاثير (٥ / ١٠٤ ـ ١٠٥) .

(٣) قصر الريح : قرية بنواحي نيسابور ، انظر معجم البلدان (٧ / ١٠١) .

(٤) الدبوسية : بليد من اعمال الصغد من وراء النهر ، انظر معجم البلدان (٤ / ٣٣) .

(٥) الطبري (٧ / ٧) وابن الاثير (٥ / ١٠٧) .

عاقبة من تسرّعه .

وأتاه ابن عمّ ملك (فَرْغَانَـة) ، وأخبره أنّ الصُّغْد في (خُجَنْدَة) ، وأشار عليه بأن يعاجلهم قبل أن يصلوا الى الشعب ، فليس لهم جوار علـى ملك (فرغانة) قبل أن يمضـي الأجل وهـو أربعون يوما .

ووجّه الحَرَشِـيّ مع ابن عـم ملك فَرْغانـة عبد الرحمن القُشَيْرِيّ وزياد بن عبد الرحمن في جماعة من جيشه ، ولكنه ندم بعدما فصلوا وقال : « جاءني عِلْج لا أعلم أصدق أم كذب ، فغرّرت بجند من المسلمين ! » ، فارتحـل في أثرهم علـى عَجَل ، حتى نزل (أُشْروسَنَة)[1] ، فصالحهم بشيء يسير .

واستمرّ مسرعاً في مسيره باتجاه (خُجَنْدَة) لا يلـوي على شيء حتى لحق القُشَيْرِيّ بعد ثلاثة أيام ، وحينذاك فقط اطمأنّتْ نفسه على مصير رجاله .

ولما انتهى الى (خُجَنْدَة) ، قال له بعض أصحابه : مـا ترى ؟ قال : « أرى المعاجلة » ، قال : لا أرى ذلك ! إنْ جُرح رجل فإلى أين يرجع ؟ او قُتل قتيل فإلى مَنْ يُحْمَل ؟ ولكنني أرى النزول والتأني والاستعداد للحرب .

ونزل الحَرَشِيّ ، وأخذ في التأهّب والاستعداد ، فلـم يخرج

---

(١) اشروسنة : بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند ، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا ، انظر التفاصيل في : معجم البلدان (١ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧) .

أحد من العدو ، ولجؤوا الى داخل المدينة .

وحمل رجل من المســلمين ، فضرب باب (خُجَنْدَة) بعمود ، ففتح الباب ، وكان الصُّغد قد حفروا في ربضهم وراء الباب الخــارج خندقاً وغطّوه بقصب وتراب مكيدةً ، وأرادوا اذا التقــوا بالمسلمين وانهزموا كانوا قد عرفــوا الطريق ، ويصعب على المســلمين معرفتها فيسقطون في الخندق . فلما خرج الصُّغد وقاتلوا المسلمين ، انهزموا ، فأخطأهم الطريق وسقطوا في الخندق ، فأخرج المسلمون منهم أربعين رجــلاً .

وحصرهم الحَرَشِيّ ، ونصب عليهم المجانيق ، فأرسلوا الى ملك (فرغانة) : إنّك غدرت بنا ! وسألوه أن ينصرهم ، فقال : « قد أتوكم قبل انقضاء ، الأجل ، ولستم في جواري » .

وطلب الصُّغد الصلحَ وسألوا الأمان ، وأن يردّوهم الى بلادهم الأصليّة ، فاشترط عليهم الحَرَشِيّ : أن يردّوا ما بأيديهم من نساء العرب وذراريهم ، وأن يؤدوا ما كسروا من الخرَاج ، ولا يغتالوا أحداً ، ولا يتخلّف منهم بـ (خُجَنْدَة) أحدٌ ، فأن أحدثوا حدثــاً حلّت دماؤهــم .

وخرج الى المسلمين رجالات الصُّغْد وتجّارهم ، وتُرك أهــل (خُجَنْدَة) على حالهم ، ونزل عظماء الصُّغد على الجند المســلمين الذين سبقت لهم معرفة بهم .

وبلغ الحَرَشِيّ أنّ الصُّغد قتلوا امــرأة مسلمة ممن كان في أيديهم ، فقال : « بلغني أنّ أحدكم قتل امرأة ودفنهــا » فجحد الذي اشتُبه به ، فتعمّق في التحقيق ، فاذا الخبر صحيح ، فدعا بالقاتل الى خيمته فقتله .

ولما سمع كارزنج أحد عظماء الصُّغد الذي كان في معسكر المسلمين بقتل الذي قتل المرأة العربية الأسيرة ، خاف أن يُقتل كما قُتل أخ له من قَبْل ، فأرسل الى ابن أخيه ليأتيه بسراويل ، وكان قد قال لابن أخيه : « إذا طلبتُ سراويل ، فاعلمْ أنه القتل » ، فبعث به اليه ،وخرج يعترض الناس ، فقتل عدداً منهم ، مما أدىّ الى تضعضع العسكر الذين لقوا منه شرّاً ، فانتهى الى مَن قتله وأنقذ المسلمين من شرّه .

وقتل الصُّغْدُ أسرى عندهم من المسلمين يقدّر عددهم بمئة وخمسين رجلاً ، فأُخبر الحَرَشِيّ بذلك ، فسأل فرأى الخبر صحيحاً ، فأمر بقتلهم بعد عزل التجّار عنهم لأنهم غير محاربين ، فقاتلهم الصُّغْد بالخشب لأنهم كانوا بلا سلاح ، فقُتلوا عن آخرهم ، وكانوا ثلاثة آلاف ، وقيل : سبعة آلاف ، واصطفى أموال الصُّغد وذراريهم ، وأخذ منها ما أعجبه .

وكتب الحَرَشِيّ الى يزيد بن عبد الملك مباشرة ولم يكتب الى عمر بن هُبَيْرَة ، فكان هذا مما أوغر صدره عليه .

وسرّح الحرشِيّ سليمان بن أبي السَّرِيّ مولى بني عُوافة بن سَعْد بن زَيْد مناة بن تَميم[1] الى حصن يحيط بـه وادي الصُّغد إلاّ من وجه واحد ، فسيَّر سليمان على مقدمته المُسَيّب بن بشر الرياحِيّ ، فتلقوه على فرسخ من الحصن ، فهزمهم حتى ردّهم الى حصنهم ، فحصرهم في داخل الحصن ، فطلب قائد الحصن أن ينزل

---

(١) جمهرة انساب العرب (٢١٥) .

على حكم الحَرَشِيّ ، فسيَّره سليمان إليه ، فأكرمه . وطلب أهـل الحصن الصلح على ألاّ يتعرّض لنسـائهم وذراريهـم ويُسْلِمون القلعة ، فبعث مَنْ قبضه ، وباعوه وقسموه .

وسار الحَرَشِيّ الى (كَشّ)[١] ، فصالحه أهلها على عشرة آلاف رأس ، وقيل : ستّة آلاف رأس : كل رأس منهم يعطي الجزيـة للمسلمين .

وسار إلى (زَرَنْج)[٢] ، فوافاه كتاب ابن هُبَيْرَة بإطـلاق سراح قائد الحصن الذي طلب أن ينزل عـلى حكم الحَرَشِيّ ، ويدعى : ديوشتى ، فقتله الحرشِيّ وصلبه !

واستعمل الحَرَشِيّ سليمانَ بن أبي السَّريّ على (كَشّ) و (نَسَف)[٣] : حربهـا وخراجها ، وكانـت (خُزار)[٤] منيعـة حصينة ، فبعث المُسَرْبَل بن الحِرّيث النّـاجي ، وكان صديقـاً لملكها الذي يدعى : سُبُغْرِي ، فأخبر الملكَ بما صنع الحَرَشِيّ بأهل (خُجَنْدَة) وخوّفه ، فقال الملك : « فمـا ترى ! » ، قال : « أن تنزل بأمان » ، قال : « فما أصنع بمن لحق بي ؟ ! » ، قـال : « تجعلهم في أمانـك » ، فآمنوه وبلاده ، ورجع الحَرَشِيّ إلـى

---

(١) كش : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، انظـر معجم البلدان (٧ / ٢٥٤) .

(٢) زرنج : مدينة هي قصبة سجستان ، انظر معجم البلـدان (٤ / ٣٨٥) .

(٣) نسف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٨٦) .

(٤) خزار : موضع بقرب نسف .

خُراسان ومعه سُبُنْتَرى ، فقُتل سبغرى وصلب ومعه الأمان [١] .

ولا ينكر أنّ الترك والصُّغد نقضوا العهود عدة مرات دون مسوغ، وكبّدوا الدولة الأسلاميّة خسائر فادحة في الأرواح والأموال والجهد، ومنعوا ما عليهم من خراج وجِزْية ، ولكّن ذلك لا يسوّغ غدر الحَرَشِيّ بمن أعطاهم الأمان ، ولا أن ينكث بالعهود والمواثيق التي قطعها على نفسه ، لأنّ من أوّل نتائج الغدر زعزعة الثقة بين الحكّام والمحكومين ، إضافة الى أنّ الغدر يناقض تعاليم الإسلام في القتال .

ولكن ، لعلّ له عذراً فيما فعل ، وسيرد تفصيل ذلك في سيرته إنساناً وقائدا .

٢ ــ في ميدان إرمينية :

في سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠ م) قُتِل الجَرّاحُ بن عبد الله الحَكَمِيّ في (إرمينية) .

ولما بلغ هشام بن عبد الملك خبر استشهاد الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ ، دعا سعيداً الحَرَشِيّ ، فقال له : « بلغني أنّ الجرّاح قد انحاز عن المشركين ! » ، قال . « كلاّ يا أمير المؤمنين ! الجرّاح أعرف بالله من أن ينهزم ، ولكنه قُتِل » . قال : « فما رأيك ؟ » ، قال : « تبعثني على أربعين دابّة من دوابّ البريد ،ثمّ تبعث إليّ كلّ يوم أربعين رجلاً ، ثمّ اكتبْ الى أُمراء الأجناد يوافوني » ، ففعل ذلك هشام[٢] ، وولاّه مقدمة مَسْلمة بن عبد

---

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٧ / ١٢) وابن الاثير (٥ / ١٠٧ ــ ١١٠) .

(٢) ابن الأثير (٥ / ١٥٩ ــ ١٦٠) وانظر الطبري (٧ / ٧٠) وتاريخ خليفة بن خياط (٢ / ٣٦٥) .

الملك الذي استعمله على إرمينية وأَذْربِيجان[١] .

وسار الحَرَشِيّ ، فكان لا يمرّ بمدينة إلاّ ويستنهض أهلها ، فيجيبه مَنْ يريد الجهاد .

ووصل الى مدينة (أَرْزَن)[٢] ، فلقيه جماعة من أصحاب الجرّاح وبكوا وبكى لبكائهم ، ففرّق بينهم نفقة وردّهم معه .

ووصل على رأس المقدمة الى (خِلاط)[٣] : وهي ممتنعة عليه، فحصرها وفتحها وقسم غنائمها في أصحابه .

وسار عن (خِلاط) ، وفتح الحصون والقِلاع شيئاً بعد شيءٍ ، الى أن وصل الى (بَرْذَعَة)[٤] ، فنزلها .

وكان ابن خاقان يومئذ بأذربِيجان يُغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة (وَرْثَان)[٥] ، فخاف الحَرَشِيّ أن يملكها ، فأرسل بعض أصحابه الى أهل (وَرْثَان) سرّاً يعرّفهم بوصوله ويأمرهم بالصبر،فسار الرسول ، ولقيه بعض الخَزَر، فأخذوه وسألوه عن حاله ، فأخبرهم وصدقهم . وقال الخَزَر له : إن فعلتَ ما نأمرك

---

(١) فتوح البلدان (٢٩٠) .

(٢) ارزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة ،انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ١٩٠ ــ ١٩١) .

(٣) خلاط : مدينة مشهورة ، وهي قصبة ارمينية الرابعة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٥٣) .

(٤) برذعة : مدينة كبيرة جدا في إرمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ١١٩ ــ ١٢٢) .

(٥) ورثان : بلد هو آخر حدود أذربيجان ، بينه وبين وادي نهر (الرس) فرسخان ، وبين ورثان وبيلقان سبعة فراسخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٤١٣ ــ ٤١٤) .

به أحسنّا إليك وأطلقناك ، والاّ قتلناك . قال :«فما الذي تريدون؟!»، قالوا : تقول لأهل (وَرْثَان) إنكم ليس لكم مدد ، ولا مَنْ يكشف ما بكم ، وتأمرهم بتسليم البلد الينا ... فأجابهم الى ذلك .

وقارب الرجلُ المسلمُ المدينةَ ، فوقف بحيث يسمع أهلها كلامه، والخَزَر يترصدونه ويسمعون كلامه ، فقال لأهل (وَرْثَان) : « أتعرفوني ؟ » ، قالوا : نعم ، أنت فلان ! قال : «فانّ الحَرَشِيّ قد وصل الى مكان كذا في عساكر كثيرة ، وهو يأمركم بحفظ البلد والصّبر ، وفي هذين اليومين يصل إليكم » ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير والتهليل .

وقتلت الخَزَر ذلك الرّجل ، ثم رحلوا عن مدينة (وَرْثَان)، فوصلها الحرشيّ في العساكر وليس عندها أحد .

وارتحل الحَرَشِيّ يطلب الخَزَر الى (أَرْدَبِيْل)[1]،فسار الخزر عنها .

ونزل الحَرَشِيّ (باجَرْوَان)[2] ، فجاءه مَن يخبره بأنّ الخزر في عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من أهل بيت من المسلمين أُسارى أوسبايا ، وقد نزلوا على بُعْد أربعة فراسخ من مكانه الذي هو فيه .

---

(١) اردبيل : من أشهر مدن اذربيجان ، وكانت قبل الفتح الاسلامي قصبة اذربيجان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ١٨٢ – ١٨٤) .

(٢) باجروان : مدينة من نواحي (باب الابواب) قرب مدينة (شروان) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٢٤) .

وسار الحَرَشِيّ ليلاً ، فوافاهم آخر الليل وهم نيـــام ،ففرّق أصحابه في أربع جهات ، وكبس الخزرَ مع الفجر ، فوضع المسلمون فيهم السّيفَ ، فما بزغت الشمس حتى أبادهـــم المسلمون • وأطلق الحَرَشِيّ مَن كان مع الخـــزر من المســـلمين ، وأخذهم معـــه الى (باجَرْوان) •

ولم يكد يستقرّ به المقام في (باجَرْوَان) إلاّ وأتاه مَن يخبره بأنّ الخزر ومعهم أموال المسلمين وحُرَم الجرّاح وأولاده في مكان قـــريب •

وأسرع الحَرَشِيّ الى هدفه الجديد ، فلم يشعـــر الخزر إلاّ والمسلمون معهم ، فوضعوا فيهم السّيف وقَتَلوا كيف شاءوا ، ولـــم يفلت من الخَزَر إلاّ الشّريد ، واستنقذوا مَنْ معهـــم من المسلمين والمسلمات ، وغنموا أموالهم ، وأخـــذوا أولاد الجرّاح وحُرَمـــه وأكرموهم وأحسنوا إليهم ، وحملوا الجميع الى (باجَرْوان) •

وبلغ ما فعله الحَرَشِيّ بعساكر الخَزَر ابنَ ملكهم ، فوبّخ عساكره وذمّهم ونسبهم الـــى العجز والوَهَن ، فحـــرّض بعضهم بعضاً ، وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعود الى قتال المسلمين •

وجمع ابن ملك الخزر أصحابه من نواحي أذربيجان ، فاجتمـــع معه عساكر كثيرة •

وسار الحَرَشي الى جموع الخزر ، فالتقى المسلمون بالخـــزر

في أرض (بَرْزَنْد)[١] ، فنشب القتال بين الجانبين بشدّة وعنف . وانحاز المسلمون وقتاً يسيراً ، وتصدّعت أركان صفوفهم ، ولكنّ الحَرَشِيّ حرّضهم وأمرهم بالصبر ، فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة .

واستغاث مَنْ مع الخَزَر من أسارى المسلمين ، ونادوا بالتكبير والتهليل والدّعاء ، فتصاعد استقتال المسلمين ، ولم يبق أحد إلاّ وبكى رحمة للأسرى .

واشتدّت حملة المسلمين على الخَزَر ، فولّوا الأدبار منهزمين ، فطاردهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر (الرَّسّ)[٢] ، ثم عادوا عنهم بعد أن أطلقوا أسرى المسلمين وسباياهم ، وغنموا أموال الخزر ، ورجعوا الى (باجَرْوان) .

وجمع ابن ملك الخزر مَن لحق به من عساكره ، وعاد بهم الى الحَرَشِيّ ، فنزل على نهر (البَيْلَقان)[٣] ، فالتقوا هناك .

وحمل المسلمون على الخزر حملة صادقة ، في منطقة نهر (البَيْلقان) ، فتضعضعت صفوف الخزر . وتتابعت حملات المسلمين ، فصبر الخزر صبراً عظيماً ، ثم كانت الهزيمة عليهم ، فولّوا

---

(١) برزند : بلدة من نواحي تفليس من اعمال جرزان من إرمينية الاولى ، بينها وبين اردبيل خمسة عشر فرسخا ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ١٢٤) .

(٢) نهر الرس : نهر مخرجه من قاليقلا ويمر بازان ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو ونهر الكر وبينهما مدينة البيلقان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ٢٥٠ ـ ٢٥١) .

(٣) البيلقان : مدينة قرب (باب الابواب) تعد من إرمينيةالاولى قريبة من شروان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٣٤٠ ـ ٣٤١).

الأدبار منهزمين ، وكان مَن غرق منهم في النهر أكثر ممن قُتِل .

وجمع الحَرَشِيّ الغنائم ، وعاد الى (باجَرْوَان) فقسمها[١] .

وقدم مَسْلَمَة بن عبد الملك إرمينية ، والخزر قد انسحبوا الى (مِيْمَذ)[٢] ، والحَرَشي يتهيّأ لقتالهم ، فأتاه كتاب مَسْلَمَة يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ، ويعلمه أنه قد عزله وولّى قيادة عسكره غيره . وسلّم سعيدُ الحَرَشِيّ القيادةَ ، فأخذه رسول مَسْلَمَة وقيّده وحبسه في سجن (بَرْذَعَة) ، وكتب مَسْلَمَة الى هشام بن عبد الملك في (دمشق) بما حدث ، فكتب هشام الى مَسْلَمَة :

أتتركهم بِمِيْمَذَ قد تراهم وتطلبهم بمنقطع التراب ! !

وأمر هشام بإطلاق سراح سعيد الحَرَشِيّ من السجن[٣] ،فعاد الى دمشق[٤] .

لقد كان واجب الحَرَشِيّ في هذه الغزوة واضحاً جليّاً :استنقاذ أسرى المسلمين وسباياهم ، واستعادة فتح المناطق التي احتلّها الخزر بعد استشهاد الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ[٥] ، وتلقين الخزر درساً لا ينسونه أبداً لنقضهم العهد وأسر كثير من المسلمين وسبي ذرّيتهم وقتل كثير منهم .

---

(١) ابن الأثير (٥ / ١٥٩ ـ ١٦٢) .
(٢) ميمذ : مدينة بأران في إرمينية الاولى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٢٧) .
(٣) فتوح البلدان (٢٩٠) .
(٤) ابن الأثير (٥ / ١٦٢) .
(٥) ابن الاثير (٥ / ١٦٢) .

وكان الحَرَشِيّ موفّقاً غاية التوفيق في أداء واجبه على أحسن وجه ، فانطلق على دواب البريد ـ وهي أسرع واسطة للنقل في حينه ـ بسرعة خاطفة ، واستهدف إنقاذ أسرى المسلمين وسباياهم أولاً ، فكان يستنقذهم بالقتال فوراً بعد معرفة اماكنهم ، ومع ذلك لم يقصّر في استعادة فتح المناطق المحتلّة من الخزر ، وتلقينهم دروساً قاسية في القتال كبّدتهم خسائر فادحة في الأموال والأنفس والمعنويات ،وألحقت بهم هزائم شنيعة .

فما كان ينبغي لمَسْلَمة أن يلوم الحَرَشِيّ ويقيّده ويحبسه ويعزله عن قيادته لأنه قاتل الخزر قبل قدومه ، فواجب الحَرَشِيّ أن يستنقذ الأسرى والسبايا بسرعة قبل أن يُقضى عليهم وينقذهم من الذل والهوان الذي لم يعتده المسلمون وقتذاك ، ويعيدهم الى دار الإسلام أحرارا ، وكان ينبغي لمسلمة أن يشكر الحَرَشيّ كما فعل هشام .

ومثل هذا الواجب ، يقتضي السرعة الخاطفة والاندفاع الجريء ، لا التريث والانتظار .

لقد كانت هذه الغزوة من أروع أعمال الحَرَشِيّ القتاليّة ، فقد جاء إرمينية والمسلمون فيها أسرى وسبايا ، فأعاد اليهم حريتهم وكرامتهم . وجاءها وهي تحت سيطرة الخزر ، فاستعاد فتحها ، وكان الميزان العسكري الى جانب أعداء المسلمين ، فجعل هذا الميزان الى جانب المسلمين ، وكان الخزر هم الذين يقتلون المسلمين ويأسرونهم ، فأصبح المسلمون هم الذين يقتلون الخزر ويأسرونهم ، وكان المسلمون يخافون الخزر ، فأصبح الخزر يخافون المسلمين ، وكانت مدن المسلمين محتلّة أو محاصَرة ، فأصبحت مدن الخزر مفتوحة أو محاصَرَة .

لقد قلب الحَرَشِيّ خلال وقتٍ قصير جداً الموازين رأساً على عقب في إرمينية لصالح المسلمين .

رابعـــا : الإنســـان

كتبَ عمرُ بن هُبَيْرَة الذي كان على العراق الى يزيد بن عبد الملك ، بأسماء مَنْ أبلى يوم (العَقْر) ولم يذكر سعيداً الحَرَشِيّ ، فقال يزيد : « لِمَ لم يذكر الحرشِيّ ؟ ! » ، فكتب الى ابن هُبَيْرَة : « ولّ الحَرَشِيّ خُراسان » ، فولاّه[1] .

وكان موقف الحَرَشِيّ قبل يوم (العَقْر) قائداً مرؤوساً ، وفي أثناء المعركة موقفاً بطولياً مشهودا ، لم يخف على الخليفة يزيد بن عبد الملك وهو في عاصمته دمشق ، ولا يمكن أن يخفى على أحد من الحكّام والمحكومين ومنهم ابن هُبَيْرَة ، ولكنه لم يذكر اسمه في قائمة الشرف لعداوة ابن هُبَيْرة إياه ، فلما قرأ يزيد أسماء أصحاب البلاء تساءل : « أين الحَرَشِيّ ؟ ! » . فوالله ما كان الفتح إلاّ على يديه ، وما قتل المرتدين غيره » ، ويريد بالمرتدين الذين ثاروا على الدولة بقيادة يزيد بن المُهَلَّب ، فكتب الى ابن هُبَيْرَة : « أن ولِّه خُراسان » ، فولاه ثغرها ، وذلك في سنة ثلاث ومئة الهجرية[2] .

وكان الحَرَشِيّ عند حسن ظنّ يزيد بن عبد الملك به ، فقد أعاد الأمن الى ربوع خُراسان ، وقتل الذين نقضوا عن آخرهم وسبى ذراريهم[3] .

فلماذا كان ابن هُبَيْرة يناصب الحَرَشِيّ العداءَ ؟

لقد بنى الحَرَشِيّ سمعته الطيّبة على كفاياته الشخصيّة لاعلى

---

(١) الطبري (٦ / ٦٢٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .

(٢) تهذيب ابن عساكر (٦ / ١٦٤ ــ ١٦٥) .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٣٣٦) .

حسبه ونسبه ، فقد كان في أول أيامه فقيراً مُعْدِماً[١] ، وإنما تقدّم بإخلاصه وشجاعته ودينه[٢] ، فكان يعمل بإبداعه الذاتي ، خضوعاً للمصلحة العامة دون أن ينتظر توجيهات السلطة التي يرتبط بها وينفّذ أوامرها ملتزماً بتلك التوجيهات والأوامر التزاماً صارماً ، فقد لا تصله توجيهات السلطة التي يرتبط بها مباشرة ، أو قد تأتي متأخّرة فيذهب نفعها وتفقد أهميتها ، مما يلحق الضرر بالمصلحة العامة دون مسوّغ .

كما أنه (يرى) الأحداث بعينيه ، فهو (حاضر) في جوّ الأحداث، بينما السلطة التي يرتبط بها مباشرة (تسمع) عن تلك الأحداث بأذنيها، فهي (غائبة) عن جوّ الأحداث ، وليس مَنْ (رأى) كمن (سمع) ، والحاضر يرى ما لا يراه الغائب .

والولاة والقادة صنفان في كلّ زمان ومكان : صنف (متّبع) ينتظر الأوامر فينفّذها حرفياً والتوجيهات فيطبّقها نصّاً ، وأغلب هذا الصّنف تنقصه الكفاية أولا يحبّ تحمّل المسئولية ولا يثق بنفسه ثقة كاملة ، فهو موظّف حسب . وصنف (مُبْتدع) لا ينتظر الأوامر والتوجيهات ، لأنه أعرف بالموقف الراهن من غيره ، وأغلب هذا الصنف يتميّز بالكفاية العالية ، ويحبّ تحمل المسؤوليّة ، ويثق بنفسه ثقة كاملة .

والصنف الأول يريح صاحب السّلطان ويستريح إليه في أوقات الدّعة والاطمئنان ، ولكنه يتملّص من كلّ مسؤولية في أوقات الخطر والملمّات .

والصنف الثاني لا يستريح اليه صاحب السّلطان في أوقات الدّعة والهدوء ، ولكنه يلجأ إليه في أوقات الحروب والمدلهمّات .

وقد كان الحَرَشِي من الصنف الثاني ، لذلك أثبت وجوده في

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٦ / ١٦٤) .
(٢) ابن الأثير (٥ / ١٠٨) .

أيام الشدّة والمصائب ، وغاب عن الأنظار في أيام اللّهو واللّعب ، وربما قضى ردحاً غير قليل من تلك الأيام في غياهب السجون .

والدليل على بغض ابن هُبَيْرَة للحَرَشِيّ ، أنه بادر بعزله عن (خُراسان) سنة أربع ومئة الهجرية (٧٢٢ م) ، بعد أن استقرّت أمور ابن هُبيرة في العراق من جهة ، وبعد أن أعاد الحَرَشِيّ الأمن والسّلام الى (خُراسان) واستعاد فتحها من جديد .

وكان السبب في عزل الحَرَشِيّ عن (خُراسان) بعد أن مكث فيها سنة أو بعض سنة في حرب دامية متنقلاً في الجبال والوهاد ، معرّضاً نفسه لأعظم الأخطار ، لا يُريح ولا يستريح ولا ينام ولا يُنيم ، فلما انتصر على الأعداء ووطّد أكناف البلاد ، وآن له أن يستريح قليلاً ويأخذ لنفسه إغفاءة قصيرة ، عزله ابن هُبَيْرة ليغلق نافذة يأتيه الريح المزعج من منافذها ، ليولي رجلاً يريحه ولا يزعجه ويطيعه ولا يعصيه .

وكان السبب في عزله ، ما كان كتبه ابن هُبَيْرة الى الحَرَشِي بإطلاق سراح أحد قادة الصّغد الذي يدعى (ديوشتى) ، فقتله ولم ينفّذ أمر ابن هُبَيْرَة . كما كان يستخفّ بابن هُبَيْرَة ويذكره بأبي المُثَنّى ولا يقول الأمير ، فيقول : قال أبو المثنّى ، وفعل أبو المثنى ، فبلغ ذلك ابن هُبَيْرَة ، فأرسل إليه جميل بن عِمْران ليعلم حال الحَرَشِيّ ، وأظهر أنه ينظر في الدواوين ، فلما قَدِم جميل على الحَرَشِيّ قال : « كيف أبو المثنّى ؟ » ، فقيل له : إنّ جميلاً لم يَقْدِم الاّ ليعلم علمك ! ومرض جميل مرضاً شديداً وسقط شعرُه[1] . وعولج جميل حتى تماثل للشفاء ، فغادر (خُراسان)

(١) قيل : ان الحرشي بعث لجميل بطبخة مسمومة ، فأكلها ومرض وسقط شعره ، انظر ابن الاثير (٥ / ١١٥) ، ولا يمكن ان نصدق هذه التهمة ، فقد كان الحرشي متدينا ، لا يقدم على مثل هذا الامر وهو ارفع من ذلك .

عائداً الى ابن هُبَيْرة في العراق ، فقال لابن هُبَيْرَة : « الأمر أعظم مما بلغك ... ما يرى الحَرَشِيّ إلاّ أنك عامل له » ، فغضب وعزله ونفخ في بطنه النمل[١] وعذّبه[٢] .

ومن أسباب عزله ، أنّ ابن هُبَيْرَة وجّه مَعْقِل بن عُرْوَة الى (هَراة)[٣] إما عاملاً واما في غير ذلك من أموره ، فنزل قبل أن يمرّ على الحَرَشِيّ . وكتب الحرشيّ الى عامله على (هَراة)يأمره أن يحمل مَعْقِلاً اليه ، فقال له الحَرَشِيّ : « ما منعك من إتياني قبل أن تأتيَ هَراة ؟ » ، فقال : « أنا عامل لابن هُبَيْرَة ، ولاّني كما ولاّك » ، فضربه مئتي جلده وحلّقه[٤] . وكتبَ ابن هُبَيْرة الى الحَرَشِيّ يُلَخّنه ، فقال : « بل هو ابن اللّخناء »[٥] .

ولا شكّ في أنّ للحَرَشِيّ أسبابه الوجيهة التي جعلته يقف مثل هذه المواقف من ابن هُبيرة ، فلم يكن الرجل غِرّاً ولا متّهماً في عقله، ليقف مثل هذه المواقف الجريئة دون مسوّغ .

وقد سكت المؤرخون عن أسباب الحَرَشِيّ ، ولكن يستطيع كلّ مَنْ يدرس شخصيته ان يبوح بتلك الأسباب .

---

(١) النمل هنا : بثور صغار مع ورم صغير .

(٢) الطبري (٧ / ١٥ ــ ١٧) وابن الاثير (٥ / ١١٥) .

(٣) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٤٥١ ــ ٤٥٢) ، وهي من اهم مدن أفغانستان حاليا .

(٤) حلقه : وسمه بحلقة في فخذه .

(٥) الطبري (٧ / ١٦) .

ويبدو أنّ الحَرَشِيّ قتل أحد قادة الصُّغد بعـد أن أكرمـه وأحسن وفادته ، لأنه اكتشف أن هذا القائد الصُّغدي قد لوّث يديه بدماء المسلمين واعتدى على حرماتهم ، ومن المعروف أنّ الحَرَشِيّ أجرى تحقيقاً شاملاً دقيقـاً لمعرفة الذين اعتدوا على أرواح المسلمين وأعراضهم ، فنال المجرمون من الصُّغد ما يستحقّونـه من عقاب .

ومن المحتمل أن يكون هذا القائدالصُّغدي أحدأولئك المجرمين، فقتله الحرشيّ مجرماً لا سياسيّا أو أسيرا .

أما أنّ الحَرَشيّ يذكر ابـن هُبَيْرَة بأبي المثنـى ولا يقول الأمير ، فهو يرى نفسه نـداً لابن هُبَيْرة ، فقد ولاّه الخليفة علـى خُراسان ولم يوله ابن هُبَيْرة ، ونال هـذا المنصب بجهده وعرقـه وجهاده لا بوسائل أخرى .

أما عقاب الحَرَشِيّ لمَعْقِل فكان شديداً حقـاً ، ولكن لـم يكن هذا العقاب بلا مسوّغ ، وبخاصة أنّ القلاقـل والفتـن في خُراسان ، كانت تتطلّب استعادة هيبة الحكم فيها قويـاً مُهَابا ، ولا يتمّ ذلك إلاّ بفرض السيطرة الكاملة .

وأحسب أنّ الحَرَشِي كان منطقياً مع نفسه حصيفاً غير متهوّر، وكانت له أسبابه المنطقية في مخالفاته ، ولكنّ السلطات العليا لا ترضى من السلطات المرؤوسة غير الطّاعة العمياء التي كان الحَرَشِيّ يعتبرها نوعـاً من النفاق والاستخذاء .

وقد كان لسلفه على خُراسان عمال اختارهم ليعاونوه في تحمـل أعباء مهمّته ، فلما قدم الحرشيّ خُراسان لم يعرض لعمّال سلفه[1] ،

---

(١) ابن الأثير (٥ / ١٠٣) .

بل تركهم على ما كانوا عليه ، مما يدلّ على أنه لم يأت منتقماً ولا كان من الذين يعملون لمصلحتهم الذاتية ، بل كان رجل دولة يعمل للمصلحة العامة وحدها .

وقد سجن الحَرَشِيّ وعذّب عذاباً أليما ، وتولى أمر تعذيبه حتى الموت مَعْقِل بن عُرْوة الذي كان الحَرَشِيّ قد سجنه في خُراسان وضربه مئتي سوط كما ذكرنا ، فقد أمر ابن هبيرة عامله الجديد على خُراسان أن يحمل اليه الحَرَشِيّ مع مَعْقِل بن عُرْوة ، فأساء معقل بالحرشيّ وضيّق عليه . وفي يوم من الأيام أمر ابن هبيرة معقلاً أن يعذّب الحَرَشيّ ويقتله بالعذاب الأليم . وجاء المساء ، فسمر ابن هُبَيْرَة مع الصّفوة من خلاّنه ومحاسيبه ، فقال : « مَنْ سيّد قيس ؟ » ، فقالوا : الأمير . قال : « دعوا هذا ! سيّد قيس الكوثَر بن زُفَر ، لو بَوَّقَ بليلٍ لوافاه عشرون ألفاً لا يسألونه : لِمَ دعوتنا . وهذا الحمار الذي في الحبس — يريد الحَرَشِيّ — قد أمرتُ بقتله فارسُها ، وأما خير قيس لها ، فعسى أن أكونه . إنه لم يعرض اليَّ أمرٌ أرى اني اقدر فيه على منفعة وخير إلاّ جررته اليهم » ، فقال أعرابيّ من فَزارة : « ما أنتَ كما تقول ! لو كنتَ كذلك ما أمرتَ بقتل فارسها » ، فأرسل ابن هُبيرة الى معقِل : « أن كُفَّ عمّا كنتُ أمرتك به[1] » .

ودار الزّمن دورته ، فمات يزيد بن عبد الملك وتولىّ هِشام بن عبد الملك سنة خمس ومئة الهجرية (٧٢٣ م) ، فعزل هشامُ ابن هُبَيْرَة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القَسْرِي[2] ، فبادر خالد بعد وصوله الى العراق بإطلاق سراح الحَرَشِيّ من السجن بعد

---

(١) الطبري (٧ / ١٦) وابن الاثير (٥ / ١١٥ — ١١٦) .
(٢) الطبري (٧ / ٢٦) وابن الاثير (٥ / ١٢٤) .

أن مكث فيه سنة وشهورا ... وهرب ابن هُبَيْرة من العراق لا يلوي على شـــيء يريد النجاة بنفسه شريداً طريداً متخفياً ، فأرســـل خالد في طلبه الحَرَشِيّ ، فلحقه بموضع من الفرات يقطعه الى الجـــانب الآخر في سفينة ، وكان في صدر السفينة غلام يُقال لـــه : قُبَيْض . وعرف الحَرَشِيّ ذلك الغلامَ ، فقال لـــه : « قُبَيْض ؟ » ، قال : « نعـــم ! » ، فقال : « أفي السفينة أبو المثنّى ؟ ! » ، قال : «نعم» . وخرج اليه ابن هُبَيْرَة فقال له الحَرَشِيّ : « أبا المثنّى ! ما ظنّك بي ؟ ! » ، قال : « ظني بك أنك لا تدفـــع رجلاً من قومك الى رجل من قريش ! » ، قال : « هو ذاك » ، قال : « النّجاء »[1] ،وهذا دليـــل آخر على أنّ الحَرَشِيّ غير منتقم ولا حاقد ، ولو أنه دليل علـــى عصبيّة الحرشِيّ القبلية ، وكان تصرّف الحرشيّ تصرف الذي يعفو عن مقدرة لا عن ضعف .

وكما كان ابن هُبَيْرَة يكره الحَرَشِيّ لأنه كان (مبتدعـــاً) لا (متّبِعـــا) ، فقد كان مَسْلمة بن عبد الملك يكره الحرشِيّ للسبب عينه[2] . فقد اندفع الحَرَشِيّ في قيادة خيل مسلمة وصدّ مقدّمـــة يزيد بن المهلّب دون استشارة مسلمة والرجوع اليه ، كمـــا برز بروزاً هائلاً في معركة (العَقْـــر) فلفت اليه الأنظار .

وكما طبّق الحَرَشِيّ في معركة (العَقْر) ما أملاه عليه الموقف العســـكريّ الرّاهن ، طبّـــق في غزوة إرمينيّة حين كـــان على مقدمة

---

(١) الطبري (٧ / ١٧) وابن الاثير (٥ / ١١٦) ، وابن هبيرة والحرشي من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، انظر نسب ابن هبيرة في : جمهرة أنساب العرب (٢٥٥) .

(٢) تهذيب ابن عساكر (٧ / ١٦٤) .

مَسْلَمَة الأسلوب الذي طبقه في معـركة (العَقْر) ، فلامه مَسلمة على قتاله الخَزَر قبل قدومه ، وعزله عن قيادتـه وقَيَّده وسجنه في سجن (بَرْذَعة) ، فأنّب هشامُ بن عبد الملك مسلمةَ على ما فعـل في حبس الحَرَشِيّ والتخليّ عن تنفيذ خطّته في قتال الخزر ، وأمر بأطلاق سراحه[١] .

وهكذا يكون جزاء (المبتدع) ، ليس بالنسبة للحَرَشِيّ ، بل لكل من يبتدع ولا يتّبع : الحقد والتنكيل بالمبتـدع ، والسّـلامة والمستقبل للمتّبع .

وهذه القاعدة تسرى على (المبتدع) و (المتّبع) في كلّ زمان ومكان ، الغُرم دومـاً للمبتدع . والغُنم دوماً للمتّبع ، وقلّما يُفلح (المبتدع) إلاّ اذا تولىّ المبتدع السُّلطات العليا وكان غيـر مسؤول أمام أحد ، وقلّما يخفق (المتّبع) اذا عمل بالأمرة في الظل ولم يتولّ السّلطات العليا .

وهنا أرى أن تتوقّف قليلاً ، لإنصاف الحَرَشِيّ من اتهامه بأنه نقض العهـد في حرب الصُّغد وحـرب الخزر ، فقتـل أشخاصاً أو جماعات بعد أن أعطاهم الأمان .

وقد كان الحرشِيّ معروفاً بتدينه[٢] ، كما كان معروفاً برأيـه السديد[٣]،وقد علم أنرجلاً من (الصُّغْد) قتل امرأة من نساءٍ كُنّ في أيديهم ودفنها تحت حائط ، فقتل الحرشيّ القاتل بجريمته ، وقتـل أحد قادة الصُّغد الذي اعترض الناس فقتل ناسـاً ، وكان في أيـدي

---

(١) فتوح البلدان (٢٩٠) .
(٢) ابن الاثير (٥ / ١٠٤) و (٥ / ١٠٨) .
(٣) الطبري (٧ / ٨) .

الصُّغد أسراء من المسلمين ، فقتلوا منهم خمسين ومئة ، ويقال : قتلوا منهم أربعين ، فأمر الحرشيّ بقتل المجرمين[١] .

وأثّر قصاص الحَرَشيّ في الخارجين على الدولة من أهل خُراسان بعامة وفي الصُّغد وهم رأس الفتنة بخاصة ، فقال الرّاجز :

إذا سَعِيْدٌ سار في الأخماسي
في رَهَجٍ يأْخذُ بالانفاس
دارت على التُّرْكِ أمَرُّ الكاسِ
وطارت التُّرْكُ على الأحلاس
ولَّوْا فِراراً عُطَّلَ القياس[٢]

لقد قدم الحَرَشيّ خُراسان فكان المسلمون بإزاء العدو ، وكانوا قد نُكبوا[٣] ، وكان كثير من المسلمين أسرى وكثير من نسائهم سبايا ، فأعاد الأمن والنظام خلال اشهر معدودات الى ربوع خُراسان ، وعادت للدولة هيبتها وللسُّلطة مركزها ، ولامراء في أنّ من أهم أسباب استعادته الأمن والاستقرار بعد الخوف والفوضى يعود الى أخذ المسيء وإنزال العقاب به ، فكان القصاص الذي نزل بأفراد وجماعات من الصُّغد باعتبارهم مجرمي حرب ، عُوقبوا على ما جنت أيديهم من جرائم ، والعهد والأمان الذي قطعه الحَرَشيّ على نفسه لهم أفراداً وجماعات هو على جريمة انتقاضهم على الدولة وحملهم السِّلاح عليها ، لا على الجرائم التي ارتكبوها في أيام انتفاضهم قتلاً للمسلمين وانتهاكاً لحرماتهم .

---

(١) الطبري (٧ / ٩ – ١٠) .
(٢) الطبري (٧ / ١٢) .
(٣) ابن الاثير (٥ / ١٠٣) .

وما يقال عن التزام الحرَشِيّ بالضّبط المتين ومعاقبة مجرمي الحرب في حرب الصّغد ، يقال عنه أيضاً في حرب الخزَر ، فقد نفّذ العهود والمواثيق بالنسبة لغير المجرمين ، اما المجرمون فلم يسكت عنهم وأنزل بهم القصاص العادل كمجرمين لا كمعاهدين .

تولّى (البَصْرَة) شهوراً من سنة ثلاث ومئة الهجرية[١] (٧٢١ م) لابن هُبَيْرَة ، ثم تولّى خُراسان في هذه السنة لابن هُبَيْرة أيضاً[٢] ، وعزل عن خُراسان سنة أربع ومئة الهجريّة[٣] (٧٢٣ م) ، وتولّى إرمينية وكيلاً لمَسْلَمَة بن عبد الملك سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠ م) ، وعُزل في هذه السنة .

وقد عمل بإمرة ابن هُبيرة في ولايته البصرة وخُراسان ، وبإمرة مَسْلَمة بن عبد الملك في إرمينية ، وكان الأميران اللّذان عمل الحرَشِيّ بإمرتهما يبغضانه[٤] ، لأنه كان (مبتدعاً) يعمل بوحي كفايته وخبرته ، ولا يستوحي ما يعمله من اللذين عمل بإمرتهما ، فكلّل الأميران جهود الحرشِيّ المظفّرة بالحبس والتنكيل .

وأحسب أن الحرَشِيّ لم يخالف ابن هُبيرة ومَسْلَمَة لمجرّد رغبته في المخالفة حبّاً بإظهار نفسه وقوّته ، بل لأن عامل الوقت كان عاملاً حاسماً يقضي عليه بالمخالفة ، فلو أنه انتظر حتى يقدم مَسْلمة إرمينية لتبدّل الموقف العسكري لصالح الخزر ، كما أنه خالف ابن هُبَيْرة في قتل أحد رجالات الصّغد ، لأنه ثبت عليه

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٣٤١) وانظر الطبري (١٧/٧).
(٢) الطبري (٦ / ٦٢٠) و (٧ / ١٧) .
(٣) الطبري (٧ / ١٥) .
(٤) تهذيب ابن عساكر (٧ / ١٦٤) .

إجرامهُ بشكل لا يقبل الشّك ؛ والحقّ أحقّ يُتّبع ، وكل شيءٍ في سبيله يهون .

وقد علمنا أنّ الحَرَشِيّ يتحلّى بالضبط المتين ، فحري بمثله ألاّ يخالف مرجعه الأعلى الذي يعمل بإمرته إلاّ لضرورة قصوى ، لأنه اذا أباح لنفسه مخالفة رئيسه ، فقد أتاح لغيره ان يخالفه ، فاذا شاع الخلاف عمّت الفوضى ، والحَرَشِيّ ليس من دعاتها بل من أعدائها الأشدّاء .

ولعلّ ما يدلّ على مبلغ حرصه في توقير الذين يعمل بإمرتهم ، أنّ الحَرَشِيّ حين قدم خُراسان واليا ، أمر أحد رجاله ان يقرأ عهده على الناس ، والعهد هنا المرسوم الذي كتبه عمر بن هُبَيْرة للحَرَشِيّ في توليته على خُراسان . وقرأ الرجل العهد فلحن فيه ، فقال الحَرَشِيّ : « مهما سمعتم فهو من الكاتب ، والأمير بريء منه »[1] ، أي بريء مما تسمعون من هذا اللّحن[2] ، وهذا دليل على توقير الحَرَشِيّ لأميره المباشر ، وأنه بعيد عن الاستهانة بالأمير الذي يعمل بإمرته المباشرة .

ولعلّ نقطة الضعف في الحَرَشِيّ هي حبه الشديد للمال ، فالذي يبدو أنه كان يحب هذا المال حبّاً جمّاً ، فأوقعه هذا الحبّ في مآزق لا يمكن السكوت عنها أو نكرانها او محاولة الدفاع عنها ، فيما إذا صحّ أنه جمع المال لمصلحته الشخصيّة وثبت اتّهامه بذلك.

ففي معركة الصُّغد سنة أربع ومئة ، اصطفى أموال الصُّغد وذراريهم ، وأخذ منها ما أعجبه ، ثم دعا مُسْلِمُ بن بُدَيْل

---

(١) فتوح البلدان (٦٠١) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .
(٢) فتوح البلدان (٦٠١) .

العَدَوِيّ : عَدِيّ الرّباب ، فقال : « ولّيتك المقسَم » ، فقال : « بعدما عمل فيه عمّالكَ ليلةً ! ! ولله غيري ! » ، فولاه عُبَيْد الله بن زَهير بن حيّان العَدَوِيّ ، فأخرج الخُمُسَ ، وقسّم الأموال . وكتب الحَرَشِيّ الى يزيد بن عبد الملك ، ولم يكتب الى عمر بن هُبيرَة ، فكان هذا مما وَجد فيه عليه عمر بن هبيرة[١] .

ولما حبس ابنُ هُبَيْرة الحَرَشِيّ اتهمه بالخيانة[٢] في الأموال، فلما عُذّب في السّجن أدّى[٣] الذي عليه .

ولكنّ الحَرَشِيّ عذّب عذاباً شديداً ، فقال كُليب بن أَذَيْنَة :

تصبّرْ أبا يَحْيَى فقد كنتَ علمنا
صبوراً وتهاضاً بثقل المغارم

وقد أمر ابنُ هُبَيْرَة يوماً المشرفَ على تعذيب الحرشِيّ أن يعذّبه الى أن يقتله في العذاب[٤] .

وأرى أنّ مجرّد اتّهام الحَرَشِيّ من ابن هُبَيْرَة لا يكفي لتصديقه ، فقد كان ابن هُبيرة حاقداً أشدّ الحقد على الحرشِيّ وكان يبغضه بغضاً شديداً ، فلا يمكن أن نصدّق تهمة حاقد مبغض .

ولو أنّ الحرشِيّ خان في المال ، لما نال العطف الاجماعي على حبسه وتعذيبه ، ولما أطلق سراحه بعد ذلك ، وأصبح موضع ثقة الخليفة هشام بن عبد الملك ، فولاّه قيادة مقدمة مسلمة بن عبد الملك في إرمينية ، وكان يستشيره وينفّذ مشورته .

والظاّهر أنّ الحَرَشِيّ تألّف بعض سادات العرب وقادة خُراسان بالمال ، ليكونوا له عَوْناً في حربه وسلمه ، وليقطع دابر

(١) الطبري (٧ / ١٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٩) .
(٢) الطبري (٧ / ١٦) .
(٣) الطبري (٧ / ١٦) .

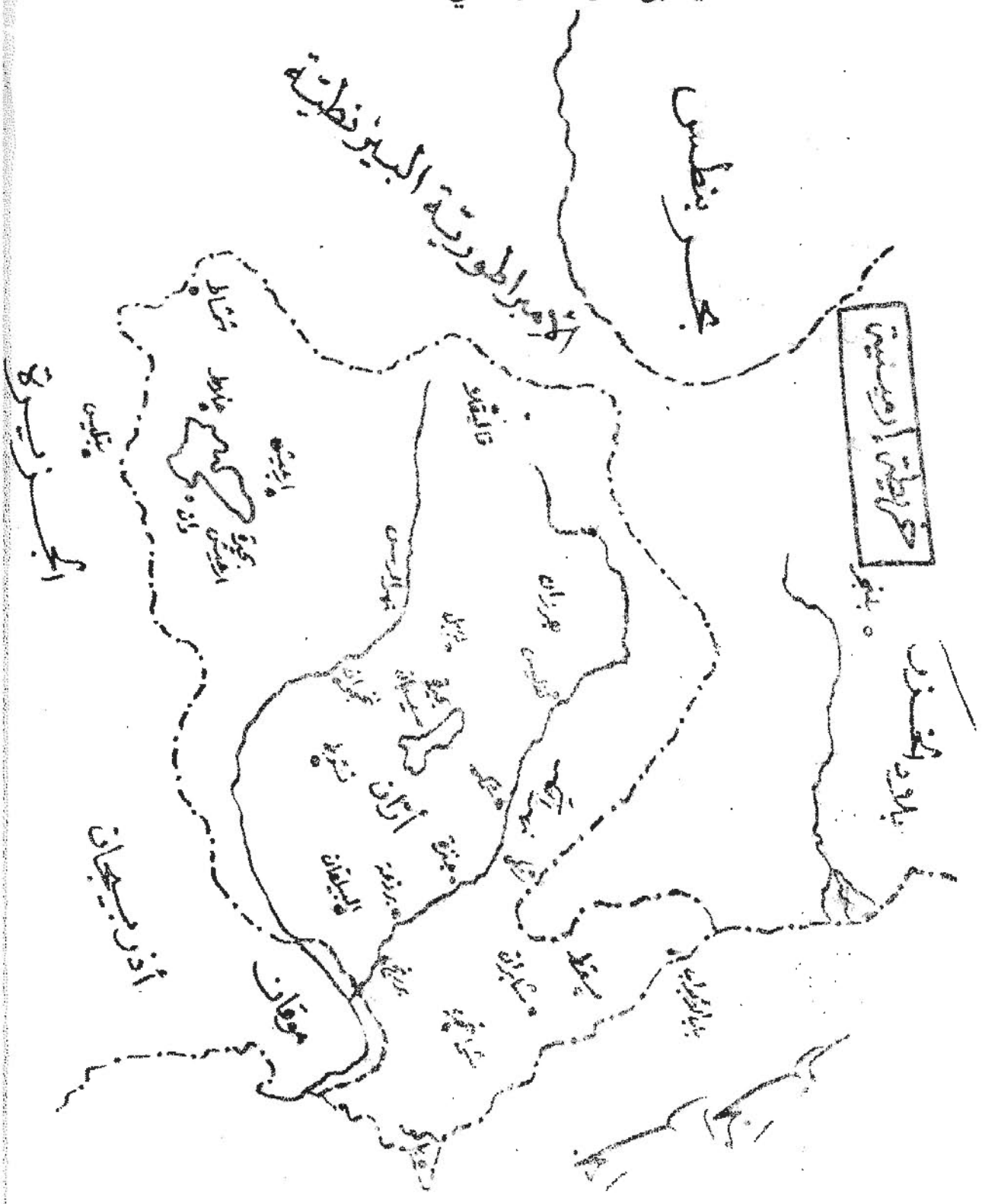
بحر بنطس
الإمبراطورية البيزنطية
بلاد الخزر
أذربيجان
جورزان
أرزن
الروم

ـ للبحث صلة ـ

قضايا حول الشعر العربي*

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

قضايا الشعر في القديم والحديث كثيرة ، والشعراء لايستريحون ولا يريحون .. فهم منذ القدم أثاروا كثيرا من المسائل المشكلة ، والأمور المعضلة .. ألم يثيروا في أدبنا المعاصر قضية « الشعر الحر » أو الشعر المنفلت ، او الشعر المتسيب ، أو الشعر المتمرد ، كما يحلو لخصوم هذا الشعر أن يسموه نكاية به ، وازراء عليه ؟ كاننا في هذا العصر القلق المتعب لم تكفنا مشاكل الحياة السياسية ، فجاءنا اخواننا شعراء التجديد ، بمشكل جديد . فصرنا منهم كما قال شاعرنا القديم :

ولو كان همّاً واحدا لاحتملته ولكنه هم ، وثان ، وثالث

ونحن في هذا المقام ــ الذي لو يقوم فيه الفيل او فياله لزلّ عنه وزحل ــ لنرجو أن يكون كلامنا خفيفا على قلب هؤلاء الشعراء المتمردين على قيود العروض ، حتى ولو كانت تلك القيود مجدولة من من الذهب والجمان الخالص ...

ومن الغريب أن شيخنا وإمامنا وأميرنا « شوقي » قد رفض كل قيد في الحياة ، اتباعا لمذهبه العظيم من تقديس الحرية الغالية حين قال :

(*) بحث ألقاه الزميل الاستاذ محمد عبد الغني حسن في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة « الدورة السادسة والاربعون ١٩٨٠ » .

والقيد لو كان الجمان مفصلاً لم يحمل

إلا قيود الشعر بأوزانه وقوافيه ، فقد قبلها شوقي راضيا مختارا، ونظم منها كل شعره المعجز المبدع ، فما استعصى عليه معنى ، ولا عزت عليه فكرة ، وجاء شعره سويا كالطبع السويّ ، والخلق الرضيّ • وكذلك كان أستاذنا وزميلنا الراحل عزيز أباظة حين دافع عن قيود الوزن والقافية في محاضرته الرائعة (الشعر بين أصيل وهزيل) التي ألقاها في مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين سنة ١٩٧١ م ولهذا لن نتعرض الليلة لقضية « الشعر الجديد » إيثارا للسلامة ، واكتفاء بما قاله الكرام الراحلون من أمثال عباس محمود العقاد ، وعزيز أباظة ، وعلي الجنديّ ، وصالح جودت طيب الله ثراهم ، وبما قاله العلاّمة زميلنا في المجمع الاستاذ بهجت الاثري اطال الله عمره في الرد على هذا المذهب الوافد الغريب ••• ولأننا نود ان نصبر على هذا المذهب زمنا حتى يتبين جفاؤه من نفعه ، ولأننا من ناحية ثالثة لا نود ان نتعرض لعداوة الشعراء عملا بالحكمة الشعرية القديمة القائلة : وعداوة الشعراء بئس المقتنى •

كما لن نتعرض هذه الليلة للخطأ اللغوي في الشعر ، ولو أنه شائع اليوم بلا انضباط بين ابنائنا واخواننا الشعراء العموديين ، أو بعبارة أدق شعراء الوزن والقافية •

وسكوتنا عن التعرض للخطأ في الشعر ليس لضعف منا ، ولا لإباحة له •• ولكنا نكتفي بما حكم به عليه شيوخ النقد في القديم ، من أمثال الجرجاني صاحب الوساطة ، وابي هلال العسكري صاحب الصناعتين ، والقزاز القيرواني صاحب كتاب (ما يجوز للشاعر في الضرورة) ، وابن فارس صاحب كتاب (الصاحبي في فقه اللغة وسنن

العرب في كلامها) ، وصاحب رسالة (ذم الخطأ في الشعر) التي نشرها الدكتور رمضان عبد التواب محققة مدققة في الجزء الذي صدر أخيرا من مجلة معهد المخطوطات العربية • ولابن فارس كلام جيد لابأس أن نستحضره هنا حيث يقول : (فان قالوا إن الشاعرَ يضطر الى ذلك لانه يريد اقامة وزن شعره ، ولو انه لم يفعل ذلك لم يستقم شعره ، قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعرا لا يستقيم الا بإعمال الخطأ ؟ ونحن لم نَرَ ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوة بسوط أو سيف الى أن يقول في شعره مالا يجوز ، وما لا تجيزونه أنتم في كلام غيره ؟ فان قالوا ان الشاعر يعن له معنى ، فلا يمكن إبرازه الا بمثل اللفظ القبيح المعيب ؟ قيل لهم : هذا اعتذار أقبح وأعيب • وما الذي يمنع الشاعر اذا بنى خمسين بيتاً على الصواب أن يتجنب ذلك البيت المعيب ولا يكون في تجنبه ذلك ما يوقع ذنبا أو يودي بمروؤة ؟) •

الواقع أن التشدد في نقد الاخطاء في الشعر سيحمد أثره ، كنقد الاخطاء في الوزن والقافية ، ولن يجرنا الى ان نلتقي مع شاعر كبير من الرواد في اللغة ، والشعر ، والأدب ، حين يقول رحمه الله ــ من قصيدته عن الأم (ست الحبايب) :

ما أشق الحياة لولا نسيم من لدن أمهاتنا يهب نديا

بزيادة سببين خفيفين في الشطر الثاني ، انكسر بهما الوزن كسرا لا يجبر • وصوابه أن نعدل عن صيغة الجمع في (أمهاتنا) إلى صيغة المفرد ، فيعتدل الميزان حين نقول : (من لدن امنا يهب نديا)

ولو أن التعبير بالجمع هو الاليق والاوجب هنا • والتشدد في

النقد أيضا لن يجرنا الى أن نلتقي مع هذا الشاعر الكبير نفسه في قوله من قصيدة (لغز الالغاز) ، والضمير في البيت يعود على (حواء) ، وهي كناية عن المرأة في كل العصور :

وهي فينا تقدست ذاتهـا تسـ طيعُ منالاً لكل مالا ينال !

والبيت كما تشهد آذانكم الموسيقية ، وقواعـدنا العروضيـة مكسور كسرا لا يصلحة « برسوم » المجبر ، ولا حتى زميلنا المجمعي الراحل الطبيب الجراح مجبر العظام الدكتور محمد كامل حسين عليه رضوان الله .

بعد هذه المقدمة ـ وقد طالت والتمسْت عفوكم ـ سيكون حديثنا الليلة حول قضيتين اثنتين من قضايا الشعر : الاولى : اضطراب الوزن وعدم اقامته ، والثانية : نسبة الشعر الى غير اصحابه الاصليين.

وسنرتد بالبحث الى الأدب القـديم ، وُصولاً بنـا إلى الأدب المعاصر الذي هو مناط دورتنا المجمعية الحاضرة السادسة والأربعين ، ومدار المحاضرات فيها ..

يدخل الشعر العربي مجال الاستشهاد به من أبواب كثيرة ... فهو مليح حين يُقرأ أو يسمع ، وهو مليح حين يستشهد بالبيت أو الأبيات منه لتاييد قضية ، أو اذاعة محمدة ، أو بناء مكرمة ، مما يؤكد صدق شاعرنا أبي تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناة العلا من أين تؤتى المكارم

ويبدو أن كثرة الاحتفال بالشعر ، والاحتشاد به في الاستشهاد كانت سببا في الجناية عليه .. كما أن شدة العناية بروايته أدت الـى قلة الاهتمام بمتنه ونصه ، ووزنه وصحة نسبته الى اصحابه وبهـذا

غدونا أمام سيل عرم من الأوهام والاخطاء ، وأصبح كل ما يروى يسمى شعرا ، سواء أكان موزونا أم غير موزون •

واذا كنا قد أنزلنا الشعر منزل الاحتفال والاهتمام ، والايثار بالاستشهاد ، فلابد أن نرويه على أصح وجوهه ، وأسلم أوزانه ، والا عدونا الحدود التي وضعها له العرب ، وخلطنا في روايته بين عمل صالح وآخر سيّىء ••

ولا يقال في هذا المقام ان النبي عليه السلام كان لايفرق بين الشعر الموزون وغير الموزون ، على الرغم مما أثر عنه من تقدير للشعر الكريم الصادق ، ولكرام الشعراء الذين نظموه • فان الله ما علمه الشعر مخافة أن يتهم بما لم يسلم منه الشعراء وأتباعهم من الغاوين •• وقد شهد الله له بقوله : (وما علّمناه الشعر وما ينبغي له) •

وهناك أكثر من حادثة تؤكد أن النبي عليه السلام كان يتعمد الا يقيم وزن الشعر حين يستشهد به او يرويه •

يروى ان الشاعر « سُحيما » (عبد بني الحسحاس) ــ وديوانه محقق منشور بعناية العلامة المغفور له عبد العزيز الميمني الراجكوتي ــ كان النبي صلى الله عليه وسلم ــ يستشهد ببعض شعره الحكيم •

فتمثّل يوما بقوله :

كفى الشيبُ والاسلامُ للمرء ناهيا

ولكنه رواها هكذا : كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا

مما اخل بالوزن ، وجانب الاصل • وكان ابو بكر الصديق رضي

الله عنه حاضرا ذلك المجلس النبوي ، وسامعا رواية النبي ، فقال : انما هو : (كفى الشيبُ والاسلامُ) ... فأعادها النبي عليه السلام كالاول على غير وجهها الموزون ، فقال ابو بكر معقبا ومعلقا : (اشهد أنك لرسول الله ، وما علمناه الشعر وما ينبغي له) .

وفي حادثة ثانية رَوَى النبي عليه السلام بيتَ الشاعرِ طرفةَ بنِ العبد :

ستبدِي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

هكـذا :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار

فاختل الوزن ، وتغيرت القافية ، ولكن بقى المعنى الجليل كما هو لم تغيره الروايـة .

وفي حادثة ثالثة روى عليه الصلاة والسلام بيتَ الشاعرِ العباس ابن مرداس :

أتجعل نهبِي ونهْب العُبَيْد[1] بيـن عُيينة والأقـرع

هكذا :

أتجعل نهبِي ونهْب العُبَيْد بيـن الأقـرع وعيينـة

ولا يعني هذا إغفالا من النبي عليه السلام لقدر الشعر أو اهمالا له ، والا فكيف يتفق هذا مع اهتمامه بروايته والاستشهاد به ؟ وإنما كان ذلك انصرافا منه عن قول الشعر واقامة وزنـه حين يرويه ، حتى

---

(١) العبيد بضم العين اسم فرس للشاعر .

تتحقق شهادة الله له كاملة من ناحية النظم أو الإنشاد أو الاستشهاد. وقد عرفنا موقفه الكريم من الشعراء الذين نصروه بألسنتهم ، حين دعاهم الى الرد على شعراء قريش من أمثال عبد الله بن الزبعرى ، وكعب بن الأشرف ، وأبي سفيان بن الحارث . وهل ننسى شعر حسان ابن ثابت في الدعوة وفي الدفاع عن النبي ؟ وفي هجاء المشركين من قريش ؟ وهل ننسى شعر عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ؟ وهل ننسى ــ فوق ذلك ــ أنه كان عليه السلام يكثر من استنشاد الشاعرة « الخنساء » شعرها في رثاء أخيها صخر ، ويقول لها : هيه ياخناس أي زيدينا . وهل ننسى أنه استمع لكعب بن زهير وهو ينشد أمامه لاميته المعروفة باسم « بانت سعاد » فعفا عنه وأثابه عليها بردة اشتراها منه معاوية بن أبي سفيان بمال كثير ؟ ؟

ونحن إذ ندعو الى ضرورة اقامة الوزن حين ننظم الشعر او ترويه ــ منشدين أو مدونين ــ لا نجري هذه القاعدة الحتمية على النبي محمد بن عبد الله ، ولا نلزمه بها ، فقد رفعه الله بشهادته فوق هذه القاعدة . أما من عدا محمدا من كل عربي او ناطق بالعربية فإننا نأخذه بقيود الشعر وحدوده التي وضعها له العرب ، لا نستثني من ذلك أحدا مهما كان شأنه ، وإلا بات امر الشعر فوضى ، وتعلقنا من ذلك القيد الذهبي الجميل الذي قيدته به الأوزان والقوافي ...

ومن عجيب الأمر أن شاعرا جاهليا مرموق المكان ومن أصحاب المعلقات قد اختل الميزان الشعري بين يديه في معلقته أو مجمهرته التي مطلعها :

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

ونستطيع أن نسمي شعرها مكسورا إذا قسناه بالمقاييس الصحيحة الدقيقة التي وضعها الخليل بن أحمد . ولم يستطع أحد أن يعلل لنا سبب اضطراب الوزن عند (عَبيد) ، ولماذا كانت نغمات هذا الشاعر المجود نشازاً في الشعر العربي كله ؟ أكان ذلك منه فقدانا لحاسة الوزن السليم عند العربي الشاعر مهما كانت طبقته بين أصحاب الطبقات ؟ أم كان ذلك من اختلاف الرواة ؟ ولكن مهما اختلف الرواة فإن عجيبا ان يروُوا شعرا غير مستقيم الوزن . وهل فاتهم ذلك الاضطراب في الوزن ، أم عرفوه — بفطرتهم — وتركوه على حاله في أمانة الرواية ؟

وايا ما كان الأمر فإن هذه الظاهرة الغريبة في شعر « عَبِيد » لم تفت أبا العلاء المعري بعد قرون فقال مشيراً إلى اختلال الوزن عنده :

وقد يخطىء الرأيَ امرؤٌ وهو حازم
كما اختل في وزن القريض « عَبِيد »

واذا كان عبيد بن الأبرص الجاهلي لم يسلم من اختلال الوزن في شعره ، كما لم يسلم من التفاتة ابن منظور والمعري إليه ، فإن الشاعر الآخر (المرقش الأكبر) لم يسلم من اضطراب الوزن بين يديه في ميميته المشهورة المنشورة في « المفضليات » بتحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر وزميلنا الأستاذ عبد السلام محمد هارون ومطلعها :

هل بالدِيارِ أن تجيب صمم لو أن رسماً (حيّاً) ناطقا كلّمْ

الـدارُ قَفْرٌ والرسومُ كما رَقْش في ظهر الأديم قلمْ

ولم يسلم (المرقش) كذلك من نقد ناقد قديم بصير هو ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) حيث قال عن هذه الميمية : (والعجب عندي من الأصمعي اذ أدخله في متخيره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ،ولا حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى ، ولا أعلم فيه شيئا يستحسن إلا قوله :

النشر مسكٌ والوجوه دنا نير واطراف الأكف عَنَمْ) اه

أقول : ومن الطريف هنا أن « ابن قتيبة » قد جانب الصواب حين زعم أن الاصمعي قد أدخل تلك الميمية في اختياراته المسماة « بالأصمعيات » فهي لم ترد فيها ولكن وردت في « المفضليات » للضبي وشتان بين الرجلين ، وبين الكتابين •• وهو وهم من ابن قتيبة يؤكد من جديد أن الكمال لله وحده • وقد صححه زميلنا العضو عبد السلام هارون مشتركا مع المرحوم الشيخ أحمد شاكر •

واذا كنا رأينا الآن ان الوزن الشعري لم يستقم عند شاعرين من شعراء العصر الجاهلي ، فإن شاعرين من فحول الشعراء في القرن الثالث الهجري ، بل من فحول الشعراء في تاريخ الشعر العربي كله قد أخذ على كل منهما اختلال الوزن واضطرابه بين أيديهما ، وهما أبو تمام والبحتري • فالناقد الامام الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠) وصاحب كتاب (الموازنة) المشهور يقع على بيت مكسور من همزية للبحتري • والبيت هو :

(ولماذا تَتَبَّعُ النفسُ شيئاً جعل الله الفردوس منه بواءَ)

ويقول الآمدي في تعليقه على هذا الكسر : (وكذلك وجدته في أكثر النسخ • وهذا خارج عن الوزن) ثم أخذ عقب هذا يقطع البيت تفعيلة تفعيلة ليكشف زيادة سبب خفيف في البيت ، وهو الهاء من الله ، واللام من كلمة الفردوس • وهذا عيب فظيع في الشعر • ولكن الناقد عاد فروى للبيت رواية أخرى تقول : (جعل الله الخلد منه بواء) • ثم اعتذر له بقوله : (فإن يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ••)

وفي كتاب (عبث الوليد) المنسوب الى « المعري » ذكر البيت مختلا كما في (الموازنة) • ولكن فيه ما يؤخذ منه ان الذي أصلح الخلل ووضع (الخلد) مكان (الفردوس) هو ابن العميد ••• والغريب أن « أبا العلاء » في (عبث الوليد) أضاف بيتاً آخر مضطرب الوزن عند البحتري ، وهو قوله :

وأحق الأيام بالحسن أن يؤ ثر عنه يوم المهرجان الكبير

وللآمدي في الموازنة كشف آخر عن وزن مضطرب في شعر البحتري ، وهو قوله :

حلأتنا عن حاجة ممنوع مبتغاها ، وحاجة ممطولة

فتقطيعه ووزنه هكذا في العروض : فاعلاتن مستفعلن مفعولن • وهذا لا يجوز في العروض إلا اذا كان البيت مصرعا •

وقد تعقب الناقد الآمدي (أبا تمام) كما تعقب البحتري ، فوقع عنده على زحافات كثيرة في الصدر ، أو في العجز ، او فيهما معا ••• والزحافات جائزة غير منكرة إذا قلّت ، ولكنها اذا جاءت في

بيت واحد في أكثر أجزائه او تفعيلاته كان هذا في نهاية القبح ، ويكون بالكلام المنثور أشبه منه بالشعر الموزون • ومن أمثلة ذلك عند أبي تمـام قوله :

يقول فيُسمعُ ، ويمشي فيُسرعُ ويضرب في ذات الإله فيرجـع

فحذف النـون من (فعولن) الأولـى • وحذف اليـاء من مفاعيلن التي تليها وحذف بعد ذلك النون من (فعولن) التيهي في أول الشطر الثاني وهذا الحذف لخامس فعولن ، وخامس مفاعلين هو (القبض) عند اهل العروض • وهو كله زحاف جائز ، الا أنه لما جاء على الكثرة والتوالي في بيت واحد قبح جدا •

ولا يجيز مثلُ هذا الاضطراب النادر جدا في شعر أبي تمـام والبحتري أن يتخذ منه الشعراء الضعاف غيرُ مكتملي العدة تكأة يسترون بها ضعفهم ويسوغون بها أخطاءهم •

والحقيقة أن الشعرَ مركبٌ صعبٌ لا يجوز أن يجترىء عليـه ضعيف الاداة أو ناقصها • وكما اضطرب الشعر عند بعض الشعـراء القدامى على خطأ منهم أو على جهل من الرواة او النساخ ، فانه قد اضطرب أحيانا عند بعض الادباء القدامى • فقد ذكروا أن « أبا على القالي » صاحب « الامالي » كان لا يقيم أوزان الشعر على كثرة روايته له واستشهاده به •

ومما يروى في ذلك أنه حين وفد على الخليفة الاموي الاندلسي (الناصر) هيأوا له ركبا الى قرطبة حاضرة الخلافة في احتفال عظيم ، احتشد فيه أدباء الاندلس وعلماؤها احتفاء بهذا الاديب الوافد من الشرق • وكان (الناصر) ــ وابنه الحكم من بعده ــ يكرمان الأدباء

أوفى تكريم . وأخذ ركب الأدباء يتذاكرون الأدب والشعر مع القالي في خلال مسيرتهم الى قرطبة .. الى أن تحاوروا يوما ــ وهم على المطايا ــ في أدب « عبد الملك بن مروان » ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل في بيت من الشعر الجاهلي لعبدة :

ثمت قمنا الى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

فروى (القالي) البيت هكذا :

أعرافها لأيدينا مناديل

بدلا من (أعرافهن) ؛ مما انكسر معه وزن البيت .. فأنكرها واحد من أدباء الركب هو « ابن رفاعة الألبيري » وكان أديبا ولكن في خلقه زعرة ، وفي صدره حرج .. واستعاد أبا علي القالي مرتين مستوثقا ، فأعادها « القالي » : (أعرافها) لا (أعرافهن) .. فلوى ابن رفاعة عنان مطيته منصرفا عن الركب ، قائلا في حدة وسخرية وتعجب : أمع هذا يوفد على أمير المؤمنين وتتجشم الرحلة لتعظيمه، وهو لايقيم وزن بيت مشهور بين الناس لايغلط فيه الصبيان ؟ والله لاصحبته خطوة ! وانصرف عن الركب ..

ولم يقف ركب الذين لايقيمون وزن الشعر منذ ذلك الزمن القديم .. حتى كبار الشعراء من أهل عصرنا هذا ، أخذت عليهم مآخذ في الوزن حين نظموا من بحور فيها مزالق الخطر ... ومن ذلك ما أخذه الشيخ ابراهيم اليازجي على « شوقي » في روايته (عذراء الهند) حيث يقول :

هذي سماء الهند شاهدة وأرضها والجبال والسهل

فإن نقلنا لبقعة قدما فللهوى لا البقعة النقل

فجاء الشطر الثاني من البيت الثاني على وزن مغاير للبحر الذي منه البيتان ، فالبيتان من المنسرح ، ولكن « شوقي » نقل الشطر الأخير إلى البحر الكامل في ضربه الأحدّ المضمر ..

وما زلنا نقع في المجلات والصحف العربية على شعر مكسور لزملاء ورفقاء في الدرب ، بغير أن يختل في ايديهم الميزان ، ما بين زيادة أو نقصان ..

ولعل من أعجب الأوهام في هذا الباب عند القدماء ما فعله « ابن إسحاق » المؤرخ الأخباري الذي أخذ عنه ابن هشام « سيرة الرسول عليه السلام » فإن ابن إسحاق لم يكن ذا بصر بالشعر ولا صاحب علم به [نَصَّ ابن سلام في نقد محمد بن إسحاق يتعلق برواية الشعر المنحول ، ولكنه لا يتوقف عند اضطراب أحكام الوزن، والأخطاء في اقامته ، الامر الذي يدور عليه مجمل هذا القسم من هذا المقال القيم] ومن هنا تسربت الى السيرة التي دونها ابن هشام أشعار كثيرة ، ولم يُرد الرجل — وهو بالشعر جد عليم — أن يسكت عنها ، أو يصمت عن التعليق عليها ، فيعيدها مضبوطة مستقيمة سوية .

والشعر المروي يملأ صفحات كثيرة من كتب الأدب والتاريخ والسير والطبقات والتراجم والمحاضرات والأخبار والنودار كالبداية والنهاية لابن كثير ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، ونفح الطيب للمقري ، والكشكول للعامِلي ، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني وسراج الملوك للطرطوشي ، والمستطرف للأبشيهي ، وغيرها . ولابد أن نأخذ الشعر في هذه الكتب بحذر ،

وخاصة فيما ظهر منها غير محقق أصلا ، أو غير دقيق التحقيق ، فان فيه اختلافا في الوزن وتحريفا في الكلام يخرجه عن وجهه ، وفيه خطأ في نسبته الى قائليه ، وذلك باب اضطراب في رواية الشعر العربي •

ومن حسن الحظ أن يكون عالم فقيه « كالإمام الغزالي » ذا بَصَر بالشعر الذي يرويه في (إحياء علوم الدين) فهو يسوقه للتدليل والاستشهاد ويدونه على أصح وجوهه وأسلم رواياته وأبعدها من الاضطراب في الوزن وان كان في كثير من الأحيان لاينسب الأشعار إلى قائليها ، بل يكتفي بمثل قوله : « قال الشاعر » ، بدون تعيين • وهو في هذا على الضد من الامام « أبي الحسن البصري الماوردي » • صاحب « أدب الدنيا والدين » و « الأحكام السلطانية » ، و « أدب القاضي » ، وغيرها من الذخائر النفيسة • فهو يسوق في كتابه (ادب الدنيا والدين) كثيرا من الشعر للاستشهاد ، فيحسن روايته ، ويقيم وزنه وينسبه الى قائليه في كثير من الأحيان فان كان على غير علم أو يقين بالقائل سكت ولم يعين ، وما كان أكثر تحقيقه وهو يروي شعرا « لعدي بن زيد » العبادي الجاهلي كان يتوهم أنه لغيره •وروى الإمام الماوردي شعرا للعباس بن الأحنف يوهم أنه لغير العباس ، ولكن بالرجوع إلى ديوانه نجده له •

وعلى سبيل التقابل يحضرنا هنا المؤرخ ابن كثير ، فيبدو من تصفح كتابه (البداية والنهاية) أنه كان لايقيم وزن الشعر ، هذا الى أخطاء النسخ والطباعة في كتابه ، وان كان « النعيمي » يقول عنه في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس) إنه نظم الشعر •• ولكن يبدو لنا من اجازته الشعرية لاحد تلاميذه أن الوزن الشعري لم يستقم بين يديه •

والشعر العربي مظلوم جداً حين يظلمه أصحابه اليوم بالكسر واختلال الوزن ، تحقيقا للتراث ، وممارسةً ، والقاء .. وكثيراً ماتستك مسامعنا في المذياع والتلفزيون وعلى خشبة المسرح بشعر يلقى مهشم الاضلاع . واذا كان (سيبويه) يضج اليوم ــ وهو في رحاب الله ــ بأخطاء النحو ، وكذلك (الخليل) يضج بعشرات الشعر والشعراء ، فاننا لنرجو للنحو والشعر اليوم صلاحا على أقلام الادباء والمتادبين ، وعلى ألسنة الرواة والمنشدين .

وهناك طامة كبرى في زماننا هذه غير طامة الكسر في الشعر المنظوم والمروي في كتب التراث المحققة ، والمنشد في المناسبات ،وهي ــ أعني الطامة ــ نسبة الشعر الى غير أصحابه الحقيقيين ، وقائليه الأصليين واذا كان هذا حادثا وجائزا في العصور السابقة ايام كان الناس يعتمدون على الرواية الشعرية الشفوية ، ولم يكن هناك شعر مدون مسطور ، وانما كان شعر محفوظ في الصدور ، فان هذا غير جائز في زماننا هذا حيث يتم تسجيل الشعر وتدوينه عن طريق الكتاب المطبوع الذي تعد نسخه بالآلاف لا كما يعد الكتاب المخطوط على اصابع اليد الواحدة ، أو اليدين على الاكثر ..

وأوهام القدماء في نسبة الشعر إلى غير قائليه كثيرة جدا ، تقع في البيت الواحد والبيتين والمقطوعة والقصيدة الكاملة . وهذا باب في بحر لا ساحل له ولا سبر لأغواره ، ويحتاج تحقيقه وضبطه وتصحيح نسبته الى مجلدات والى محققين ثقات ، يقابلون كتب الاخبار والنوادر والمحاضرات والادب بعضها ببعض ، ويرجعون الى دواوين الشعراء في مخطوطاتها المتنوعة ليبحثوا عن البيت المختلف في نسبته ، ويسلك بعض المحققين اليوم هذا المسلك الدقيق ، ولكنه عمل يحتاج الى جهد كبير من رجال التحقيق العلمي للتراث .

وأذكر هنا بعض اوهام القدماء واضطرابهم في نسبة مقطوعة كاملة، او قصيدة برمتها الى غير قائلها الحقيقي ، وهي مثال صغير جدا من ذلك المزدحم الذي يعج به هذا الباب :

فهناك أربعة أبيات قافيتها رقيقة في الغزل الذي ينفطر فيه قلب المحب ، وهي مشهورة في الحفظ ولكنها مضطربة في النسب ، وهي :

إذا جَنَّ ليلي هام قلبي بذكركمْ أنوح كما ناح الحمام المطوَّقُ
وفوقي سحاب يمطر الهمَّ والأسى وتحتي بحار بالأسى تتدفق
سلوا « أم عمرو » كيف بات أسيرها تفكّ الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

فذكر « ابن خلكان » في الوفيات أنها للصوفي الكبير سيدي أحمد الرفاعي المغربي الأصل العراقي المولد المشهور صاحب الطريقة المعروفة بالأحمدية ، أو البطائحية ، أو الرفاعية والمتوفى سنة ٥٧٨ هـ وفي « طبقات الأولياء » لابن الملقن أنها للرفاعي أيضا . وذكر ابن الجوزي المؤرخ — ضمنا لا صراحة انها لغير الرفاعي . وأيد صاحب « شذرات الذهب » ما ذكره ابن خلكان من أنها لسيدي أحمد الرفاعي. وقد جاء الوهم والخلط مما ذكره ابن الجوزي ، فقد قال ان سبب وفاة الرفاعي رضي الله عنه أبيات أنشدت بين يديه ، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه ، وكان المنشد لهذه الأبيات بين يدي الرفاعي الشيخ « عبد الغني بن نقطة » .

وهذا النص واضح الدلالة على أن الشعر انشده ابن نقطة في مجلس الرفاعي ، فهو ليس للرفاعي ، ولا لابن نقطة ، ولكنه لشاعر

آخر لا يزال غير محقق ولا يزال ينتظر من يكشف اللثام عن أصله ..

وأعجب من هذا قصيدة طويلة كاملة في وصف الربيع الذي نعيش الآن في كنفه يقول فيها صاحبها :

وَرَدَ الربيع فمرحبا بوروده وبنُور بهجته ونَور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه وأنيق ملبسه ووشي بروده
فصل إذا افتخر الزمان ، فإنه إنسان مقلته ، وبيت قصيده
يا حبذا أزهاره ، وثماره ونباتُ ناجمه ، وحبُّ حصيده
وتجاوُبُ الأطيار في أشجاره كبنات (معبدَ) في مواجب عوده
والغصن قد كسي الغلائل بعدما أخذت يدا (كانون) في تجريده
والورد في أعلى الغصون كأنه ملك تحف به سراة جنوده
وانظر لنرجسه الجنيِّ كأنه طرْفٌ تنبَّه بعد طول هجوده
وانظر إلى المنظوم من منثوره متنوعاً بفصوله ، وعقوده
أو ما ترى الغيم الرقيق ، وما بدا للعين من أشكاله وطروده
والشُّحب تعقد فيّ السماء مآتما والأرضُ فيّ عرس الزمان وعيده
فابكُر إلى روض (الصراة) وظلّها فالعيش بين بسيطه ومديده

وقد نسب مؤرخ الأدب : (المرادي) صاحب « سلك الدرر » في أعيان القرن الثاني عشر هذه القصيدة الى (محمد بن الطيب المغربي الفاسي نزيل المدينة المنورة) وهو من ترجم لهم المرادي في كتابه ، وهذا وهم كبير من صاحب سلك الدرر فالقصيدة من شعر صفي الدين

الحِلّي ، ومودعة ديوانه قبل ان يولد ابن الطيب المغربي بقرون ، وقد جاءت في مجاني الادب « للأب شيخو » صحيحة النسب الى صفي الدين ولو أن « المرادي » استعمل الطريق العلمي في التحقيق لتبين له أن « روض الصراة » هو روض مشـــهور بين بغداد والكوفـــة ، فهو من بلاد صفي الدين الحلي • أما ابن الطيب فهو مغربي لم يبـــرح المغرب الا حاجا لبيت الله ومجاورا في الحرم المـــدني ، فهو لايعرف العراق ولا « روض الصراة » • ولا مر بهما •

أما اوهام المحدثين والمعاصرين في نسبة الشعر الى أصحابه ، فهي ثقيلة وغليظة ، ولا مقتضى لها مع وجود الكتب المطبوعة على أعين أصحابها ••

ومن هذه الأوهام ما وقع للأبيات الآتية :

سهرتْ أعينٌ ونامـــت عيـــون لأمـــور تكون ، أو لا تكـــونْ
فاصرف الهم ما استطعت عن النـ ـفس فحملانك الهمـــوم جنون
إن رَبّاً كفـــاك بالأمس ما كـــا ن سيكفيك في غـــدٍ ما يكون

فقد نسبها صاحب كتاب (حفيدة الرسول) ص ٣٦ الى السيدة زينب رضي الله عنها ، كما نسبها العالم السعودي المعاصر الشيخ أحمد العربي الى الإمام الشافعي في كتابه : (الامام الشافعي) وكلا النسبتين غير صحيحة ، والصحيح والمحقق أنها لأبي عبد الله المالقي القرطبي ، كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في كتابه (بغية الوعـــاة) جـ٢/ ٣٧ • والقرطبي هذا هو غير الإمام القرطبي المفسر المشهور •

● ومن أغرب الأوهام ما وقع فيه لغوي معاصر من نسبة البيتين الآتيين الى شاعر معاصر :

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويرى للأوائل التقديما
إن ذاك القديم كان جديدا وسيغدو هذا الجديد قديما

والصحيح المؤكد انهما لابن شرف القيرواني صاحب (رسائل الانتقاد) التي نشرها المرحوم حسن حسني عبد الوهاب باشا عضو مجمعنا . والقيرواني هذا غير ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب (العمدة) في صناعة الشعر ونقده ، وكانا متعاصرين وبينهما خصومات أدبية ومهاجاة .

● ومن الأوهام في نسبة الشعر كذلك ما وقع في أبيات وصف القطار الحديدي التي تقول :

طرائق" في نواحي القُطر تُبلغنا أقصى المراد ولم تنقل بها قدما
مصر كصفحة قرطاس بتربتها غدا القطار عليها الخط والقلما
لنا غنى عن قطار السحب منسجما ولا غنى عن قطار النار مضطرما

الى أن يقول بيته المشهور في ختامها :

مع السلامة يا من سار مرتحلا عنا ، وأهلا وسهلا بالذي قدما

فقد نسبها المرحومان عبد الفتاح صبري باشا وعلي عمربك في كتابهما : (القراءة الرشيدة) الى مصطفى بك نجيب والد المرحوم سليمان نجيب مدير دار الاوبرا سابقا ، والصواب أنها للشيخ نجيب

الحداد الشاعر اللبناني المتمصر ، وابن شقيقه اليازجي ، ويراها القارىء في ديوانه •

● وهناك الأبيات الرقيقة التي منها :

صاح في العاشقين : يالكنانه رشأ للجفون منه كنانه
بدوي بدت طلائع لحظيه فكانت فتاكة فتانة

الى أن يقول ناظمها هذا البيت المشهور :

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه

فقد نسبها قوم الى بعض المشارقة ، وتوقف قوم عن نسبتها ، لأنها لم يتثبت لها عندهم قائل •• ونسبها صاحب كتاب (الشوارد) وهو من المجمعيين المراسلين — الى ابي فراس الحمداني • والصحيح واليقين أنها للشاعر المصري الحلبي الأصل : « الشهاب الأعزازي » من شعراء العصر المملوكي ، واشتهر بالموشحات وابدع فيها ، كما يشهد له ابن تغري بردى في « المنهل الصافي » وابن حجر في « الدرر الكامنة » وتوجد هذه القصيدة الرقيقة في ديوان الاعزازي المخطوط ، والذي توجد منه نسخة جيدة الخط بمعهد المخطوطات العربية •

● أما القصيدة الوعظية التي اشتهرت بين الداعين الى الزهد في زماننا هذا ، والتي تقول :

الزم باب ربك° واترك كل دون°
لا تجزع لرزقك ما قدّر يكون°

فقد اختلفت قوم في نسبتها الى قائلها ، حتى لقد نسبها صاحب كتاب (الشرق في فجر اليقظة) الى الشيخ حمزة فتح الله المفتش الأول للغة العربية ، وصاحب كتاب (المواهب الفتحية) والصحيح أنها للشيخ محمد عليش شيخ المالكية بالأزهر في عهد اسماعيل ..

● ولقد نسبوا في كتبهم الحديثة أيضا الى الشاعر محمود سامي البارودي الابيات المشهورة :

أمطري لؤلؤاً جبال سرنديـ ب وفيضي آبار تكرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتا واذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي نفس حرٍّ ترى المذلة كفرا

ولعل الشبهة جاءت من (جبال سرنديب) لأن البارودي الثائر نُفي بعد اخفاق الثورة العرابية الى جزيرة سرنديب او سيلان ، وقضى فيها مع رفاق المنفى شطرا من عمره ، فتوهم المتوهمون ان سرنديب لا تأتي الا على لسان البارودي ، ولا تخرج الا من بين شفتيه ، فنسبوا الأبيات اليه ، وهي من ديوان الشعر الذي ينسب الى الامام الشافعي ، وقد ذكرها المرحوم مصطفى سمير ادهم في كتاب (رحلة الإمام الشافعي الى مصر) منسوبة اليه :

● أما الأبيات التي تقول :

ولست أبالي أن يقال محمد ألظّ أم اكتظت عليه المآتم
ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

فقد نسبوها ظلما الى الإمام محمد عبده . ولعل الشبهة هنا

من رفض الدعوة إلى الاصلاح الديني ، بل وهم السيد رشيد رضا صاحب (المنار) وتلميذ الأستاذ الإمام وصفيه ، فنسبها إليه ايضا في كتابه الضخم : (تاريخ الاستاذ الامام) جـ ١ ص ١٠٢٦ ، على الرغم من شدة قربه له ، وصلته به . والصحيح أنها لعالم وفقيه ووزير مغربي مصلح هو الشيخ محمد كنسوس أو اكنسوس ، المتوفى سنة ١٨٧٧ م أي قبل أن يرتفع للأستاذالامام ذكر أو يدعو الى إصلاح. وقد نظمها هذا الوزير الأديب الشاعر أسفا على ما أصاب وطنه الإسلامي من جهل رجال الدين وتقاعسهم ، ونحن مدينون بهذا التصحيح إلى كتاب (الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للأب لويس شيخو اليسوعي .

● ونسبوا الى إسماعيل باشا صبري هذين البيتين :

أقول لهم في ساعة الدفن خففوا عليّ ولا تلقوا الصخورعلىقبري
الم يكف همٌّ في الحياة حملتـه فأحمل بعدالموت صخرا علىصخري؟

وكأنهم استبعدوا أن يكون هذا الشعر لقائله الحقيقي : أحمد شوقي مع ما رزقه الله من ثراء ينتفي معه الهم ، ونسوا أن الهم قد يطرق باب المثري كما يطرق باب المكدي على السواء . فليست هموم الدنيا فَقْدَ مالٍ وحسب وفاتهم أن شوقي قال هذين البيتين في ساعة من ساعات الضيق في الحياة ، ونشرهما صديقه : أنطون الجميل في مجلته (الزهور) في حياة شوقي سنة ١٩١٠ .. فلو لم يكونا لشوقي لأنكر نسبتهما إليه ، ويصحح ذلك في الزهور أو في غيرها ، ولكنه لم يفعل ، ونحن نكبر شوقي أن ينتهب لنفسه شعرا ليس هو صاحبه .

● ونختم هذه الأنساب والنسب الكاذبة في الشعر ببيتين قالوا ان

حافظ ابراهيم نظمهما في شيخ عصري مشـــهور ، وكان معهمـــا في المجلس (مجلس الشراب) أديب" اشتهر بظرفه •• فقام الشيخ يصلي حين حان وقتها ، وبقي حافظ والآخـــر مكبين على على الكؤوس ، فقال حافظ :

الشيخ قـــام يصلى ونحن نشرب عنـــه

تقبـــل الله منـــا ولا تقبـــــل منـــه

والواقع أن حافظ إبراهيم لم يكن ناظما للبيتين ، ولكنه كان مستشهدا بهما من محفوظه ، فنسبهما أصحاب الفكاهات إليه ، وهمـــا من منظوم « المقري » صاحب نفح الطيب وصديقه المـــولى أحمد بن شاهين أديب دمشق وظريفها في القرن الحادي عشر • والحادثة هنـــاك في ذلك الماضي البعيد ••• رحـــم الله الجميع ، وهدانا جميعا ســـواء السبيل •

محمد عبد الغني حسن

علماء القدس الشريف

في القرن الثاني عشر

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

وضع مجير الدين العُلَيْمي ، قاضي القدس في أواخر القرن التاسع للهجرة ، قاعدة في كتابه عن تاريخها ، عندما أَدْخل فيه سِيَر بعض العلماء فقال : وأقتصر في ترجمة الرجل على ما عُرف من محاسنه واحواله المحمودة من غير تعرّض الى شيء فيه انتقاصه او مذمته »[1] وقد اتبع هذه القاعدة بالفعل دون القول الحاج حسن بن السيد عبد اللطيف ، مفتي الحنفية بالقدس في القرن الثاني عشر ، عندما ترجم في كتابه الذي هو موضوع هذا البحث لعلماء القدس في عهده .

كان الحاج حسن أحد افراد اسرة عريقة اشتهرت بالعلم والتقوى وخدمة الحرم القدسي : جاء في حوادث سنة ١١٨٨ للهجرة في تاريخ الجبرتي قوله : « مات المعمّر الشريف عبد اللطيف افندي نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة وتولّى بعده اكبر اولاده السيد عبد الله افندي »[2] . وهذا الذي أَجْمله المؤرخ المصري فيما لايزيد عن سطرين مطبوعين فصّله محمد خليل المرادي الشامي ، مفتي دمشق ونقيب اشرافها في ترجمة « السيد عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد

---

(١) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل (القاهرة ١٢٨٣) ج ٢ ، ص ٤٤٦ – ٤٤٧

(٢) عجائب الآثار في التراجم والاخبار (بولاق ، ١٢٩٧) ج ١ ، ص ٤١٢

اللطيف بن عبد القادر الحنفي القدسي » ، فقال انه كان شيخ الحرم الشريف بالقدس ونقيب اشرافها ، وانه اشتهر بالكرم والعناية بالحجاج . وانه « ارتحل للديار الرومية »[1] والمقصود بالديار الرومية في اصطلاح ذلك الزمان بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) حتى عاصمة السلطنة العثمانية في الآستانة (استانبول) ، وقد اعتاد علماء البلاد العربية الرحلة اليها إما للشكوى او طلب الوظائف . ولا يذكر المرادي سبب رحلة السيد عبد اللطيف ، ولكنه يذكر ما نشأ بينه وبين الوالي العثماني من فساد أدّى في النهاية الى تنازل السيد عن النقابة الى اكبر اولاده السيد عبد الله والاكتفاء بمشيخة الحرم حتى وفاته ، فالغالب انه ذهب الى « الديار الرومية » لتسوية الأمر .

يرى المدقق في نص الجبرتي ونص المرادي انهما لا يذكران اسم أسْرة « الحسيني » ، لا اضافة الى اسم الأب ولا اضافة الى اسم ابنه . وقد يستغرب هذا من المرادي خاصةً لأنه كان صديقاً مقرباً الى الأسرة . الغالب ان سبب ذلك كان إما محاكاة للعُرف التركي في حَذْف اسم الاسرة ، او اتّباعاً لبعض كتاب العرب في نسبة الشخص الى بلده أو مذهبه قبل نسبته الى اسرته او بدلاً منها . وقد اتبع هذا النهج الحاج حسن ، الابن الثاني للسيد عبد اللطيف ، فهو لا يذكر اسم اسرة الحسيني مُضافاً الى ترجمة ابيه أو الى ترجمة اي من اخوته الثلاثة : عبد الله ومصطفى وعبد الصمد أو الى ترجمته هو .

كان الحاج حسن أحد ثلاثة من علماء القرن الثاني عشر رغّبهم المرادي في كتابة تراجم مَنْ يعرفون من معاصريهم ، والاثنان الآخران

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (بولاق ، ١٣٠١) ج ٣ ، ص ١٣٢ – ١٣٤

كانا السيد محمد مرتضى الزبيدي والشيخ عبد الرحمن الجبرتي[١] . والذي كتبه الحاج حسن هو رسالة قصيرة توجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم OR ٣٠٤٧ سجلت قبل اكثر من ثمانين سنة[٢] . ولم يلتفت اليها أحد من الباحثين حتى الآن . ووجدت نسخة اخرى مخطوطة في المكتبة الخالدية بالقدس حتى سنة ١٩٤٦ على الأقل[٣] ، ثم فقدت . ولكن توجد منها نسخة في المتحف الفلسطيني (روكفلر) بالقدس .

أما نسخة المتحف البريطاني فمكونة من احدى واربعين ورقة (اي اثنتين وثمانين صفحة الأولى للعنوان فقط والاخيرة للختام والتاريخ) وطول الورقة ثلاثة وثلاثون سم وعرضها واحد وعشرون سم . والخط نسخي واضح ، لكن يشوب اللغة كثير من الاغلاط في الاملاء والنحو . وهذا نص العنوان : « تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس الشريف جمع الفاضل البارع الأديب الأوحد غرّس الدين خليل أمين الفتوى والامام بالقدس رحمه الله تعالى م » . وتحت هذا العنوان عنوان آخر بخط غير خط العنوان الأول، وهو «تراجم رجال القرن الثاني

(١) نبه الى ذلك الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الدورة الرابعة والاربعين ١٣٩٨ / ١٩٧٨) ، ص ٤٣ – ٤٧

(٢) جمع المستشرق النمساوي الفرد فون كريمر كثيرا من المخطوطات العربية في دمشق والقاهرة بين سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٨٠ ، واستفاد منها في كتابة كتابين مشهورين نشرهما عن الثقافة الاسلامية. ثم اشترى المتحف البريطاني مجموعة كريمر وفيها مخطوط تراجم علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر (راجع الصفحة الخامسة من المقدمة والصفحة ٤٤٧ في ملحق فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني سنة ١٨٩٤) :

(٣) استفاد منها في تلك السنة الاستاذ احمد سامح الخالدي في رسالته « اهل العلم بين مصر وفلسطين » التي نشرها بالقدس في اربعين صفحة (راجع ص ٥)

عشر من أهالي مصر والقدس الشريف » • ولا شك ان هذا العنوان الثاني دخيل أقحمه جاهل لم يقف على ما احتواه الكتاب من التراجم •

يظهر من العنوان الأول ان غرس الدين خليل كان إماماً في الحرم الشريف وكاتباً في دار الفتوى • وعبارة « رحمه الله » قد تقال للحي والميت ، فإذا كان غرس الدين ميتاً عندما كتب العنوان كان الذي نَسَبَ اليه جمع التراجم ناسخاً • لكن ما جاء في ختام الكتاب يُرجّح ان غرس الدين كان حيّاً وانه هو الذي نسب الفضل الى نفسه في البدء ثم برّأ نفسه في الختام عندما كتب « تمّ بحمد الله تحريرها بقلم الفقير الى مولاه الغني القدير خليل الحافظ لكلام محيي العظام وهي رميم المسوّد للفتاوى والامام برحاب نقيب القدس واخيه المفتي الكريم • ويرجو ممن وقف عليها ان يصلح ما أفسد القلم من منثور ومنتظم ، وذلك في شهر ربيع الثاني من شهور عام الف ومئة وخمسة وتسعين من هجرة سيد المرسلين ﷺ » •

يُستنتج من هذا ان غرس الدين كان محرراً (اي كاتباً او ناسخاً) لا جامعاً ولا مؤلفاً ، وانه كان إماماً وحافظاً للقرآن الكريم « برحاب » شيخ الحرم الشريف ونقيب اشراف القدس (السيد الحاج عبد الله) ، ومسوّداً للفتاوى برحاب اخيه مفتي الحنفية (السيد الحاج حسن) • فكيف ثبت ان الحاج حسن هو مؤلف التراجم وجامعها ؟ قد بيّن ذلك هو في الرسالة نفسها • فبعد ترجمة جده السيد عبد اللطيف بن عبد القادر وترجمة والده « السيد عبد اللطيف المشهور » وذكر اخيه الأكبر السيد عبد الله ، قال : « وأخوه الثاني العبد الفقير الضعيف ، الذليل النحيف ، الخائف الرجيف ، من هول يوم المخيف ، قليل العمل ، كثير الزلل ، جامع هذه التراجم ، خادم نعال الفقراء والأكارم ، الحاج

حسن ، خادم إفتاء الحنفية بالقدس المشرفة المحمية ... » (الورقة ٣٢ أ) . وقال الحاج حسن في ترجمة استاذه محمد بن بُدَيْر « لهذا العبد الضعيف الحاج حسن بن عبد اللطيف ، الجامع لهذه الرسالة ، الصادق ان شاء الله في مقاله ، مع حضرة الشيخ وقائع وأحوال ، وظهور وكرامات ومقال .. » (الورقة ٣٤ ب) . وذكر في ختام الكتاب علاقته بالمرادي فقال : « هذا آخر ماانتهى (كذا) مما اطلعت عليه ووقفت عليه من تراجم أهالي القدس الشريف ، والمعبد الطاهر المنيف ، في القرن الثاني عشر من هجرة سيد البشر . وكان سبباً لتحريره وجمعه وتسطيره المولى [ويلي ذلك صفات وألقاب في ثمانية اسطر] السيد خليل افندي المرادي ، عمدتي واعتمادي ، شيخ الاسلام وابن شيخ الاسلام ، مفتي الشام ، سلّمه الله السلام ، فامتثالاً لأمره المطاع حررت هذه الرسالة ، والفقير قليل البضاعة ، قصير اليراعة في هذه الصناعة ... وارجو ممن وقف عليها ان يُصلح ما لا يصلح منها ويستر عيوبها ... » (الورقة ٤١ ب) .

ويلي ذلك قصيدة في ستة عشر بيتاً في مدح المرادي جاءت الأبيات التالية في ختامها :

فله الله شاكر"(!) ومجيب لدعانا كما يُجيب الخليلا
لا تلمْني فلست أُحْسن مدحا فلك العذر حيث كنت خليلا
حسَن" قد اتاك بالنظم يرجو حسن عفْو يظن ظناً جميلا

هذا مثل من شعر المؤلف وفيما سبق وردَت أمثلة من نثره . وعصره لم يشتهر بجودة الصناعة لا في النثر ولا في الشعر . وقلّما

اشتهر امثاله من الفقهاء في هذه الصناعة حتى في أزهى عصور اللغة العربية[1] . والكتابُ قليل المادة إذا جُرِّد من حشو السجع وزخارف الكلام . وفيه شعر كثير من مدح او رثاء يملأ نصفه . وقلة المادة واضحة حتى في ترجمة والد المؤلف ، فليس فيها ما يزيد عمّا جاء في المرادي والجبرتي وذكر اعلاه . لكن الشعر الذي قيل في مدح والد المؤلف وجدّه وفي رثائهما فيه إشارات الى اسم الأسرة ونسبها : فَهُمْ آل البيت تارة ومن نسل فاطمة الزهراء تارة اخرى ، وواحدهم ابن النبي او الهاشمي او الحسيني .

ولد حسن بن عبد اللطيف ، مؤلف الكتاب ، في سنة ١١٥٦ للهجرة ، وتعلم في القدس على شيوخ ذكرهم وترجم لهم في كتابه ، ومنهم الشيخ أحمد المُوَقّت والشيخ محمد التّافِلاتي والشيخ محمد بُدَيْر ، فقرأ عليهم التفسير والحديث والفقه والتصوف والنحو والمنطق ، وعندما زار السيد محمد مرتضى الزبيدي القدس أخذ عنه مترجمنا في الفقه والحديث والنحو .

وفي الكتاب ثلاثون ترجمة أساسية ، اي التي تبدأ بكلمة (ترجمة) مكتوبة بحبر أحمر . لكن المؤلف ادخل في بعض التراجم شيئاً عن الأبناء والأحفاد اذا كانوا من اهل العلم . وكل التراجم تؤرّخ لعلماء وُلدوا أو أقاموا في القدس اثناء القرن الثاني عشر حتى سنة ١١٩٤ وهي السنة السابقة لإكمال الكتاب . وليس في الكتاب مقدمة،

(١) للاستاذ الجليل عبد الله كنون رأي مخالف نشره في سلسلة من المقالات بعنوان شعر الفقهاء في مجلتنا منذ سنوات . «لجنة المجلة»

بل تبدأ الترجمة الأولى فيه بعد قوله « بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله » .

وبعض التراجم تراجم طويلة وبعضها قصيرة جداً ، فاولها ملأت ثلاث ورقات (اي ست صفحات) ، بينما حشر المؤلف على وجه واحد من الورقة الأخيرة تراجم ستة من العلماء تكاد تقتصر كل ترجمة على بعض الصفات مع تاريخ الوفاة . واطول التراجم هي لأحب اساتذة المؤلف اليه وهو الشيخ محمد بُدَيْر . والتراجم كلها للعلماء ، ولا ذكر في الكتاب لغيرهم ، رغم نصّ العنوان « تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس » ، ورغم وصف المؤلف لكتابه بانه « تراجم أهالي القدس الشريف » . اذ لم يترجم المؤلف لأحد من رجال الحكم والادارة او من ذوي اليسار من تجار المدينة او اصحاب العقار فيها ، فاقتصاره على العلماء جاء غالباً عن قصد . وفيما يلي اكثرهم صلة بتاريخ القدس العلمي بحسب ترتيب تراجمهم في الكتاب :

(١) الشيخ محمد بن شرف الدين الخليلي : وُلد في الخليل ، وكان في صغره يبيع السِّيرج (زيت السِّمْسِم) فيها ، ثم انتسب الى الأزهر ودرس على شيوخه التفسير والحديث والفقه وغيرها . ثم اخذ عن عبد الغني النَّابُلسي فأجازه ، وأخذ الطريقة القادرية عن شيخها . وفي سنة ١١٠٤ عاد الى القدس وسكن في المدرسة البلدية في جوار المسجد الأقصى[1] ، وأخذ يعظ ويدرّس في المسجد وفي المدرسة . وبعد ذلك بعشر سنين ذهب الى الحج فنُهبت قافلة الحجاج

(١) جاء ذكرها في الانس الجليل ج٢ ، ص ٣٨٧

التي كان معها . ويظهر من خسارته انه كان يتاجر بالبن بين مصر وفلسطين . يقول المؤلف كانت للشيخ كرامات ومكاشفات ورؤيا الخضر . كتب فتاوى على مذهب الشافعي ، وجمع خزانة كتب وجعلها وقفاً[١] . في ترجمته قصيدتان من نظمه ، وقصيدتان قيلتا في رثائه . توفي سنة ١١٤٧ ودفن بالمدرسة البلدية . (الورقة ١ ب الى الورقة ٤ أ) .

(٢) علماء آل جار الله : ذكر المؤلف منهم ثلاثة أولهم السيد جار الله بن السيد محمد ، خطيب المسجد الأقصى الذي « رحل الى الديار الرومية لأخذ فتوى (اي وظيفة مفتي) الحنفية » فمات في استانبول سنة ١١٤٤ . وثانيهم السيد علي جار الله الذي انتسب الى الأزهر وبعد إكمال تعلمه عاد الى القدس وصار مدرساً بالمدرسة الصلاحية[٢] . ثم « رحل الى اسلامبول (أي استانبول) المحمية » في سنة ١١٦٨ فمات فيها في السنة التالية . فلما علم بذلك ابنه محمد ، وكان حينئذٍ طالباً في الأزهر ، سافر الى العاصمة فقابل السلطان مصطفى (الثالث) بحضور الصدر الأعظم (اي رئيس الوزراء) ، فأخذ هذا محمداً معه « في سفر المشقو » ، اي الى

---

(١) نشر نص الوقفية الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني بعنوان « وثيقة مقدسية تاريخية » (القدس ١٣٩٩ / ١٩٧٩) .

(٢) انشاها صلاح الدين الأيوبي . راجع الانس الجليل ج ٢ ، ص ٣٩٣ ، وتاريخ ابي الفداء (استانبول ، ١٢٨٦) ج ٢ ، ص ٨٧ . كان شيخ الصلاحية احد الثلاثة المقدمين في ادارة مدينة القدس في عهد سلاطين المماليك ، اما الآخران فكانا ناظر السلطنة وناظر الحرمين (القدس والخليل) وكان شيخ الصلاحية يعين بمرسوم سلطاني .

ساحة الحرب مع المسْقُوب (الروس)[١] ؛ ولما عاد محمد الى القدس صار مدرساً بالمدرسة الصلاحية كما كان أبوه • اما قول المؤلف ان محمداً « تولى إفتاء بيت المقدس[٢] مدة ايام ، وكذلك منصب النقابة ووكل بالمنصبين أخيه (كذا) تلك المدة » فغامض" ويحتاج الى تفسير ، والغموض في الغالب راجع الى كرم أخلاق المؤلف والتزامه قاعدة العُلَيْمي بذكر المحاسن دون المساوىء • اذ يرجّح ان آل جار الله حاولوا أخذ إفتاء الحنفية (لا افتاء بيت المقدس) ونقابة الاشراف من آل الحسيني • وذهاب ثلاثة من آل جار الله الى استانبول كان غالباً لهذه الغاية ، فالوظائف الدينية والادارية كانت حينئذٍ تباع وتشترى في العاصمة • ونجاح السيد محمد جار الله في سنة ١١٨١ « مدةأيام » انتهى بالفشل ؛ فلم يتولّ بعد عودته الى القدس غير التدريس في الصلاحية • ولا يذكر المؤلف سنة وفاته (الورقة ١١ ب الى ١٣ أ) •

(٣) الشيخ احمد بن محمد الموقت : تنتمي اسرته الى أبي العزم من أولياء المغاربة ، وقد هاجر بعض افراد الاسرة الى مصر ثم اقام بعضهم في غزّة قبل الاستقرار في حارة (حيّ) المغاربة بجوار حائط الحرم الشريف بالقدس • وكان الأب محمد إمام المالكية في الحرم ، ماهراً في علم الفلك ، وقد اختص الأب والابن وغيرهما من الآباء والاجداد بعلم الميقات اي تعيين اوقات الصلاة في المسجد الاقصى •

---

(١) وهي الحرب التي انتهت بانكسار الدولة العثمانية واضطرارها لتوقيع معاهدة كينارجه المذلة سنة ١٧٧٤ •

(٢) هذا قول غير دقيق ، فلم يكن افتاء المدينة موكولاً الى شخص واحد ، بل تولاه مفتون من كل مذهب من المذاهب الاربعة • والمؤلف نفسه كان مفتي الحنفية •

تعلّم احمد في القدس ولم يغادرها لطلب العلم[١] . وكان محمد بن شرف الدين الخليلي المذكور أعلاه من مشايخه . واشتهر أحمد مثل شيخه بأنه جمع خزانة كتب وجعلها وقفاً . وكان إماماً في مسجد قبة الصخرة ومدرّساً في المسجد الأقصى . وتولّى ايضا تدريس المدرسة الأفضلية[٢] . واشتغل بالتجارة فأثرى ، وكان يكرم أهل العلم من زوّار القدس . توفي سنة ١١٧١ ودفن بمقبرة مأمن الله المعروفة بمامِلا . (الورقة ١٦ ب الى الورقة ١٧ ب) .

(٤) الشيخ محمد بن الطيب التافِلاتي : أصله من المغرب ، رحل الى القدس وجاور بقرب الحرم الشريف في حارة (حي) المغاربة سنة ١١٧٢ . واشتغل بالوعظ والفتوى والتدريس . وقد تحنّف بعد أن كان مالكياً . ومن آثاره تخميس قصيدة كعب بن زهير « بانت سُعاد » . يروى ان الوزير العثماني عبد الله چتهجي زار القدس فدخل مسجد الصخرة والشيخ محمد يُدرّس فيه ، فلم يَقُم للوزير ولم يلتفت له عندما وقف بجانب حَلْقته . فطرح الوزير على كتف الشيخ رداءً من الفرو وألقى امامه صُرّة من الدراهم ، فلم يُغير الشيخ من حاله شيئاً ، فسلّم الوزير عليه وسار لشأنه . والرواية تدل على ان الشيخ ، خلافاً لما رُوي عن بعض السلف من امثاله ، قَبِل الهدايا

---

(١) قال المرادي في سلك الدرر ج١ ، ص ١٧٥ : « لم يذق كربة الغربة اوان تحصيله المعلوم » .

(٢) انشأها الملك الافضل بن صلاح الدين الايوبي على ارض اوقفها بجوار المسجد الاقصى والى الغرب من حائط الحرم الشريف لمنفعة المغاربة المجاورين في الحي الذي عرف باسمهم . ورد ذكرها في الانس الجليل ج ٢ ، ص ٣٩٧ . نشرنا نص الوقفية بالأصل العربي ملحقاً في رسالتنا باللغة الانكليزية

ملاحظة : المرجو تصحيح خطأ مطبعي في السطر الرابع ، فالتاريخ الصحيح هو « شعبان سنة الف واربع » .

ولم يردها[١] . توفي الشيخ في سنة ١١٩٢ ودفن في مقبرة مامن الله . (الورقة ٢٢ ب الى الورقة ٢٤ ب) .

(٥) الشيخ محمد بن ابراهيم بن يحيى : ورد اسمه في تراجم مختصرة لثلاثة من أئمة المسجد الاقصى : كل ترجمة في بضعة اسطر . « ومما وقع من عجيب أمره ان طائفة الافرنج القاطنين بالقدس الشريف جاءت بخط شريف وأوامر علية وقبجي باشي من الدولة العلية بقطع عوايد عنهم . فاجتمع العلماء والاشراف والاعيان في المسجد الشريف في جامع الحنابلة لقراءة الخط والأوامر لأنه كانت في السابق تقرأ الأوامر هناك وحضر القاضي والقبجي وسائر اصحاب الكلام وقرئت الأوامر . فصاح الشيخ محمد المذكور بأعلى صوته وقال : الله أكبر طائفة الافرنج تأتي بقبيح بين اظهرنا : ووقع مغشياً عليه فحملوه الى المدرسة الطشتمرية[٢] ميتاً رحمه الله رب البرية سنة ١١٦٢[٣] . فلزمت الافرنج حدهم وارتدعوا بذلك ورجعوا عما أرادوه » . (هامش الورقة ٢٨ ب) .

---

(١) رد الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي (معاصر الغزالي) هدية « من مال الجزية » قدمها له في الجامع الاموي بدمشق تاج الدولة تتش بن آلب ارسلان . راجع طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (القاهرة ١٣٢٤) ج ٤ ، ص ٢٨

(٢) ذكرت في الانس الجليل ج ٢ ص ٣٩٥ ، مع اختلاف طفيف في التهجئة « تخفيف الطاء » : التشتمرية .

(٣) تقابل السنة الهجرية ١١٦٢ (وهي مكتوبة هكذا بالارقام لا بالحروف في النص) السنة الميلادية ١٧٤٨ ، اي في عهد السلطان محمود الاول (١٧٣٠ ـ ١٧٥٤) . وقد توسطت فرنسا لمصلحته في إنهاء حرب اثارتها النمسا على الدولة العثمانية ، فعقدت بين الطرفين معاهدة بلغراد سنة ١٧٣٩ . والظاهر ان السلطان كافأ فرنسا بتوسيع نطاق الامتيازات التي كانت نالتها من السلطان سليمان القانوني . فقطع العوايد » غالبا معناه انهاء بعض الضرائب التي كانت تجبى من الافرنج . والقبجي تحريف عن التركية قيوجي ، ومعناها حرفيا البواب وتاريخيا

(٦) الشيخ محمد بن بدير المشهور بابن حبيش المقدسي: ورد الاسم هكذا في الكتاب بعد اكثر من عشرة اسطر من الصفات والألقاب . ويستنتج من ابيات من الشعر كتبها له التافلاتي المذكور اعلاه ان اهل آسرة بدير من المغرب (الورقة ٢٣ ب) ، ويؤخذ من الترجمة ان محمداً انتسب الى الازهر منذ صغره ، فأخذ عن عشرة من شيوخه المشهورين علوم التفسير والحديث والفقه (على المذاهب الأربعة) والفلك والحساب والميقات والنحو والمعاني والبيان والعروض والمنطق ، ولازم ست سنوات كلاً من الشيخ عيسى البرادي والشيخ محمود الكردي والشيخ احمد الراشدي . وروى مؤلف التراجم عن ابن بدير انه أخذ على الراشدي « جملة من العلوم الرياضية » ، ثم اضاف هذه الجملة التي تستحق الاقتباس والإشهار : « وعليه خرجت من مضيق التقليد الى سعة المعرفة بالله . » واخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ احمد الجوهري ، والطريقة الخلوتية عن الشيخ احمد الحفناوي وعن الشيخ محمود الكردي . وفي سنة ١١٩٣ ذهب مع تلميذه مؤلف كتاب التراجم الى الحج ، فسطا اللصوص على قافلة الحجاج بقرب العقبة فجرح الشيخ محمد في ذراعه ، لكنه استأنف السفر الى مكة وأكمل فروض الحج ثم عاد الى القدس عن طريق مصر . وفي ترجمته خمس من قصائده (الورقة ٣٥ ب الى الورقة ٤٠ ب) ، وأطولها في اسماء الله الحسنى واسماء الانبياء الواردة في القرآن واسماء الملائكة المقربين واهل بدر وبعض الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين (الورقة ٣٧ أ الى آخر الورقة ٤٠ ب) ، وقد كتب بين سطور هذه

في القرن الثاني عشر (الثامن عشر) موظف في بلاط السلطان وكل اليه حمل المراسيم والاوامر الى حكام الولايات . ومعنى باشي: الاول ، أي ان الموظف المذكور كان من درجة عليا . ولا سند تاريخيا يؤيد ان الافرنج رجعوا عما نالوه وارادوه .

القصيدة الطويلة بعض الشرح بحبر أحمر وخط غير خط ناسخ الرسالة.

هذه ، مع ترجمة المؤلف لنفسه ولأبيه ، أغنى التراجم مادةً . لكنه يوجد فيما هو أخصر منها حقائق مبعثرة تستحق الملاحظة والتسجيل . وفي الكتاب بعض الاصطلاحات والكلمات التركية ،اهمها غير لقب الأفندي كلسة أوضة (بمعنى غرفة) وكلسة باشكاتب (بمعنى رئيس الكتّاب او الكاتب الأول) . وفي الكتاب ايضاً كلمات عربية لم أرها في غيره من كتب العصر ، لعل أطرفها كلمة كُتُبِيّة (بمعنى مكتبة)[1] .

وقال المؤلف في ترجمة جده السيد عبد اللطيف بن عبد القادر « له سفر للجهاد » ، ومعنى ذلك استنتاجاً وقياساً على حوادث العصر، ان السيد كان في بطانة أحد القواد العثمانيين عند الاستعداد للحرب اما مع روسيا او النمسا ، فقد كان هؤلاء القواد يستضيفون العلماء والأشراف تشجيعاً للجنود . وقال المؤلف في ترجمة غير واحد من العلماء « رحل الى الديار الرومية » او «رحل الى اسلامبول المحمية»، والظاهر ، ان معظم هؤلاء كانوا من الطاعنين في السن ، لأن الذين ماتوا هناك اكثر من الذين عادوا الى القدس .

واهتم عدد من العلماء المترجم لهم في الكتاب بدراسة علم الفلك وعلم الميقات . وجاء في ترجمة ابن بُدَيْر انه درس «العلوم الرياضية»،

---

(١) الكلمة « اوضة » بهذا المعنى لاتزال مستعملة في عامية دمشق . وكذلك « باشكاتب » . واما كلمة « كتبية » فهي كذلك معروفة ومستعملة في بيوت دمشق لما يشبه الخزانة الصغيرة المكشوفة في الحائط ، توضع على ارففها الكتب او بعض وسائل الاضاءة وينطقها الدمشقيون بسكون التاء ، ويميل الى كسر الكاف . وبامالة نطق اليساء على عادتهم . « لجنة المجلة »

فنطاق علمهم كان واسعاً ، ربما دَلَّ عليه قول المرادي في ترجمة أحمد الموقّت : « أَلْقت اليه مقاليدها العلوم النقلية ، وانتهت اليه حقائق العلوم العقلية » .

وآثر عدد منهم حياة الزهد ، ومال آخرون الى دراسة التصوف وممارسته ، وكثر بينهم المنتسبون الى الطرق الصوفية المشهورة . ذكر المؤلف ان تاج الدين ابا (او ابن ابي) السُّعود كان من اتباع طريقة عبد القادر الجيلي وان دار اسرته الملاصقة لحائط المسجد الأقصى من جهة الغرب كان فيها زاوية لأهل تلك الطريقة . ومع هذا كان بين علماء القدس مَنْ أثْرى من التجارة او زراعة البساتين او صناعة الصابون ، كما كان بينهم المُعْمِرون . فالشيخ محمد بن ابراهيم حافظ الدين ، احد العلماء بعلم الفلك ومن قراء القرآن بالمسجد الاقصى ، « كان يكتب الحديث لكسب المعاش » . والشيخ احمد صالح بن محيي الدين الخليلي ، من علماء الأزهر ومن المدرسين بالمسجد الأقصى ، « كان يأكل من عمل يده » وهو نَسْخُ كُتُب الحديث بعد انتهاء الدرس في المسجد . وكذلك كان احد اولاده « يكتب بالاجرة لضيق معاشه » . فلماذا لم تخصص لهؤلاء «المعاليمُ» من رَيْع الأوقاف الخيرية ؟

ذكر المؤلف ان الشيخ احمد صالح المذكور أعلاه توفي سنة ١١٤٥ ودُفن في مقبرة باب الرحمة بجوار قبر الصحابي شَدّاد بن أوْس ، مع ان اكثر العلماء الوارد ذكرهم في الكتاب دُفنوا بعد موتهم في مقبرة مأمن الله (مَامِلاَّ) . ومقبرة باب الرحمة تقع خارج سور الحرم الشريف من جهة الشرق ، وقد شُرعت عند الفتح الاسلامي ، ودنّسها الصليبيون ، ثم طُهّرت بأمر صلاح الدين وجُعِلت مثوى أبطال حروبه . وفي العصور التالية صارت مقبرة للعلماء والصوفيين

كما يتضح من تراجمهم في كتب العُلَيْمي والمحبّي والمرادي والحسَيني (وقد دنسّها الصهيونيون وازالوا معالمها وجعلوا ارضها مكاناً للنزهة والمراحيض !) .

وتدل تراجم الكتاب إجْمالاً على صلة علمية متينة بين القاهرة والقدس ، فكثير من علمائها تعلّموا في الأزهر ، او في المسجدالاقصى ممن تعلموا في الازهر . وتدل التراجم ايضاً ان بعض علماء القدس أخذوا عن عالِمَيْ القرن الثاني عشر المشهوريْن وهما الشيخ عبد الغني النّابُلُسي والسيد محمد مرتضى الزّبيدي . ولا عجب فقد اخذ عنهما كثيرون من المعاصرين في مكة والقدس ودمشق والقاهرة وغيرها . فالنابلسي والزبيدي مَثّلا في عصرهما وَحْدة في الثقافة الاسلامية وأكّدا ان الرحلة في طلب العلم كانت من اهم وسائل التحصيل . وكان للقدس في ذلك مكانة خاصة ، لوجود ثالث الحرمين فيها ، ولوقوعها في وسط العالم الاسلامي ، فقصدها الحجاج وطلاب العلم من الشرق ومن الغرب ، في طريقهم الى مكة او عودتهم منها ، فآوتهم في رُبُطها وزواياها ومدارسها ، واكرمت مثواهم ، وسّهلت لهم سُبُل التعليم او التعلّم في المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله .

عبد اللطيف الطيباوي

كتاب المدخل الى علم العدد

وضعه نيقوماخوس الجاراسيني ـ ترجمه ثابت بن قرة

تحقيق : الأب ولهلم كوتش

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

علم الحساب عند علماء اليونان ينقسم الى قسمين : علم العدد (ارتماطيقي) ويبحث في خصائص العدد مفرداً وفي مجموعات وسلاسل الخ .. ، وعلم العمليات الحسابية (لوجستيقا) ويبحث في الجمع والتفريق الخ ... وكانوا يرون ان علم العمليات الحسابية لصفته العملية لا يليق بالعلماء والفلاسفة ، على عكس علم العدد فهو علم مجرد نظري فهو أولى بهم . ولذلك خصوه بجل اهتمامهم وربما بكل اهتمامهم ، وأهملوا العلم الآخر . وقد يكون من أسباب هذا الاهتمام ان منهم من تأثر بالعقائد الشرقية لا سيما البابلية فأعطى الأعداد صفات وجودية وروحية وأخلاقية وسحرية . فأرسطو يروي عن الفيثاغوريين[1] مثلا انهم يقولون : « إن مبادىء الاعداد هي عناصر الموجودات ، أو ان الموجودات أعداد ، وان العالم عدد ونغم » . بل انهم[2] ، متبعين سنة البابليين ، عبدوا الاعداد ، واثر عنهم دعاء للرباعي المقدس : « باركنا أيها العدد السماوي الذي خلق الآلهة والناس ، الخ .. » . حتى أفلاطون [3] جنح في أواخر عمره الى التقريب ما بين نظريته في المثل ونظرية الفيثاغوريين في الاعداد . ففي « فيلابّوس » ، وهي من محاوراته المتأخرة ، يقول : ان من

الممكن ان نطبق على المثل صفات العدد ، وان وجود الاعداد هو وجود متوسط بين وجود الأشياء ووجود المثل • بل ان أرسطو يذكر عنه أنه يرى أن المثل أعداد •

وورث علماء الرياضة العرب عن اليونان هذا التقسيم لعلم الحساب ، ولكنهم لم يرثوا عنهم هذا التفاوت في الاهتمام ؛ بل انصبت معظم جهودهم على العمليات الحسابية ، وان لم يهملوا علم العدد • وكان « أصول » أقليدس و « مدخل » نيقوماخوس المصدرين الرئيسين عندهم لهذا العلم • ولعل خير ما أتتجوه فيه ثلاثة كتب[٤]: (١) رسالة ثابت بن قرة في الاعداد المتحابة (٢) كتاب التكملة لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ــ ٤٢٩) (٣) كتاب مراسم الانتساب في علم الحساب ليعيش بن ابراهيم الأموي (عاش في القرن الثامن) •

أما كتاب « أصول الهندسة » ، الذي وضعه أقليدس سنة ٣٠٠ ق•م ، فقد ترجمه الحجاج بن مطر مرتين ، وترجمه اسحق بن حنين وأصلح هذه الترجمة ثابت بن قرة • وكان اهتمام علماءالرياضة العرب به كبيراً[٥] « فدونوا عليه الشروح واختصروه وأصلحوه وحرروه وزادوا فيه وحلوا شكوكه وتوسعوا في مسائله وامتحنوا براهينه ومقدماته وأعادوا ترتيب أشكاله » • وهو مؤلف من ثلاث عشرة مقالة وضعها اقليدس ثم مقالتين أضيفتا إليه في عصر متأخر ، خُصّ علم العدد منها بالمقالات الثانية والخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ، بتمامها أو بجزء كبير منها •

وأما مدخل نيقوماخوس الجرشي (ــ نحو ١٣٥ م) فيتألف من مقالتين • ولد نيقوماخوس[٦] في جرش ، وكان كثير الرحلة ، فلعله

طلب العلم في رحلاته . كان فيثاغوري المذهب . وله كتب كثيرة لم يبق منها إلا كتاب النغم وكتاب المدخل الى علم العدد . وقد اشتهر هذا الكتاب شهرة كبيرة ، وأصبح كتاباً تعليمياً في أواخر العصر القديم وطوال العصر الوسيط ، واشتهر به مؤلفه حتى كان يقال : فلان يحسب مثل نيقوماخوس الجرشي .

وتظهر اتجاهات نيقوماخوس الفيثاغورية في كثير من المواضع في كتابه :

فهو مثلاً حين أراد أن يبين أن علم العدد احق العلوم التعليمية بالتقديم ، وهي العلوم المقدمة على كل العلوم ، قال : « .. وليس إنما السبب في ذلك ما قلناه من أنها (الأعداد) سابقة في علم الله صانع الأشياء متقدمة للعلوم الباقية ، بمنزلة الشيء الجميل الذي قياسه الى الأشياء الباقية قياس المثال ، فجعله مثالاً لسائر الأشياء التي خلق وحذواً عليها (؟) وعلى حسبه خلقها وسوّاها وزيّن ما خلقه من العنصر وبلغ به الأمر الأفضل الموافق في كل واحد من الأشياء .. » (ص ١٦)

وفي حديثه عن الأعداد الزايدة والناقصة والتامّة قال : « ..كما يعرض في الأشياء المحسودة الفاضلة من أنها عزيزة قليلة العدد ، وأن الأشياء المرذولة كثيرة موجودة ، كذلك أيضاً الأعداد الزايدة على التمام والناقصة توجد كثيرة غير لازمة للنظام وحسن التأليف في إدراكنا لها ، وأما الأعداد التامّة فإنها توجد قليلة العدد لازمةللنظام والترتيب وحسن التأليف .. » (ص ص ٣٨ و ٣٩) .

وكذلك بعد حديث طويل غامض عن الأعداد المجسّمة

وخصائصها قال : « فجميع الأمور العددية ينقسم قسمين ويظهر فيه التضادّ والاختلاف وكذلك أيضاً الحال في كون ما يكون في العالم. وقد أجاد القدماء ... واما فيلولاوس فإنه قال : يجب أن تكون الأشياء الموجودة إما غير متناهية واما متناهية واما متناهية وغير متناهية معاً . وهذا الأمر الأخير هو الذي يجب ان يُتَوهَّم . فقد تبيّن مما قلنا أن هؤلاء القوم قد جعلوا العالم من المتناهية ومن التي ليست بمتناهية ، على مثالّ الأعداد . وذلك أن جميع الاعداد أزواجها وأفرادها إنما تكون عن الواحد وعن الاثنين ، وهذان شيئان يظهر فيهما الهوهو والغيرية التي من طبيعة المحدود وغير المحدود » (ص ٨٩) .

وقد اخترت هذه الأمثلة لأن كل واحد منها يكشف عن جانب من آراء الفيثاغوريين الجدد : فالأول يكشف عن تأثرهم بأفلاطون ونظريته في المثل حين يقولون ان الأعداد هي المثل الموجودة في عقل الله وهي التي على حسبها يخلق الأشياء الطبيعية . والثاني يُبين عن تأثرهم بأرسطو ونظريته في الفضيلة وأنها الوسط بين طرفين .والثالث يقدّم لنا تصورهم للأعداد والأشياء الطبيعية على أنها نسيج من المتضادّات : من المحدود وهو الخير واللامحدود وهو الشر .

وترجم كتاب المدخل ثابت بن قرة الصابي[٧] (٢١٩ ــ ٢٨٨). ولد ثابت في حرّان ، وعمل في أول أمره بالصيرفة . ولقيه محمد بن موسى منصرفه من بلاد الروم في بلدة كفرتوثا فأعجب به واستصحبه معه الى بغداد . « وقيل إنه قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره » . ووصله بالمعتضد فعلت مكانته عنده . كان فيلسوفاً ورياضياً

لم يفُقْه في علم العدد أحد من رياضيي العرب وفلكياً وطبيباً •ترجم وأصلح وألف كتباً كثيرة في هذه العلوم •

وحقق الكتاب الأب ولهلم كوتش اليسوعي ، ونشره معهد الآداب الشرقية في بيروت سنة ١٩٥٩ • واعتمد الأب في تحقيقه على مخطوطة ضمن مجموع محفوظ في المتحف البريطاني ، يحوي عدداً من المخطوطات تبحث في الفلسفة والتنجيم والرياضيات ، وتشغل مخطوطة الكتاب فيه الصفحات من ١٢٢ الى ١٦٤ • كما كان بين يديه النص اليوناني للكتاب من طبعة هوش •

يقول الأب كوتش في المقدمة : « ويرجع عهدنا بهذا الكتاب الى سنتي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ حيث كنا نعمل بالتعاون مع المغفور له الاستاذ بول كروس ، صاحب العلم الواسع بتراجم السريان والعرب القدماء لمؤلفات اليونان • فقد عرض علينا آنذاك ، ونحن في القاهرة بمصر ، أن ننشر هذا المصنف ، وصارحنا أن علماء عديدين كانوا من قبل قد رفضوا عرضه هذا لما رأوا في نشره من الصعوبات ، فقبلنا اطمئناناً الى مساعدته ومساعدة زميلنا المرحوم الأب أرثورستيل وكان ضليعاً من الرياضيات ومن تاريخها الى حد بعيد ، وبدأنا بالعمل فوراً» • ثم جاءت الحرب بظروفها القاسية والظروف التي عقبتها ، « وقضى نحبه الاستاذ كروس في ظروف أليمة وتوفي من بعده بسنوات الأب ستيل فكدنا ننقطع عن متابعة العمل • غير ان تحقيقنا للنص كان في مرحلة متقدمة فرغب إلينا بعض الأصدقاء أن نكتفي بنشر النص ومعجم الألفاظ (يوناني — عربي وعربي — يوناني) ففعلنا • » (ص ٧) • وكانت خسارة الأب كبيرة بوفاة كروس والأب ستيل •

هنالك طريقتان في التحقيق : الأولى تقوم على المحافظة على نص

المخطوطة ، الوحيدة أو المتخذة أساساً اذا وجدت أكثر من مخطوطة، بأخطائها من كل الأنواع وما فيها من نقص او زيادة الخ .. اما التصحيحات والتعليقات والملاحظات التي تسد الثغرات أو توضح الغامض فتثبت في الهوامش . والثانية تقوم على تقويم النص اعتماداً على المخطوطات الأخرى والمراجع المختلفة ان وجدت واجتهاد المحقق، فتصحح الأخطاء الخ .. التي يظن انها نتيجة جهل الناسخ او سهوه او سوء قصده الخ .. مع الإشارة الى كل ذلك في الحواشي .

واتبع الأب كوتش الطريقة الأولى . فهو يقول في المقدمة : « وقد دأبنا في إخراج النص على التقيد بالمخطوط بكل دقة ولم نأت إلا بإصلاحات طفيفة في الأحوال التي أيقنّا فيها من خطأ الناسخ نفسه ، ومن الطبيعي ألاّ نقدم على الإصلاحات الواسعة الظنية » (ص ٩) . وهذا حقّه وحق النصّ ، فللنصّ حرمته عند العلماء المحققين فيما يحتويه من علم وعرفان ، ولأنه وثيقة تاريخية تكشف عن طرائق التفكير والتعبير عند المؤلف وفي دائرته الخاصّة (أدباء ، علماء ، فقهاء ..) وفي عصره ، بل ان المخطوطة ذاتها أثر من الآثار ووثيقة تفيد في كشف أشياء كثيرة عن الناسخ وعصره . ولكن الإفراط حتى في الفضائل غير محمود (هكذا قال أرسطو) . وأظن أن الأب كوتش قد أسرف شيئاً في المحافظة على النص :

(١) فقد أثبت أحياناً في النص أخطاءً واضحا فيها التصحيف أو التحريف أو سهو الناسخ وسبق يده . من ذلك مثلاً (وانا لا أحصي وانما هي دائماً أمثلة ونماذج) :

في النص	في الهامش
وأما الطريق في قولك هذا العدد ووجوده	في تولد

فهو على ما أصف (ص ٢٤ ، س ٤ من أسفل)

وجلعنا (ص ٣٣ ، س ٨)	وجعلنا
وأردنا أن نعلم هل العددان اللذان	أم هما ـــ
وضعنا أولين أحدهما عند الآخر غير مركبين	ولم يصلح أولين
أمرهما ثانيان مركبان (ص ٣٥ ، س ٩)	
وأيضاً فإن نسبت الاتفاقات في علم الموسيقى	نسب
إنما توجد خاصة في هـذا التوسط (ص ١٠٣ ، س ١٣)	

ذلك الى أنه لم يتبع هذه الطريقة دائماً ، فقد أثبت في حـالات كثيرة الصحيح في النص وأشار في الهامش الى الخطأ ، مثلاً :

في النص	في الهامش
هي الحياة الجميلة (ص ١٣ ، س ١)	الجملية
بمنزلة الوسطة فيما بينها (ص ٢٠ ، س ٣ من أسفل)	بمنزلة الواسطة
ولا سنة سنناها (ص ٤٨ ، س ١)	ولاشبه شبناها
وهي العفة والشجاعة وليس العريكة	وهي المقة .. العركـة ..
والتقشف (ص ٥٥ ، السطر الأخير)	ولم يصلح « ليـس »

بل إنه أصلح ، مرات قليلة ، نص الترجمة اعتمادا على النص اليوناني وأثبت التصحيح في الأصل . مثلاً : أثبت « عين النفس » (ص ١٦ ، س ٦) بدل « عين اليقين » الموجودة في النص العربي ، اعتماداً على النص اليوناني وأشار الى ذلك في الهامش . واقترح لفظة « العنصر » في الهامش اعتماداً أيضاً على النص اليوناني بدل «العسكر» (ص ٣٠ ، س ٢) التي أثبتها في النص (وليته أجرى التبادل بين اللفظتين في المواقع أيضاً) .

(٢) وقد حافظ الأب كوتش على الزيادات وأكثرها تكرار للفظة أو جملة ، وواضح أنها سهو من الناسخ وسبق يد . مثلاً : « كيف [ما] ما اتفق » (ص ٣٢ ، س ٣ من أسفل) . « أول شيء يؤخذ من السطر [من السطر] » (ص ٤١ ، س ٨) . « أبداً يكون مأخوذاً من عدد المرات التي توجد في الشيء الأعظم من جملة الأصغر وأما اسم الجزء الثاني من جزأى الاسم المركب في ذي الأضعاف الزايد جزءاً [أبداً يكون مأخوذا ... الى آخر الجملة] » (ص ٥٢ ، س ١٠ ــ ١٤) .

(٣) وقد يحافظ الأب على النص ، بل على رسم الكلمات ، محافظة تربك القارىء وتدخله في حيرة قد لا يستطيع الخروج منها . وهذه نصوص أوشكت أن لا أخرج من حيرتي في فهمها :

(آ) « .. وههنا نظام لجنس آخر من الأشكال المجسمة ،وهي التي يقال لبعضها مكعبة ولبعضها دوقيدس ولبعضها ملبنة ولبعضها سفيقسوه ومعناها الشبيهة بالأخشاب .. » (ص ٨٢) .

(*) التزمت بقراءة المحقق للهمزة ورسمها ، وحقها الإثبات .

(ب) « ولما كان المكعب شكلاً مجسماً متساوي الأضلاع من كل جهة .. كان من الواجب أن يكون الشكل المقابل له الشكل الذي ليس فيه بعد مساوٍ لبعد ... مثل الاثنين في الثلاثة في الأربعة .. أو غير ذلك من الأضلاع المختلفة . وهو اسم (؟) مأخوذ من اسم المراقي وهو الذي جميع أبعاده مخالفة بعضها لبعض ، وقد سمى قوم هذا الضرب من المجسمات سفينسقوس وهو الشبيه بالأخشاب ، وذلك أن الأخشاب يجعلها النجارون والبناؤون .. مختلفة الأضلاع مبتدية من طرف حاد متزيدة في العرض والغلظ مختلفة الأبعاد .. فيكون النوعان اللذان ذكرنا نوعين متباعدين في الطرفين ، أعني نوع المكعبة ونوع الشكل الذي يقال له سفالسون (هكذا رسمها) وهو المختلف الأضلاع .. » (ص ص ٨٣ و ٨٤) .

(ج) « .. يسمى الشكل الملبّن وذلك أنه مجتمع من ضرب (عدد) في عدد مساوٍ له وما اجتمع بما هو أصغر من ذلك العدد الأول . فأما إن ضرب عدد مربع في عدد أكثر من ضلعه يكون سمكاً له فان المجتمع من ذلك يسمى دوقيدس ... وقد كنا قلنا ان الأعداد التي تشبه الأخشاب هي التي تجتمع من ضرب عدد في عدد غير مساوٍ له وما اجتمع في عدد غير مساوٍ لواحد منهما .. » (ص ٨٦) .

(د) « .. فإن كانا من التي تجتمع من ضرب شيء فيما يساويه وما اجتمع فيما لا يساوي الأول حتى يكون شكلهما الشكل الذي يقال له دوقيدس أو الذي يقال له الملبّن ، وإن كانا من التي تجتمع من ضرب شيء فيما لا يساويه وما اجتمع فيما لا يساوى الأولين حتى يكون شكلهما الشكل الذي يقال له سقالينوس .. » (ص ص ١١١ و ١١٢) .

فهل نحن تجاه أربعة أشكال أم خمسة ؟ لقد عرفنا المكعب والمثمن والدوقيدس ، يبقى السفينسقوس (السفيقسوذ ـ تحريف) والسقالينوس (سمالسون ـ تحريف) ، هل هما شكل واحد أم شكلان ؟ يبدو لأول وهلة أنهما نوع واحد ، لأن كلاً منهما يوصف بأنه المقابل للمكعب وبأنه يتكون من ضرب عدد بعدد لا يساويه والمجتمع بعدد ثالث لا يساوي أياً من الأولين . ولكن بعد التأمل يبدأ الشكلان يتمايزان : فالسفينسقوس هو « الشكل الاسفيني » (وكأن كلمتي سفينسقوس واسفين من أصل واحد) ، والسقالينوس هو « شكل متوازي المستطيلات » (هل السقالينوس والسقالة من أصل واحد ؟) . فلا بد إذن من أن يكون هناك اضطراب في النصوص، وبخاصة في النص (ب) ، في هذه الجملة « الشكل الذي ليس فيه بعد مساوٍ لبعد ... مثل الاثنين في الثلاثة في الأربعة .. او غير ذلك من الأضلاع المختلفة (؟) وهو اسم مأخوذ من اسم المراقي ..»، فكأن هناك نقصاً في مكان إشارة الاستفهام التي وضعتها ، وكأنه يجب أن تكون مكانها كلمة سقالينوس (والله أعلم) . وكأن بعض الناس كانوا يخلطون بين الشكلين والاسمين ، ففي النص (ب) ، بعد الجملة التي ذكرتها قبل قليل توجد هذه الجملة « وقد سمى قوم هذا الضرب من المجسمات سفينسقوس » .

(٤) وما كان لنا أن ننتظر من الأب أن يملأ ثغرة محتملة غير ظاهرة ، وقد تحرج عن سدّ أنواع من النقص ظاهرة . ففي هذه الجملة « مثل ... الثلاثة فإنها ضعف زايد ثلثين .. » (ص ٥٥ ، س ٣) أبى أن يضيف « الثمانية من » في مكان النقص . وفي هذه الجملة الأخرى (وأما فلولاوس فإنه قال يجب أن يكون ... الموجود إما

غير متناهية واما متناهية .... وغير متناهية معاً .. » (ص ٨٩ ،

س ٥ ــ ٨) ، أبى ان يعجم أحرف فيلولاوس ، ولكنه ذكر في الهامش « الأشياء الموجودة » اعتمادا على النص اليوناني لتوضح في النقص الأول ، ولكنه عاد وامتنع عن ذكر أي شيء بالنسبة للنقص الثاني ، مع أنه واضح أن الكلمات الساقطة هي « وإما متناهية » .

(٥) كنا نتوقع ، والأب كوتش يتقن اليونانية وبين يديه النص اليوناني ، أن نجد تعليقات يقوم بها النص العربي أو يشرحه ، لا سيما وهو يعترف في المقدمة بأنه « قد يجد القارىء العربي غرابة أو ضعفاً في التعبير يعزوها الى أخطاء الناسخ ، مع أن رغبة المترجم في أداء الأصل اليوناني بأمانة قد تؤدي أيضا الى الضعف المذكور ... ولذا فإنه يصعب في بعض الأحيان بل ويستحيل أيضا معرفة النص الأصلي يقيناً وإن أعان المعنى الرياضي على التأويل الواضح » (ص ٩) ــ ولكننا للأسف لم نجد شيئاً من ذلك ووجدنا معجماً هاما ولا شك ولكن بالنسبة لمن يتقن اللغة اليونانية وعنده الرغبة في مقارنة النص العربي بالأصل اليوناني .

ولا أجد أن عليّ أن أستشهد بنصوص تحتاج حاجة شديدة للشرح والتوضيح فحيثما قلبت في الكتاب تقع على نصوص غامضة مستغلقة ، وقد سبق منها نماذج وستأتي نماذج .

(٦) ثم إن التشدد في المحافظة قد يصبح محافظة على الخطأ ، وعندئذٍ لا يكون موضوعاً للتقدير أو المعذرة او الملامة بل يصبح موضوعاً للادانة . واليك المثال :

يقسم المؤلف الأعداد الفردية الى ثلاثة أنواع : أوّل وثوانٍ ونوع ثالث يكون فيه العددان ، كل واحد منهما ثانياً في نفسه ولكنه

أول بالنسبة للآخر ، مثل العددين (٩ ، ٢٥) ، لكل واحد منهما قاسم ولكن لا قاسم مشتركاً بينهما • ولتمييز هذا النوع من الأعداديذكر طريقة سمّاها اراسطثانسُس (ايراتوستنيز) الغربلة • ويصف هذه الطريقة على النحو الآتي : « •• نأخذ الأعداد الأفراد مختلطة غير مميزة فنميزها بهذا الطريق ونصفها كما نميز الشيء بالغربال أو بآلة أخرى مما يشبه الغربال : ونجد الأعداد الأول التي ليست مركبة ونفردها على حذة (كذا) والأعداد الثانية المركبة على حذة والأعداد التي هي كالخلط من هذين على حذة • وهذا الوجه الذي ذكرنا وسميناه الغربلة هو على ما أصف : نضع جميع الأعداد الأفرادالحادية من الثلاثة على الولا (كذا) الى أي مقدار أردنا من طول سطر من السطور • فنبتدي من أول عدد في ذلك السطر فننظر الى أي الأعداد يعدها ذلك العدد مما في ذلك السطر فنجده يترك عددين ويعد عدداً ثم يترك عددين ويعد عدداً ولا يزال الأمر جارياً على هذا الى أي موضع أردنا ان ينتهي إليه من هذه الأعداد • وليس عدد المرات التي يعد العدد الأول من هذه الأعداد ما يعده منها ليفما اتفق وعلى غير أمر مفهوم السبيل ، لكنه يعد أول عدد يعده منها وهو الذي يتجاوزه بعددين بمقدار عدد الآحاد التي في العدد الأول من أعداد ذلك السطر أعني أنه يعده بعدد الآحاد التي فيه وذلك أنه يعده ثلاثة (كذا) مرات • فأما العدد الثاني وهو الذي بعد العدد الذي ذكرنا بعددين فإن العدد الأول يعده بعدد الآحاد التي في العدد الثاني من الأعداد

التي في ذلك السطر وذلك أنه يعده خمس مرات • فأما العـدد الذي بعد ••• » (ص ص ٣١ ــ ٣٣) •

والنص ، كما هو ظاهر ، سقيم وملتو وغامض (قد يخفف من الالتواء والتعقيد أن يكتفي القارىء بقراءة ما وضعت تحته خطاً) ، ولكنه بعد تكرار القراءة وطول التأمل قد ينكشف •

ولكننا نجد بين الأسطر التي نقلناها الجدول الآتي (بعد تحويل الأعداد الحرفية الى أعداد رقمية ، لأنه مزيج منهما كليهما) ــ وقـد كتب بجانبه : هذا الجدول المسمى بالغربال :

زوج الفرد	٤	٨	١٦	٣٢	٦٤
الفـرد					
٦	٣	١٢	٢٤	٤٨	١٩٢
١٠	٥	٢٠	٤٠	٨٠	٣٢٠
١٤	٧	٢٨	٥٦	١١٢	٤٤٨
١٨	٩	٣٦	٧٢	١٤٤	٥٧٦
٢٢	١١	٤٤	٨٨	١٧٦	٧٠٤

وواضح أنه غربال ولكنه ليس غربال[٨] اراسطثانس • إنه يميز الأعداد أزواج الزوج وهي الأعداد الموجودة في السطر الأعلى الأول الآخذ الى اليسار ، والأعداد الأفراد وهي الأعداد الموجودة في السطر العمود الثاني الآخذ الى أسفل ، وأزواج الفـرد وهي الموجـودة في السطر الأول الآخذ الى أسفل ، وأزواج زوج الفرد وهي الأعـداد البـاقية •

ولو كان الهدف تمييز الأعداد الأفراد الأول لأمكن ذلك بأن : نرتب الأعداد الأفراد في سطر ابتداءً من الثلاثة • ثم نبدأ من الثلاثة فنعد بمقدارها ، اي ثلاثة ، ابتداءً من العدد الذي بعدها ، فالعـدد

الذي نقف عنده نشطبه ، ثم نعد ثلاثة أعداد ونشطب وهكذا .... ثم نرجع الى الخمسة فنعد هذه المرة خمسة ونشطب ، ثم الى السبعة .. فإذا وصلنا الى التسعة وهي مشطوبة سابقاً نتركها الى الأحد عشر، لأن أضعافها هي أضعاف الثلاثة وقد شطبت . ونتابع العملية على هذه الصورة ، فتكون كل الأعداد التي لم تشطب أعداداً أولاً . والعملية تجري على الصورة التالية (العملية تجري في سطر واحد ولكنني جعلتها تجري على أسطر للتوضيح) :

٣	٥	٧	٩	١١	١٣	١٥	١٧	١٩	٢١	٢٣	٢٥
	٥	٧	٩	١١	١٣	١٥	١٧	١٩	٢١	٢٣	٢٥

فالأعداد التي بقيت دون شطب هي : ٣ ، ٥ ، ٧، ١١، ١٣، ١٧، ١٩، ٢٣ هي أعداد أول . ويمكن متابعة العملية الى الحد الذي نريد .

ولكن المطلوب هو غربال أراسطثانس ، وعلينا فيه أن نميز الأعداد الأفراد الأول والأفراد الثواني والافراد الثواني في نفسها والاول أحدها بالنسبة للآخر :

هنا ألج باب الظن والاجتهاد ، فأقدر أن الغربال يجب أن يكون الجدول الآتي[٩] (يمكن مد الجدول الى يسار والى أسفل الى أي حد يُراد) :

٣	٥	٧	٩	١١	١٣	١٥
٩	١٥	٢١	٢٧	٣٣	٣٩	٤٥
١٥	٢٥	٣٥	٤٥	٥٥	٦٥	٧٥
٢١	٣٥	٤٩	٦٣	٧٧	٩١	١٠٥
٢٧	٤٥	٦٣	٨١	٩٩	١١٧	١٣٥
٣٣	٥٥	٧٧	٩٩	١٢١	١٤٣	١٦٥
٣٩	٦٥	٩١	١١٧	١٤٣	١٦٩	١٩٥
٤٥	٧٥	١٠٥	١٣٥	١٦٥	١٩٥	٢٢٥

أما كيفية استعمال هذا الغربال فأظنها ، مرة أخرى ، على النحو التالي :

(١) كل الأعداد الموجودة في السطر الأول ولا تتكرر في أي سطر آخر (٣،٥،٧،١١،١٣،١٧،١٩،٢٣ ..) هي أعداد أول ؛ وما عداها أعداد ثوان .

(٢) كل الأعداد التي هي مربعات الأعداد الأول (٩،٢٥،٤٩ ، ١٢١ ، ١٦٩ ...) هي أعداد أول بالنسبة الى كل الاعداد ، ما عدا الأعداد التي في سطرها وما يماثلها .

(٣) إن كل عدد يقع في ملتقى سطرين : أحدهما نازل والآخر آخذ الى اليسار هو عدد أول بالنسبة الى كل الأعداد التي لا مثيل

لها في السطرين المذكورين • مثلاً : العدد ٣٥ هو ثان بالنسبة الى ٢٥ و ٢١ وأول بالنسبة الى ٢٧ •

(٤) ثم ان هناك قاعدة عامة لاكتشاف ما إذا كان العدد هو أول أو ثانٍ بالنسبة الى عدد آخر ، ذكرها نيقوماخوس في «المدخل»، هي : نطرح الأصغر من الأكبر ، ثم نأخذ الناتج والأصغر فنطرح الأصغر منهما من الأكبر ، ولا نزال نوالي عملية الطرح حتى تتوقف، فإذا توقفت عند الواحد فالعددان أولان أحدهما بالنسبة الى الآخر ، أما اذا توقفت عند اي عدد آخر ، وسيكون فرداً ، فهما ثانيان أحدهما بالنسبة للآخر ، والعدد الذي كان عنده التوقف هو القاسم المشترك بينهما •

مثال : ٢٥ و ٦٣ ٦٣ ــ ٢٥ = ٣٨ ٣٨ ــ ٢٥ = ١٣

٢٥ ــ ١٣ = ١٢ ١٣ ــ ١٢ = ١ فهذان العددان أولان أحدهما بالنسبة للآخر •

مثال : ٢١ و ٣٣ ٣٣ ــ ٢١ = ١٢ ٢١ ــ ١٢ = ٩

١٢ ــ ٩ = ٣ ٩ ــ ٣ = ٦ ٦ ــ ٣ = ٣ وتتوقف عملية الطرح فهذان العددان ثانيان أحدهما بالنسبة للآخر ؛ والقاسم المشترك بينهما ٣

(٧) ثم ان النص كما أخرجه الأب كوتش يكر كراً : فلا نقطة ولا شولة ولا أية أداة من أدوات الترقيم ، ولا عناوين (تقريباً) ، ولم يلحق به أية فهارس ، حتى الفهرست الذي يسرد المواد التي تنطوي

عليها مقالتا الكتاب غير موجود ــ فقدرت أن تنظيم مثل هذا الفهرست مفيد ويعطي القارىء فكرة إجمالية عن موضوع علم العدد ومسائله :

المقالة الأولى ١١ ــ ٥٩ :

الحكمة والفلسفة ١١ ــ المقدار والعدد ١٣ ــ العلوم التعليمية: علوم العدد : الموسيقى ، الهندسة ، الكرة (الفلك) ١٤ ــ العلوم التعليمية هي المعابر للعلوم الاخرى ١٤ ــ علم العدد هو الأول بالنسبة للعلوم التعليمية ١٦ ــ العدد : الفرد والزوج ، سلسلة الأعداد وخصائصها ١٩ ــ زوج الزوج وسلسلة الأعداد التي من هذا النوع وخصائصها ٢٠ ــ زوج الفرد ٢٤ ــ زوج زوج الفرد وسلسلة الأعداد التي من هذا النوع وخصائصها ٢٥ ــ الفرد : الأعداد الأولوالثواني والثواني بذاتها وهي أول أحدها بالنسبة للآخر ٢٩ ــ الاعدادالزوجية وأنواعها الثلاثة[١٠] : الزايد والناقص والتام ٣٦ ــ الأعداد التامة وطريقة استخراجها ٣٨ ــ المساواة والمخالفة ٤١ ــ المخالفة : الأعظم والأصغر ٤٢ ــ أنواع المخالفة : ذو الأضعاف ومقابله ٤٢ ــ الزايد جزءاً ومقابله ٤٤ ــ الزايد أجزاء ومقابله ٤٩ ــ ذو الأضعاف الزايد جزءاً ومقابله ٥١ ــ ذو الاضعاف الزايد أجزاء ومقابله ٥٤ ــ المساواة هي الأصل الذي منه تتولد كل أنواع النسب ٥٦

المقالة الثانية ٦٠ ــ ١١٣

المساواة إليها تنحل كل أنواع النسب ٦٠ ــ احوال العدد من حيث كيفية تأليفه من الوحدات (الخواص الهندسية للأعداد) ٦٧ ــ الأعداد الخطوطية ٧٠ ــ الأعداد المسطحة ٧٠ ــ الأعداد المثلثة ٧٠ــ

الأعداد المربعة ٧٢ ــ الأعداد المخمسة ٧٣ ــ الأعداد المسدسةوالمسبعة الخ ٧٤ ــ الاعداد المثلثة هي عناصر الاعداد المسطحة منها تتولد واليها ترجع ٧٦ ــ الاعداد المجسمة ٧٨ ــ الاعداد المخروطة ٧٨ ــ الاعداد المكعبة ٨٢ ــ أنواع الاعداد المجسمة الاخرى ٨٤ ــ مبدءا الهوهو والغيرية داخلان في جميع خواص العدد ٨٨ ــ تساوي القياس (١١) (التوسط) ٩٣ ــ التوسطات الثلاثة (ذكرها فيثاغورس والفلاسفة القدماء) ٩٥ ــ التوسط العددي وخصائصه ٩٥ــ التوسط الهندسي وخصائصه ٩٨ ــ التوسط التأليفي وخصائصه ١٠١ ــ التوسط الرابع ١٠٨ ــ التوسطان الخامس والسادس ١٠٩ ــ التوسطات السابع والثامن والتاسع والعاشر ١١٠ ــ التوسط التام ١١١

وإذا كان علىّ أخيراً أن أعبر عن رأيي الإجمالي في عمل الأب كوتش اقول : لقد كان من الواجب ان ينشر « مدخل » نيقوماخوس فهو ــ شأنه شأن « أصول » أقليدس و « مجسطى » بطليموس وكتاب ذيوفانطس في الجبر وكتاب أبولونيوس في المخاريط ومعظم كتب أرخميدس الخ .. ــ من كتب الأساس التي أقام عليها العلماء العرب علومهم الرياضية ؛ ولن يصح تاريخ لهذه العلوم عند العرب قبل نشر هذه الكتب وأمثالها . ولقد فعل الأب كوتش خيراً كثيرا حين نشر هذا الكتاب ؛ صحيح انه كان بحاجة الى جهاز من التحقيق العلمي النقدي أوفى ؛ ولكن ما يعانيه القارىء من مشقة في قراءته وفهمه يبصّر بالجهد الكبير الذي بذله الأب المحترم ؛ ويفرض علينا الشكر له والتقدير ؛ ولن « يذهب العرف بين الله والناس » .

المراجع والتعليقـات :

(١) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط ٥ ، ص ٢٢

(٢) توبياز دانزج ، العدد لغة العلم ، ترجمة د . أحمد أبـو العباس ، ص‌ص ٤٠ ــ ٤٣

(٣) عبد الرحمن بدوي ، أفلاطون ، ط ١ ،ص ١٦٠

(٤) أحمد سعيد سعيدان ، مجلة « عالم الفكر » الكويتية ،م٢، ج١ ، ص ١٨٩ ، سنة ١٩٧١

أما الأعداد المتحابة فإنه يقال في عددين إنهما متحابان اذا كـان مجموع عوامل كل واحد منهما مساوياً للآخر : مثلاً العددان ٢٢٠ و ٢٨٤

مجمـوع عوامـل ٢٢٠ هـو : ١ + ٢ + ٤ +٥ + ١٠ + ١١ + ٢٠ + ٢٢ + ٤٤ + ٥٥ + ١١٠ = ٢٨٤ ــ ومجموع عوامل ٢٨٤ هو : ١ + ٢ + ٤ + ٧١ + ١٤٢ = ٢٢٠

(٥) عبد الحميد صبره ، مقدمة الشفاء ، أصول الهندسة ،لابن سينا ص‌ص ٣ ــ ١٣

(٦) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص‌ص ٣٠٠و٣٠١

(٧) القفطي ، تاريخ الحكماء ، تحقيق يوليوس ليبرت ، ١٩٠٧، ص‌ص ١١٥ ــ ١٢٢ ــ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، المطبعة الوهبية ١٨٨٢ ، ج١،ص‌ص ٢١٥ــ٢٢٠ــبروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج٤ ، ص‌ص ١٦٩ ــ ١٨٠

(٨) خدع به د ٠ عمر فروخ فنقله في كتابه تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٣١٤

(٩) عثرت في كتاب « العدد لغة العلم » ص ٤٨ على غربال آخر أعطى اسم « غربال ايراتوستينز » ، ولكني لا أعتقد أنه الغربال الصحيح ٠

(١٠) العدد الزايد هو الذي مجموع عوامله يزيد عليه (١٢ ، ٦ + ٤ + ٣ + ٢ + ١ = ١٦ > ١٢) ــ العدد الناقص هو الذي مجموع عوامله ينقص عنه (١٦ ، ٨ + ٤ + ٢ + ١ = ١٥ < ١٦) ــ العدد التام هو الذي مجموع عوامله يساويه (٦ ، ٣ + ٢ + ١ = ٦) ٠

وقد ذكر نيقوماخوس أنه يوجد في كل مرتبة عشرية عدد تام ، وأن الأعداد التامة يجب أن تكون آحادها بالتناوب ٦ و ٨ : ففي مرتبة الآحاد ٦ وفي العشرات ٢٨ وفي المئات ٤٩٦ وفي الألوف ٨١٢٨ ــ ولكن عبد القاهر البغدادي في كتاب « التكملة » بين أن آحاد الأعداد التامة هي ٦ أو ٨ ولكنها لا تتناوب ، وأنه ليس بين عشرة آلاف ومائة ألف عدد تام (أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، سنة ١٩٧٦ ، ج١ ، ص‌ص ٢١٨ و ٢١٩ ،

تلخيص لدراسة لأحمد سعيد سعيدان باللغة الانجليزية منشورة في الجزء الثاني من أبحاث الندوة ...) ــ وفي كتاب « العدد لغةالعلم » ص ٤٧ ان خامس عدد تام هو ٣٣٥٥٠٣٣٦ ، مما يؤكد أحد قولي البغدادي .

(١١) نفترض ان الحدود في التوسطات هي أ ، ب ، ج (تتغير الأعداد التي ترمز إليها هذه الحدود في كل نوع من التوسطات) : فتكون النسب في كل توسط كالآتي :

المددي : $\frac{ح - ب}{ب - ا} = \frac{ب}{ا}$ الهندسي : $\frac{ح}{ب} = \frac{ب}{ا}$

التاليفي : $\frac{ح}{ا} = \frac{ح - ب}{ب - ا}$ الرابع : $\frac{ح}{ا} = \frac{ب - ا}{ح - ب}$

الخامس : $\frac{ب}{ا} = \frac{ب - ا}{ح - ب}$ السادس : $\frac{ح}{ب} = \frac{ب - ا}{ح - ب}$

السابع : $\frac{ح}{ا} = \frac{ح - ا}{ب - ا}$ الثامن : $\frac{ح}{ا} = \frac{ح - ا}{ح - ب}$

التاسع : $\frac{ب}{ا} = \frac{ح - ا}{ب - ا}$ العاشر : $\frac{ب}{ا} = \frac{ح - ا}{ح - ب}$

أما التوسط التام فليس مجراه مجرى الأعداد المسطحة التي يقع فيما بينها عدد واحد ، لكن من التي يقع فيما بينها عددان ، فهي ذات ثلاثة أبعاد . وفيها يتبين ان التوسط الهندسي هو تركيب من التوسطين العددي والتأليفي :

٦	٨	٩	١٢			
ا	ب	ح	د			

$\frac{د}{ج} = \frac{ب}{ا}$ توسط هندسي

(تركيب من التوسطين) .

ا		ج	د

د ـ ج = ج ـ ا توسط عددي

ا	ب	د

$\frac{د}{ا} = \frac{د - ب}{ب - ا}$ توسط تاليفي

عبد الكريم زهور عدي

آراء وأنباء

دراسة بعض المصطلحات الفنيه

في مجال الاجتماعات العلميـة

الدكتور عبد الكريم اليافي

المصطلح العلمي الأجنبي محدد المعنى دقيق الدلالة . ولهذا يسع الباحث أن يقابله في لغتـه بلفظ دقيق واحد يختاره من التراث أو يضعه وضعاً جديداً . ولكن الأمر يتغير حين تكون الكلمة الأجنبية مستعملة في مجالات متعددة ، وقد انتزعت من السياق الذي وردت فيه . حينئـذ يصعب اقتراح كلمة عربية محددة واحدة تقابلها .

هذا والكلمات التي تستشيرون المجمع فيها هي من هذا القبيل ، لأنها ليست مصطلحات دقيقة ، بل ورد كل منها في اللغة الانكليزية بمعانٍ شتى . ونحن نقدر اهتمامكم بتحري الألفاظ العربية المناسبة حق قدره ، ونرى ان كل كلمـة من هذه الكلمات تحتاج الى بعض الشرح والـى النظر هل سبق أن وضعت هيئة علميـة ترجمة لهـا وذلـك لكي يقف مستعملها على واضح شأنهـا .

(١) فلفظ Conference آت من لاتينيـة العصـور المتوسطة Conferencia وهـذه آتية من الفعل اللاتيني Conferre

---

(*) بحث ألقاه الزميل الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في جلسة مجمع اللغة العربية ١٩٨٠/١٠/٣٠ جوابا عن سؤال وجهته هيئة الطاقة الذرية الى المجمع حول مقابلات طائفة من الكلمات المستعملة في ميدان الاجتماعات العلمية « لجنة المجلة »

بمعنى الموازنة او مقارنة الشيء بالشيء او الجمع • ولذلك اللفظ عدة معان • ولكن معناه في مجال الاجتماعات العلمية والسياسية هو المؤتمر• وقد أقر هذه الترجمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة واقترحتموه أنتم في رسالتكم • ويتغير معنى اللفظ أو يتحدد باضافته الى لفظ آخر فقد جاءت كلمة Conference Officer بمعنى امين الجلسة في المؤتمر • ولا بد من الإشارة هنا الى أن ثمت لفظاً آخر في الانكليزية يعني المؤتمر وهو Congress ولفظاً ثالثاً في المعنى نفسه وهو Convention ويقول الفرنسيون مقابل ذلك Congrès, Conférence أما لفظ Convention فيأتي في الفرنسية بمعنى آخر •

(٢) ولفظ Symposium وقد يكتب Symposion ذهب مجمع اللغة بالقاهرة الى ترجمته بالندوة • وهذا اللفظ الأعجمي آت من اليونانية • ويتألف من جذرين Sun بمعنى مع و Posis بمعنى شرب • وقد دخل اللاتينية ومعناه مأدبة أو حفلة شراب بعد المأدبة •ولما كانت الحفلات والمآدب يجري فيها الحديث وتتبادل الآراء أطلق اللفظ على كل مجلس يتحدث فيه الحضور في موضوع مسمّى أو موضوعات متقاربة • وكذلك أطلق توسعاً أو مجازاً على كل مجموعة تضم آراءً في موضوع واحد ، وأيضاً على جملة مناقشات في موضوع واحد •

وربما كان امتداد الدلالة واتساعها قد وازيا اتساع مادة «أدب» وامتدادها من المأدبة أي الوليمة الى الأدب الذي كان في التراث العربي يدل على مختلف فنون المعرفة • فإن اللاتينية المتأخرة ولغات أوربة قد تأثرت بالتراث العربي تأثراً عميقاً ما زال حتى اليوم محجوبا بحجاب صفيق •

ولهذا كله كان من الأنسب استعمال لفظ المأدبة • هذا ولأفلاطون كتاب مشهور عنوانه المأدبة • أو استعمال لفظ مشتق من الأدب مثـــل المأدب أو لفظ الأَدْبـــة بمعنى المأدبة إذا رغب الباحث عن لفظ الندوة او المنتدى او النديّ • ومع ذلك فالأحرى أن نستعمل لفظ النـــدوة جرياً مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة وحرصاً على توحيد المصطلحـــات ولأن اللغة العربية أمرن واطوع من تلك اللغات الأجنبية الهجينة التي لم تتقدم إلا بتقدم أبنائها ومجتمعاتهم •

(٣) Seminar ترجمه مجمع اللغة بالقاهرة بحلقة دراسية وسّواه بلفظ آخـــر Study group وأصله من اللاتينيـــة Seminarium ومعنـــاه المغرس أو المنبت أو ما يدعى في العامية « المشتل » وهـــذا اللفظ الأخير سرياني • وكان اللفظ الأجنبي يطلق على مدرسة تنشىء الرهبان ثم أصبح يطلق على جماعة من طلاب الدراسات العالية تنصرف الى دراسة موضوع ما باشراف أحد الأساتذة أو على جملة الدراسات المتخصصة في فرع من فروع المعرفة •

(٤) Colloquium لفظ لاتيني دخل الفرنسية والانكليزية ومعناه حديث بين شخصين أو أكثر واتجه معناه الى حديث تجري فيه مناقشة • واعتمد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ترجمته حلقة مناقشة وساواه بلفظ آخـــر discussion group ، ومنه جاء في الانكليزية لفظ Colloquy بمعنى الحديث والمحاضرة والمؤتمر ، وجاء في الفرنســـية لفظ colloque بمعنى المحادثة مع مسحة تهكمية أو بمعنى المفاوضة الدينية أيضا وبمعنى المؤتمـــر •

ويعتبر المعجم لكسيس lexis الفرنسي هـــذا اللفظ واللفظين الأول والثاني في هذا العرض مترادفات •

(٥) Panel آت من اللاتينيـــة Panis بأحد معانيه وهـــو الكتلة من معدن وتترجم في مجال الاجتماعـــات العلميـــة بهيئة كهيئة

المحلّفين أو المستشارين او ثلّة من المتناقشين على ملأٍ من الناس أو الباحثين أو ضيوف برنامج يشاركون في الإجابة عن ضروب من السؤالات أو ما شابه ذلك • ولما كان لهذا اللفظ معان كثيرة حسية ومعنوية فمن المناسب مقابلته بما يناسب السياق •

(٦) Workshop لفظ آت من الأنكلوسكسونية القديمة ومعناه المشغل أو المعمل • وربما كان لفظ الورشة بالعربية العامية آتياً منه أو من اللفظ الألماني Werk بمعنى العمل • والتعبير الألماني Im Werke sein بمعنى يزاول • وقد تدرج المعنى الحسي أي المعمل أو المشغل الى إفادة جلسة دراسية أو مجلس دراسة •وهذان اللفظان مناسبان للذين يتأنقون في التعبير ويتحامون كل هجونة فيه • ولو أردنا أن نشتق لفظاً جديداً لمكان الدراسة الوقتي لقلنا متدارس أي مكان التدارس • ولو بسّطنا الأمر لقلنا مشغل دراسة لمكان الشغل بالدراسة • واللفظ الاجنبي المتدرج من الحسي الى المعنوي يشير الى حلقة دراسية يشارك فيها من سبق لهم العمل في موضوع ما وتتميز بحرية المناقشة وتبادل وجهات النظر والبحث عن أساليب مبتكرة كالصّنّاع الذي يبدع شكلاً جديداً • ولكن اللغة العربية واسعة جداً بحيث تستطيع أن تستوعب استيعاباً مقبولاً هذا اللفظ المستحدث •

فقد ورد في اللغة أن الوارش من معانيه المتعددة النشيط • وقد ورش ورشاً أي نشط نشاطاً • وعندئذ نستطيع بيسر أن نرد اللفظ الشائع الى الأصل العربي فنقول : ورشة لكل نشاط حسي أو عقلي • ويؤكد اتجاهنا هذا الرجوع الى بعض معاني مادة ورش الأخرى •فقد جاء في « معجم مقاييس اللغة » أن « الواو والراء والشين كلمتان متقاربتا القياس • فالأولى قولهم للداخل على القوم لطعامهم ولم يُدعَ:

الوراش . والثانية قولهم للدابة التي تَفَلَّتُ في الجري وصاحبهـا يكفّها : الوَرِشة » .

وكلا المعنيين هذين يشير الى فكرة ضرب من الحركة ولهذا لانجد حرجاً في استعمال هذا اللفظ الحديث وان علق به بعض الابتذال .

(٧) ويفيد لفظ Course في اللغة الاجنبية كما تعلمون ، وهو آت من اللاتينية Cursus ، مقرراً تعليمياً أو جزءاً منهأو حلقةدراسية تعالج موضوعاً تعليمياً . وشاع في الوقت الحاضر إطلاق لفظ الدورة على المعنى الأخير الذي يفيده اللفظ الاجنبي وليس عندنا ما يمنع من استعمال اللفظ العربي الشائع وان كان في أصله لا يطابق المراد .

إن اللفظ الاجنبي يفيد أيضاً فيما يفيده السير والتقدم والسباق والمسلك ومضمار السباق ومجرى النهـر ومجموعة الجرعـات تعطى المريض في غضون مدة مسماة ولوناً من ألوان الطعام المقدمة بالتتـابع وغير ذلك .

ولفظ المنهج العربي له الدلالة الحسية والدلالة المعنوية أنفسهما فنرى ان اللفظ العربي هذا في اتساعه أكثر مطابقة للفظ الاجنبي الذي له أكثـر من اثني عشر معنى ، فهو من الألفاظ المشتركة (المكتظـة الاشتراك) ومع ذلك فنحن نشعر بأهمية شيوع لفظ من الألفـاظ في ترجمة لفظ أجنبي ، لأن الذين سبقوا الى ترجمة بعض الألفاظ لم يكونوا جميعاً أولي معرفة عميقة بأصول اللغة العربية فراجت عباراتهم الرواج المعـروف .

والخلاصة أننا نعتمد الألفـاظ الآتية مجـارين في بعضها مجمع اللغة العربية بالقاهرة حرصـاً على توحيد المصطلحات ومنعاً للتشتت :

مؤتمـــر	Conference
نـــدوة	Symposium
حلقة دراسيـــة	Seminar
حلقة مناقشـــة	Colloquium
هيئـــة ، ثلّـــة	Panel
مجلس دراسة ، ورشة دراسية	Werkshop
دورة ، منهـــج	Course

هذا ويسوّغ إيرادَ مرادف للفظ أحيانا أن تلك الألفاظ ليست مصطلحات علمية دقيقة كما أسلفنا . ولكل منها مرادفات في اللغـات الاجنبيـــة .

دمشـــق

عبد الكريم اليافي

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته السادسة والأربعين

الدكتور شاكر الفحام

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والأربعين في المدة (٣٠ / ٤ ــ ١٤/٥/١٤٠٠ هـ الموافقة ١٧/٣ ــ ٣١/٣/١٩٨٠ م) . وقد نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني وقائع المؤتمر[١] . ونذكر هنا أبرز ما تمّ في تلك الدورة :

١ ــ افتتحت الجلسة بكلمة من رئيس المؤتمر الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بيّن فيها عناية المجمع البالغة بلغة العلم والحضارة لأنها لغة الحاضر والمستقبل ،وأعقبه الدكتور مهدي علام الأمين العام للمجمع ، فعرض صورة النشاط المجمعي في عامه السابق .

٢ ــ ثم درس المؤتمرون المصطلحات العلمية والفنية التي بلغ عددها (١٢١٧) سبعة عشر ومائتين والف مصطلح ، وأقروهابصيغتها المقترحة ، أو معدّلة .

٣ ــ وألقيت في المؤتمر عدة بحوث ودراسات أغناها الأعضاء الحضور بمناقشاتهم :

أ ــ كان بحث الأستاذ محمد خلف الله أحمد في الأدب العربي

المعاصر ، وقد حدّد للمعاصرة مدة قرن (١٩٥١ ــ ٢٠٥٠ م) ، وبعد أن عرض للأدب الحديث ناقداً ومحلّلا ، رسم ملامح لصورة الأدب العربي التي يرنو اليها في الغد الباسم .

ب ــ وألقى الدكتور اسحاق موسى الحسيني بحثاً في اللغـة الصامتة التي يسْعد فيها الرمزُ والاشارة والايماءة لتعبر عن معـانٍ شتى من مثل التحية والتذكير ، والموافقة والرفض ، والحب والكره ، والرغبة والنفور ، ...

جـ ــ وكان بحث الأستاذ علي النجدي ناصف نحويـاً ، تناول فيه أمرين : الأول ــ تعليل التأنيث في كلمة (مرضعة) التي جاءت في الآية الكريمة : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) [سورة الحج ، آية : ٢] ، والثاني ــ تعليل التذكير في كلمة (منفطر) التـي وردت في قول الله تعالى : (السـماء منفطر به) [سـورة المزمل ، آية : ١٧] .

د ــ وألقى الأستاذ عبد السلام هارون بحثه : من كناشة النوادر ، ذكر فيه طائفة من الطرف والفوائد التي استقاها من مطالعاتـه ، مثل كلمة (الإمَّعة) وأصلها ، وأن لسيبويه كتاباً في القوافي ذكره الدمنهوري في حاشيته[٢] ، وان كلمة (ايوه) العاميـة لها جـذر فصيح هو : اي والله ، وأن المؤرخين والجغرافيين العرب قد عرضـوا في كتبهم لكلمة (سورية) ولكن تضاربت أقوالهم في تحديد البقعة التي تدل عليها .

هـ ــ ثم استمع الحضـور الى قصيدة الدكتـور حسن علي ابراهيـم .

و ــ وأعقبها بحث الدكتور احمـد الحوفي ، تنـاول فيه كلمة (اريسيين) ، وبيّن الصواب في ضبطها ومعناها .

ز ــ ثم عرض الدكتور شوقي ضيف لموضوع: توحيد المصطلح العلمي في التعريب ، وخلص في بحثه الى ان المصطلح العلمي لا يوحده مثل وحدة السلطة التي تشرف على وضعه •

ح ــ وتناول الدكتور احمد السعيد سليمان في بحثه أمر تأصيل الدخيل من أسماء الملابس والأطعمة في كتاب الجبرتي •

ط ــ وكان بحث الشيخ محمد رفعة فتح الله تعريفاً بالشاعر يزيد بن محمد المهلبي الذي أغفله مؤرخو الأدب العربي •

٤ ــ واقتصر باب المحاضرات العامة على محاضرتين :

أ ــ القى الدكتور شوقي ضيف اولاهما ، وكان موضوعها :لغة المسرح بين العامية والفصحى ، عرض فيها الأستاذ ضيف تجربة المسرح بمصر ، فبدأ كلمته بالتحدث عن نشأة المسرح منذ عرفه العرب في القرن الثالث الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) ، ثم وصف تطور المسرح حين بدأ يحاكي المسرح الأوربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكانت لغته تترجح بين العامية والفصحى تبعاً لموضوع التمثيل ، واختلاف الفرق التي كانت تقوم به • وبيّن ما كان لمشاركات أعلام الأدب العربي من أمثال شوقي وعزيز أباظة ومحمود تيمور وباكثير في الرقيّ بلغة المسرح، وانتهى المحاضر الى تأييد الكتابة بلغة نرتفع بها لتصبح الفصيحة السهلة التي يفهمها الجمهور •

ب ــ ثم ألقى المحاضرة الثانية الأستاذ محمد عبد الغني حسن، تناول فيها جملة قضايا حول الشعر العربي ، من أبرزها ما وقع فيه

شعراء كبار من زلات عروضية • وعرّج الأستاذ حسن في محاضرته لموضوع الشعر المنسوب الى غير قائله •

٥ ــ وفي نطاق المعجم الكبير طرح على المؤتمر المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير (وهي المواد المبتدئة من اول حرف الجيم والراء وما يثلثهما حتى مادة جزر) ثم احيلت على اللجان المختصة مشفوعة بما أبدي بشأنها من آراء •

٦ ــ وقدمت لجنة الأصول موضوعاتها الثمانية الى المؤتمر : فأقرّ المؤتمرون بعد المناقشة :

أ ــ جواز مجيء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من الفعل الثلاثي المعتل بالياء على (مفعل) بفتح العين •

ب ــ جواز إلحاق تاء التأنيث بمِفعيل ومِفْعال ومِفْعل ، صفة لمؤنث •

جـ ــ جواز المطابقة في توكيد المثنى بالنفس والعين •

د ــ ضوابط رسم الهمزة •

هـ ــ رسم الألف اللينة •

و ــ اجازة قرار لجنة الأصول بجواز اقتران اسمين في تعابير محدثة مثل قطار دمشق ــ معان •

ز ــ جواز مجيء جمع التكسير على أفعال من كل اسم ثلاثي ، اذا لم يشْعف السماع •

ح ــ اجازة كل ما ينشأ من كلمات على صيغة فُعالة للدلالةعلى نهاية الأشياء ومتناثرها وبقاياها .

٧ ــ ونظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

أ ــ الألفــاظ .

وافق المؤتمرون بعد المناقشة علــى جواز استعمال الكلمات : المعلن اليه ، التطويع ، الانضباط ، التصويب ، التصفية ، الأنشطة ، وقبلوا زيادة الهمزة على الثلاثي المتعدي بنفسه ، ووافقوا علىاستعمال صيغة كسول ، مستشهدين لصحتها بقول أحيحة بن الجلاح (لســان العرب ــ مادة زمل) :

ولا وأبيك ما يغني غنــائي من الفتيان زُمَّيْلٌ كسولُ

وقول الراعي النميري في ملحمته :

طــال التقلب والزمــان ورابــه
كسل ، ويكــره أن يكون كســولا

ب ــ الأســاليب

وافق المؤتمرن على أجازة :

(١) أمثال قولهم : ما هي الأســباب ، ما هو رأيــك ، من هو مؤسس الدولة ، بإثبات الضمير .

(٢) ونحو قولهم : تقريــر عن مشكلة التعليــم الاساســي ، ومحاضرة عن تربية الأسماك ، وحلقة اذاعية عن النقد الأدبي ، والتــي

ضمنوا بها الحرف (عن) معنى آخر غير معانيه التي خصـه بها النحاة وعلماء اللغة ، وعلى رأسها المجاوزة التي اقتصر عليها البصريون ولم يذكروا سواها .

(٣) وايقاع كلمات موقع الظرفية المكانية ، على حين انها ظروف مختصة غير مبهمة ، مثل : طيّ ، ضمن ، باطن ، أدناه ، رفق ،وسط، وكان النحاة يشترطون لاستعمالها دخول الجار عليها .

٨ ــ وعرضت لجنة اللهجات على المؤتمر أعمالها ، وتشمل :

أ ــ الظواهر الصوتية في لهجة طيّىء ، وفي لهجة هذيل .

ب ــ ادراج مائة كلمة عامية في معجمات الفصحى .

وانفضّ المؤتمـر الى الدورة القادمـة في الأسبوع الثـاني من شباط ١٩٨١ م .

التعليقـات

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ــ العدد المزدوج ٩ــ١٠ (آب ــ كانون الأول ١٩٨٠ م) : ١٥٤ ــ ١٩٣ ، وقـد جبَّر مقـالة الوقائع الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب .

(٢) يقول الأستاذ عبد السلام هارون : « في حاشية الدمنهوري ورد أن لسيبويه كتاباً باسم القوافي ، ولم يذكر هذا الكتاب في المصادر التي أوردت ثبتـاً بمؤلفـات سيبويه » (مجلـة مجمع اللغة العربية الاردني : ١٥٩) . ويشير الأستاذ هارون بكلمته الـى مـا أورده الدمنهوري ، وهو يتحدث عن الردف في مبحث أحرف القافية ، فقـد

ذكر أن الأكثرين يرون وجوب الردف اذا استكمل البيت عدد أجزاء دائرته ، ونقص من ضربه حرف متحرك أوزنته ، ثم أضاف : « واجاز سيبويه في كتاب القوافي له استعمال مثل ذلك بغير ردف • قال : لقيام الوزن بالحرف الصحيح • وأنشد :

ولقد رحلتُ العنسَ ثم زجرتها قدماً وقلت عليك خير مَعَدِّ »

(الحاشية الكبرى للدمنهوري على متن الكافي ــ مصر ١٣٤٤ هـ ، ص : ٩٢ ، وهذا الشاهد قد أورده الأستاذ هارون في كتابه معجم شواهد العربية ــ مصر ١٩٧٢ م ، ص : ١٢٥ ، دون نسبة • وهو لامرىء القيس ، انظر كتاب القوافي للأخفش (ط • دمشق ١٩٧٠ م ، ص : ١٠١ ، ط • بيروت ١٩٧٤ م ، ص : ١١٣) •

وقد صرح الدمنهوري في حاشيته أنه استمدّ كلمته بنصها من شرح الصبان • وتعود الى شرح الشيخ محمد بن علي الصبان الذي ألفه ايضاحاً لمنظومته الكافية الشافية في علمي العروض والقافية فيطالعك النص المذكور برمته في مبحث الردف من أحرف القافية (شرح الصبان على منظومته ــ مصر ١٢٨٨ هـ ، ص : ٦٤) •

وكان الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ قد عرض في أثناء تحقيقه كتاب القوافي للأخفش الى ما نسب الى سيبويه من تأليف كتاب في القوافي ، قال : « إلا أنه لم يجيء بذلك خبر مستفيض يوجب التسليم به ، وانما جاء ذكر هذا الكتاب في كلام يُعزى الى ابن جني، وقد نقله عبد القادر البغدادي عن ابن خلف • وذكره من المتأخرين ايضاً البدر الدماميني » • ثم نقل الأستاذ النفاخ قول ابن عبد ربه وابن رشيق في هذا الباب « وكلا الرجلين لم يصرح بأن لسيبويه كتاباً في

القوافي قال فيه ما عزاه اليه ، وربما كان ذلك ــ إن صحت نسبته اليه ــ من الروايات النادرة التي أثرت عنه . وذلك ان سيبويه ــ كما يقول ابو الفتح بن جني ــ قلما تسند اليه حكاية ، أو توصل بهرواية إلا الشاذّ الفذّ الذي لا حفل به ولا قدر » . انظر كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش ، تحقيق الأستاذ احمد راتب النفاخ (بيروت ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م) : 28 ، ٥١ ، ١١٣ ،

ويبدو لي أن المسألة ما زالت تتطلب مزيداً من البحث والتنقيب واستقصاء المصادر ليستبين وجه الحق فيها . ولعل من المفيد أن نعدد هنا جملة من المصادر تضمّ النصوص التي لها مساس بهذه المسألة ، أو تدنو منها بعض الدنو ، لتكون صوى للباحث ، يسترشد بها ، ويجمع اليها أشباهها وأمثالها يوازن بينها ، ليصل الى القول الفَصْل فيها . وجلّ ما أذكره من مصادر مستمدّ مما أشار اليه الأستاذ الفاضل احمد راتب النفاخ في مقدمته التي صدر بها كتاب القوافي ، أو مما أحال عليه في حواشي الكتاب .ويؤسفني أن لم يكن بين يديّ ، وأنا اكتب هذه التعليقة ، كتاب الأستاذ العالم كوركيس عواد الذي وقفه على سيبويه ، وتتبع فيه ما قاله دارسوه ، فهو ابن بجدة هذا الموضوع علماً ومعرفة ، ولا بدّ أن يكون قد عرض لهذه القضية ، وأوفى بها على الغاية ، كالعهد به أبدا .

المصادر

(١) كتاب سيبويه (مصر ــ ١٣١٦ هـ) ١ : ٨ ــ ١٤ ، ٢ : ٢٩٨ ــ ٣٠٤ ، ٤٠٨ ــ ٤٠٩

(٢) كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش (بيروت / ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م) : 28 ، ٥١ ، ١١٣

(٣) كتاب العقد لابن عبد ربه (القاهرة ـ ١٩٤٦ م) ٥ : ٥٠٤، ٥١٠.

(٤) كتاب العمدة لابن رشيق (القاهرة ـ ١٩٣٤ م) ١ : ١٢٣ ـ ١٢٧

(٥) كتاب العيون الفاخرة الفامزة على خبايا الرامزة للدماميني (مصر ـ ١٣٢٣ هـ) : ٥١ ـ ٥٢ ، ٨٩ ـ ٩٠

(٦) كتاب خزانة الأدب للبغدادي (ط . مصر ـ ١٢٩٩ هـ) ٢ : ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، (ط . القاهرة ـ ١٩٧٦ م ، تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون) ٥ : ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٧) شرح الصبان على منظومته الكافية الشافية (مصر ـ ١٢٨٨ هـ) : ٦٤

(٨) الحاشية الكبرى المسماة الارشاد الشافي على متن الكافي للدمنهوري (مصر ـ ١٣٤٤ هـ) : ٩٢

مجمعي افتقدناه :

الشيخ محمد يوسف البنـوري

بقلم الأستاذ مختار الدين احمد

انتقل الى جوار رحمة الله العضـو المراسل لمجمع اللغة العربيـة بدمشق العلامة السيد محمد يوسف بن السيدزكريا الحسني البِنّوري بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ١٩٧٧/١٠/١٧ في راولبندي بعد حياة مباركة قضاها في رعاية الثقافة الاسلامية والدراسات العربية في المدارس . وكان من اشهر شيوخ التفسير والحديث وواحداً من أقدم المشتغلين بها في باكستان .

ولد الشيخ رحمه الله في بلدة بِنّور (بتقديم الباء وتشديدالنون) وهي قريبة من بيشاور (الباكستان) في السادس من ربيع الثاني من سنة ١٣٢٨ هـ[1] . وهو من سلالة العارف المحقق السيد آدم الحسني البنوري ثم المدني الذي كان من اكبر خلفاء الامام الرباني مجدد الالف الثاني، الشيخ أحمد السرهندي (المتوفى ١٠٣٢ هـ). وتلقى علومه الاولى في بيشاور « وتلمذ على كبار علمائها كالشيخ عبدالله بن خير البيشاوري والشيخ محمد صالح القيلفون » .[2] ثم ذهب الى كابل ودرس علـى قاضي القضاة الشيخ عبد القـدير (أحـد اسـاتذة امان الله خـان

---

(١) في ترجمته المحفوظة عندنا في المجمع والتـي بعث بها اثـر انتخابه عضواً ان ولادته كانت سنة ١٣٢٨ ولكنه لا يسجل اليوم والشهر (لجنة المجلـة)

(٢) الجملة بين قوسين صغيرين مضافة من الترجمة المحفوظـة في المجمع (لجنة المجلة) .

ملك افغانستان) والشيخ محمد صالح الافغاني متوسطات الكتب في الفقه واصوله والمنطق والمعاني . ثم ارتحل الى دار العلوم في ديوبند (الهند) ، « وهي قبلة طلاب العلم في الهند » ،لاتمام دراسته في سنة ١٣٢٥ هـ وتخرج منها سنة ١٣٢٧ هـ . ثم أتم دراسته في مدرسة دابهيل ــ سورت ــ (الهند) التي اسسها العلامة الشيخ انور شاه الكشميري وشملته رعاية لفيف من كبار علمائها ومحدثيها . منهم الشيخ الشبيّر احمد العثماني (المتوفى ١٣٦٩ هـ) والشيخ الضليع العلامة انور شاه الكشميري (المتوفى ١٣٥٢ هـ) ، وكان الشيخ البنوري من انبغ تلامذته ، وبها بدأ الفقيد حياته العلمية كمعلم ومدرس ثم انتقل بعد مدة الى باكستان وصار شيخ الحديث في مدرسة (تندو الله يار) في عاصمة السند ، ثم ذهب الى كراتشي واستقر فيها . وله فضل تأسيس المدرسة العربية الاسلامية فيها ، فصار مدير المدرسة وشيخ الحديث بها ، وانتخب رئيسا لاتحاد المدارس العربية الاسلامية في باكستان .

وكان الفقيد عالما في الدراسات الاسلامية وضليعا في اللغة العربية ألف عددا كبيرا من الكتب . وله مقالات ودراسات خاصة فيها، كانت مرجعا لكثير من الباحثين والعلماء في باكستان . وكان يتقن اللغة العربية كأحد أبنائها ويقول الشعر فيها . ونظراً لاعماله العلمية واتقانه اللغة العربية فقد اختير عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٩٥٥[1] . وكان عضوا بمجمع البحوث الاسلامية في القاهرة وعضوا في رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة زادها الله شرفاً .

---

(١) اختاره المجمع عضوا مراسلا في جلسته المنعقدة في ١٧ شباط ١٩٥٥ وصدر بذلك المرسوم رقم ١٢١٦ تاريخ ١٩٥٥/٤/٢٤ .
(لجنة المجلة)

وللشيخ البنوري رحلات واسعة • طاف اكثر البلاد العربية والاسلامية : مصر ولبنان والشام والاردن والعراق وافغانستان وتركيا• وزار الحجاز أولا في سنة ١٩٣٢ م وحج بعد هذه السنة اكثر من عشرين حجة • وله جولات علمية ودينية في انكلترا وافريقيا « منها انه كان نائب رئيس الوفد الهندي لمؤتمر فلسطين في القاهرة قبل الحرب العالمية الثانية » •

وكان الراحل رحمه الله يتمتع بميزتين عظيمتين •وقد تأثرت بهما كثيرا وهما :

١ ــ اتقانه اللغة العربية قراءة وكتابة •

٢ ــ حبه وشغفه بالنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم• فقد خالط هذا الحب لحمه ودمه وسويداء قلبه • وكان يجد لذة ونشوة كلما ذكره او ذكر اسمه الكريم عنده • وله قصائد كثيرة في مدحه [١] وهي تمتاز بنصاعة الفكر وقوة الوجدان • كما تمتاز بجمال البيان واللغة •

يمكن ان نعرف مدى حبه للنبي الكريم عليه ألف سلام من زياراته لقبره الطاهر فقد تشرف بزيارة المدينة المنورة اكثر من احدى وعشرين مرة •وكان يرى رحمه الله أن البقعة التي تحتضن النبي الكريم هي اعلى وأشرف من كل بقعة في العالم ــ وكان الفقيد من الذين يدعون الى زيارته ويرى فيها خيرا وبركة وسعادة دينية وقد ناقش هذه المسألة مناقشة علمية رد بها رأي الامام ابن تيمية الذي يرى عدم جواز زيارة اي قبر من القبور،

---

(١) اظهرها القصيدة التي سماها : شذرات الذهب في مديح سيد العجم والعرب ، ومطلعها :

هام الفؤاد بحب الفيد ...

ونشرت القصيدة في مجلة الاسلام بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ ــ ١٩٣٨م

حتى زيارة مرقده المبارك • ويستدل بالحديث النبوي : « لا تشدّ الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام • ومسجدي هذا • والمسجد الاقصى » ولكن الشيخ البنوري أثبت راءه بالادلة الراجحة والبراهين القاطعة وناقش هذاالموضوع مناقشة علمية في كتاب « معارف السنن »[١] •

وللفقيد عدة مؤلفات في الحديث والفقه الاسلامي وابحاث ودراسات منها :

١ ــ عوارف المنن مقدمة معارف السنن (طبع في القاهرة) •

٢ ــ معارف السنن في شرح سنن الترمذي • طبع في ست مجلدات في كراتشي ١٣٨٣ ــ ١٣٨٦ •

٣ ــ نفحة العنبر في حياة الشيخ محمد انور ، شاه الكشميري (طبع في دهلي وكراتشي) •

٤ ــ تتمة البيان لمشكلات القرآن (طبع في دهلي) •

٥ ــ بغية الاريب في مسائل القبلة والمحاريب (القاهرة ١٣٣٩ هـ) وهو من مطبوعات المجلس العلمي بدابهيل ــ سورت ــ (الهند) •

٦ ــ الاستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره في جزئين (طبع في كراتشي) •

وكتب الاستاذ مقدمات مفصلة على :

أ ــ مشكلات القرآن للعلامة الكشميري •

---

(١) انظر خاصة الصفحة ٣ / ٣٣٣

ب ــ لامع الدراري في شرح البخاري للشيخ العلامة محمد زكريا •

جـ ــ أوجز المسالك في شرح موطأ الامام مالك للشيخ محمد زكريا •

د ــ فيض الباري في شرح صحيح البخاري للعلامة الكشميري •

هـ ــ نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للعلامة الكشميري (طبع في القاهرة) •

و ــ عبقات •

ز ــ عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام •

ح ــ مقالات الشيخ الكوثري •

وكتب الشيخ البنوري مقالات متعددة في مجلات مصر ونشرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مقالته القيمة بعنوان : الترمذي صاحب الجامع في السنن في نيسان ١٩٥٣ ، وكتب شيئا كثيرا في المجلة الشهرية « بيّنات » التي كانت تصدر باللغة الاردية ، وكان الفقيد رئيسا لتحريرها • « وله تقاريظ لبعض الكتب منها التقريظ الذي كتبه لفهارس البخاري للشيخ رضوان محمد رضوان » •

وقد ظل الراحل الى آخر حياته يعمل بنشاط في خدمة الاسلام والدراسات الدينية ، فقد ذهب الى راولبندي للاشتراك في المؤتمر الاسلامي وهناك أصيب بصدمة قلبية ــ ونقل جثمانه بالطائرة الى كراتشي • ودفن في فناء مدرسته التي أسسها ، وقام بادارتها والتدريس فيها •

نسأل الله للفقيد الرحمة والغفران ضارعين إليه ، جلّ ثناؤه ، ان يعوض الامة الاسلامية عنه خيرا ، جزاه الله أطيب الجزاء عن جهـــاده العلمي في الدنيا ولقّاه حسن الثواب في الآخرة .

مختار الدين احمد

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره الاسلامية

والامين العام للمجمع العلمي العربي الهنـــدي

الدكتور ميشيل خوري

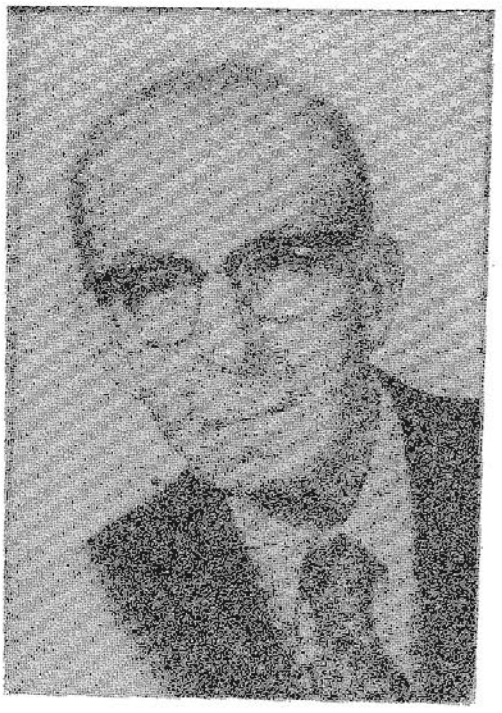

تلقينا من الأستاذ الدكتور مختار الدين احمد كلمة يتحدث فيها عن الفقيد الأستاذ الدكتور ميشيل خوري (الذي توفاه الله يوم الاربعاء ١٢ شعبان ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٨٠ م) ويشيد بأخلاقه الفاضلة وكان قد تعرف إليه خلال زيارته لسورية مشاركاً في المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم عند العرب في نيسان ١٩٧٦ .

وكان سبق للمجمع ان نعى الزميل الفقيد في عدد مضى ج ٣ م٥٥، ولجنة المجلة تشكر للأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عواطفه الكريمة وكلمته الطيبة .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨١ م (صفر الخير ١٤٠١ هـ)

الأعضـــاء العاملـون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح	١٩٤٦
« رئيس المجمع »	
الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٢
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الأستاذ محمد المبارك	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
« نائب الرئيس »	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٧
الأستاذ احمد راتب النفاخ	١٩٧٧
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الأستاذ عبد الكريم زهور عـدي	١٩٧٩

الاعضاء المراسلون في البلدان العربية(١)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الاسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الجمهورية التونسية	
الاستاذ محمد مزالي	١٩٧٨

(١) ذكرت الاقطار حسب الترتيب الهجائي والاسماء حسب الترتيب الزمني .

الجمهورية الجزائرية

الاستاذ محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٢
الدكتور أحمد طالب الابراهيمي	١٩٧٢
الاستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧

المملكة العربية السعودية

حمد الجاسر	١٩٥١

الجمهورية العربية السورية

الاستاذ محمد سليمان الاحمد	١٩٤٥
الاستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الاثري	١٩٣١
الاستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
الاستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الاستاذ محمود شيث خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٦٩
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣

تاريخ دخول المجمع

الدكتور ابراهيم شوكة	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الاستاذ طه باقر	١٩٧٣
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور احسان عباس	١٩٧٢

الجمهورية اللبنانية

الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فريد الحداد	١٩٧٢
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية	
الاستاذ علي الفقيه حسن	١٩٥٧
جمهورية مصر العربية	
الاستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٧٢
الاستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٧٢
الاستاذ محمود شاكر	١٩٧٧
المملكة المغربية	
الاستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الاستاذ الاخضر غزال	١٩٧٨

الاعضاء المراسلون في البلدان الاخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الاستاذ غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الاستاذ غبريلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الاستاذ محمد صغير حسن	١٩٦٦
البرازيل	
الاستاذ رشيد سلم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٥٧
تركية	
الدكتور فؤاد سوزكين	١٩٧٧
الدانيمرك	
الاستاذ بدرسن (جون)	١٩٢١
السويد	
الاستاذ ديدرنغ (س)	١٩٥٦
فرنسة	
الاستاذ كولان (جورج)	١٩٣١
الاستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الاستاذ كرسيكو (اهتنن)	١٩٢٣
المجر	
الاستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٦٦

تاريخ دخول المجمع	
النـــروج	
الاستاذ موبرج	١٩٢١
النمســا	
الاستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤

تاريخ دخول المجمع	
الهنـــد	
الاستاذ آصف علي أصغر فيضي	١٩٥٦
الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ــ الاعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الاستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الاستاذ سليم بخاري	١٩٢٨
الاستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الاستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الاستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الاستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الاستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الاستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣

تاريخ الوفاة	
الاستاذ اديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبدالقادر المبارك	١٩٤٧
الاستاذ معروف الارناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الاستاذ محسن الامين	١٩٥٢
الاستاذ محمد كردعلي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الاستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الاستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦

تاريخ دخول المجمع	
الاستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
« رئيس المجمع »	
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الاستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الاستاذ عزالدين التنوخي	١٩٦٦
« نائب الرئيس »	
الاستاذ الامير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
« رئيس المجمع »	
الامير جعفر الحسني	١٩٧٠

تاريخ دخول المجمع	
« أمين المجمع »	
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الاستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الاستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الاستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠

ب ـ الاعضاء المراسلون الراحلون من الاقطار العربية

تاريخ الوفاة	
المملكة الأردنية الهاشمية	
الاستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الاستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الاستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الاستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦

تاريخ الوفاة	
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي	١٩٦٥
المملكة العربية السعودية	
الاستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	

تاريخ الوفاة	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلمت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الاستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل القزي	١٩٣٣
الاستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الاستاذ ميخائيل صقال	١٩٣٨
الاستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الاحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الديـن النعساني	١٩٤٣
الاستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الاستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	
الشيخ محمد سعيـد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افـرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨

تاريخ الوفاة	
الاستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الجمهورية العراقيـة	
الاستاذ محمود شكري الالوسي	١٩٢٤
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الاستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الاستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الاب انسطاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الاستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الاستاذ محمد رضـا الشبيبي	١٩٦٥
الاستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الاستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الاستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الاستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢

	تاريخ الوفاة
الاستاذ كمال ابراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
فلسطين	
الاستاذ نخله زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الاستاذعبدالله مخلص	١٩٤٧
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الاستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الاستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الاب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الاستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الجمهورية اللبنانية	
الاستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الاب لويس شيخو	١٩٢٧
الاستاذ عباس الازهري	١٩٢٧
الاستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد اللهالبستاني	١٩٣٠

	تاريخ الوفاة
الاستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الاستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الاستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى العلاييني	١٩٤٥
الاستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الاستاذ بولس الخولي	
الامير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ ابراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخأحمدرضاالعاملي	١٩٥٣
الاستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الاستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الاستاذ بشارة الخوري	١٩٦٨
الاستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الاستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الاستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
جمهورية مصر العربيه	
الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الاستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الاستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الاستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الاستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الاستاذ حافظ ابراهيم	١٩٣٢
الاستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الاستاذ داود بركات	١٩٣٣
الاستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الاستاذ محمدرشيد رضا	١٩٣٥
الاستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الاستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبدالعزيز البشري	١٩٤٣
الامير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبدالرزاق	١٩٤٧
الاستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الاستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الاستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني	١٩٤٩
الاستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الاستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الاستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الاستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الاستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الامير يوسف كمال	١٩٦٦
الاستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

المملكة المغربية

الاستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الاستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الاستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

ج ـ الاعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الاخـرى

	تاريخ الوفاة
الاتحـاد السوفييتي	
الاستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الاستاذ برتلز (ايفيكيني)	١٩٥٧
اسـبانية	
الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
الماني‍ـة	
الاستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الاستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الاستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الاستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الاستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الاستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الاستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الاستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الاستاذ هارتمان(ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايـران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجـاني	١٩٤٧
الاستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطـالية	
الاستاذ غريفيني(اوجينيو)	١٩٢٥
الاستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الاستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الاستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكسـتان	
الاستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الاستاذ عبد العزيزالميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البـرازيل	
الاستاذ سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
البرتغـال	
الاستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانيـة	
الاستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦

	تاريخ الوفاة
الاستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الاستاذ مرغليـــوث (د٠س٠)	١٩٤٠
الاستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الاستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الاستاذ اربري (أ٠ج٠)	١٩٦٩
الاستاذ جيب (هاملتون ا٠ر٠)	١٩٧١
بولونيـــة	
الاستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركيـــة	
الاستاذ احمد اتش	
الاستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكيـــة	
الاستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانيمـــرك	
الاستاذ بوهـــل (ف٠م٠ب٠)	١٩٣٢
الاستاذ استروب (ج٠)	١٩٣٨
الســـويد	
الاستاذ سيترستين(ك٠ف)	١٩٥٣

	تاريخ الوفاة
سويســـرة	
الاستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الاستاذ هس (ح٠ح)	١٩٤٩
فرنســـة	
الاستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الاستاذ مالانجو	١٩٢٦
الاستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الاستاذ لـي (ارتور)	١٩٢٨
الاستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الاستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الاستاذ فران (جبرائيل)	١٩٥٣
الاستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الاستاذ دوسو (رينيه)	١٩٥٨
الاستاذ ماسينيون(لويس)	١٩٦٢
الاستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
المجـــر	
الاستاذ غولد صهير (اغناطيوس)	١٩٢١
الاستاذ ماهلر (ادوارد)	
الهنـــد	
الحكيم محمد أجمل خان	

هولانـدة	تاريخ الوفاة
الاستاذهورغرونج(سنوك)	١٩٣٦
الاستاذ اراندونك (ك)	
الاستاذ هوتسما (م٠ت٠)	١٩٤٣
الاستاذ ثخت (يوسف)	١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركيـة	تاريخ الوفاة
الاستاذمكدونالد(د٠ب٠)	١٩٤٣
الاستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الاستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيار)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ الاخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل	ابن حزم الاندلسي تح : ايفا رياض	أبسالا	١٩٨٠
ـ الانفعال	الحسن الصغاني تح : أحمد خان	اسلام آباد	١٩٧٧
ـ الكندي وآراؤه الفلسفية	د . عبد الرحمن شاه ولي	»	١٩٧٤
ـ معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر	نعمان العرّاق تح : محمد حميد الله	»	١٩٧٣
ـ مقصود المؤمنين	بايزيد الأنصاري تح : مير ولي خان المسعودي	»	١٩٧٦
ـ شعر الراعي النميري (دراسة وتحقيق)	هلال ناجي ـ د . نوري حمودي القيسي	بغداد	١٩٨٠

اســم الكتــاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ــ استراتيجية تطوير التربية العربية	المنظمة العربيـــة للتربيـــة والثقافـــة والعلوم	بيروت	١٩٧٩
ــ قائمة المؤلفات والدراسات حول ابن خلدون المعروضة بمناسبة الندوة الفكرية	دار الكتب الوطنية	تونس	١٩٨٠
ــ اعلام الاصـــلاح فـــي الجزائـــر	محمد علي دبوز	الجزائر	١٩٨٠
ــ ذكريات مدرس	عبد الرحمن بكـــر صباغ	جدة	١٩٨٠
ــ الشباب دراسات ولقاءات	أحمد محمد جمال	»	١٩٨٠
ــ من رباعياتي	محمـــد سعيـــد العامودي	»	١٩٨٠
ــ ابحاث المؤتمر الســـنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم	معهد التراث العلمي العربي	حلب	١٩٨٠
ــ دليل الباحثين في تاريـــخ العلـــوم عنـــد العـــرب المسلمين	د . ســـامي خلف حمارنه	حلب	١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ـ القيادة الآلية الكهربائية (ج ١)	م . شيليكين ترجمة واعداد : د . الياس طوشان د . حسان الريشة	حلب ١٩٨٠
ـ الادب الفيتنامي . (ج١) القسم الأول	نخبة من هانوي ت . عبد المعين الملوحي	دمشق ١٩٨٠
ـ أساطير يومية	رياض الصالح الحسين	» ١٩٨٠
ـ أمهات الكتب السياسية	جان جاك شوفالين	» ١٩٨٠
من مكيافيلي الى أيامنا (١ ـ ٢)	ت جورج صدقني	» ١٩٨٠
ـ بيل وسيباستيان القسم الثاني	سيسيل اوبري ت زياد العودة	» ١٩٨٠
ـ التأخر الاقتصادي	بارفي خلعتبري ت . ميشيل كيلو	» ١٩٨٠
ـ تاريخ الموسيقى الغربية (١ ـ ٢)	اميل فويللر موز ت . صلاح الدين برمدا	» ١٩٨٠
ـ التضخم في الصميم	ميشيل روكار ت . انطون حمزة	» ١٩٨٠

اسـم الكتـاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
تطوير التوجيه التربوي في مجال التعليم الابتدائي بسورية	د . صالحة سنقر	دمشق	١٩٨٠
ـ الحسـناء والـوحش (مجموعة قصص)	مدام دولنوي ،مدام دي بومون ت . مهنا الجهيم	»	١٩٨٠
ـ الحصان (كوميديا فـي ثلاثة فصول)	يوليوس هايت.علي وأحمد كنعان	»	١٩٨٠
ـ الحياة السياسية وأهـم مظاهر الحضارة في بلاد الشـام	د . أمينة البيطار	»	١٩٨٠
ـ دراسات نقدية في الرواية والقصـة	عبد الرزاق عيد	»	١٩٨٠
ـ دمشق يا بسـمة الحزن	إلفـة ادلبي	»	١٩٨٠
ـ ديوان الجواهري (الجزء الثـاني)	أشرف على طبعه د . عدنان درويش	»	١٩٨٠
ـ ديوان عمـر يحيى (الجزء الاول)	قدم له :قدري العمر	»	١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف والناشر	مكان الطبع وتاريخه
ـ السلطة والاساطير والايديولوجيات	عدد من المؤلفين ترجمة :كمال خوري	دمشق ١٩٨٠
ـ سوسيولوجيا السياسية	موريس دبفرجه ترجمة : هشام دياب	» ١٩٨٠
ـ شعر ربيعة الرقي	صنعه زكي ذاكر العاني	» ١٩٨٠
ـ صالبا (رواية)	يلماز غوني ترجمة : فاضل جتكر	» ١٩٨٠
ـ صانعو أوربا الحديثة	ب ٠ م ٠ هولت ترجمة موفق شقير	» ١٩٨٠
ـ طفل هوروشيما	ايزوكو وايشيرو هاتانو ترجمة أديب العاقل	» ١٩٨٠
ـ عصر التنوير (فلاسفة القرن ١٨)	ايسايا بيرلين ترجمة الدكتور فؤاد شعبان مراجعة ناظم الطحان	» ١٩٨٠
ـ عطاء السنابل (مجموعة	اسكندر نعمة	» ١٩٨٠
قصص للأطفال) ـ علم الوقود	ج هـ هاركر ترجمة برهان داغستاني	» ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ـ من كتاب الامالي للقالي	اختيار د : عمر الدقاق	دمشق ١٩٨٠
ـ من المساعدة الى عودة الاستعمار	تيبو رماند ترجمة منير زيدان	» ١٩٨٠
ـ الموسوعة العلمية الميسرة ج ١ ـ م ١	نخبة من المؤلفين	» ١٩٨٠
ـ نافذة على كوكب الحياة	طالب عمران	» ١٩٨٠
ـ نظرية قطع المعادن وتصميم أدوات القطع	ف ارشينوف ـ ج . الحسيف ترجمة د : عبدالعزيز عرار	» ١٩٨٠
ـ نقد النمو	غونار ميردال ترجمة عيسى عصفور	» ١٩٨٠
ـ الهجرة من الريف الى المدن	توفيق الجرجور	» ١٩٨٠
ـ ورشة أعمال التسجيل المرئي بين برامج مرئية قصيرة .	اتحاد اذاعات الدول العربية	» ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ـ غوته وألف ليلة وليلة	كاترينا مومسن ترجمة د. أحمد الحمد	دمشق ١٩٨٠
ـ للحرب أيضا وقت (قراءات أدبية)	محمد عمران	» ١٩٨٠
ـ ما هو التضخم	أ. فيووج. م. البيرتيني ترجمة د. صافي فلوح	» ١٩٨٠
ـ ماذا قالت العصافير	فيصل الحجلي	» ١٩٨٠
ـ مائة قصيدة وقصيدة بأقلام الاطفال	ترجمة عبد اللطيف الأرناؤوط	» ١٩٨٠
ـ مدينة الاسكندر	اعتدال رافع	» ١٩٨٠
ـ المدى الجغرافي	هيلديرت إيزتار ترجمة علي الخش	» ١٩٨٠
ـ من التحدي الى الحوار (١ ـ ٢)	نادي روما ترجمة عيسى عصفور	» ١٩٨٠
ـ من الحجر المصقول الى غزو الفضاء	دلال حاتم	دمشق ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ـ ورقـات عـن الحضارة المغربية في عصر بني مرين	»	١٩٧٩
ـ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع	محمد المنوني أبو محمد القـاسم السجلماسي تح ٠ علال الغازي	الرباط ١٩٨٠
ـ الثورة والقائد	صـاحب حسـين	طهران ١٩٧٩
ـ الحكومـة الاسلامية	الامام الخميني	طهران ١٩٨٠
ـ مصطلحات الأرصـاد الجويـة	مجمع اللغة العربية الاردني	عمان ١٩٨٠
ـ تعريب التعليـم العالـي والجامعي	اتحـاد الجامعـات العربية	القاهرة ١٩٨٠
ـ الرسائل القشيرية	أبو القاسم القشيري	كراتشي ١٩٦٤
ـ الحب في التراث العربي	د ٠ محمد حسن عبد الله	الكويت ١٩٨٠
ـ القواعد والفوائد في الفقه والاصول العربيـة (١ ـ ٢)	محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيـد الأول تـح : د ٠ السـيد عبد الله الحكيم	

اهـــداء مشكور

تلقى مجمع اللغة العربية من السيد الدكتور عبد الشافي العلمي على سبيل الهدية مجموعة كتب كانت تعود الى أخيه الدكتور عبدالحليم العلمي ولوالده المرحوم الشيخ عبد الله العلمي .

والمجمع يشكر له ذلـك .

تصـــويب

تصويب لما ورد في الجـــزء الرابع من المجلد الخامس والخمسين بعنوان (الشيخ طاهر الجزائري) ، في منثور رسالته :

الصحيح كما جاءت في النسخ

وأطلعهم	وأخرج لهم
وإن جاء ...	وان جار عادلها ،
واو الصـــدغ	وواو الصـــدغ
على أن لا يكون مُضاداً	على أن لا يكون مُضاد (هكذا وردت)
وذكّرتنـــي	وأذكرتنـــي
فبادرت للجواب عليها	فبادرت للجواب عنهـــا

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والخمسين

الصفحة	المقـــالات	
٣	نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٧)	الدكتـور حسني سـبح
١٩	استدراك النقصان في مقالة اسماء اعضاء الانسان .. د . محمد صلاح الدين الكواكبي	
٣٥	تحية لابن سينا في ذكرى ميلاده الالفية	الدكتور شاكر الفحام
٦٦	سعيد بن عمرو الحرشي	الاستاذ محمود شـيت خطاب
١٠٥	قضايا حول الشعر العربي	الاستاذ محمد عبد الغني حسن
١٢٨	علماء القـدس	الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي
	النقـد والتصـريف	
١٤٣	كتاب الدخل الى علـم العدد	الاستاذ عبد الكريم زهور عـدي
	آراء وأنبـــاء	
١٦٥	دراسة بعض المصطلحـات الفنية	الدكتور عبد الكريم اليافي
١٧١	موجز وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة	الدكتور شاكر الفحام
١٨٠	مجمعي افتقدنـاه (الشيخ محمد يوسف البنوري) ..	الاستاذ مختار الدين احمد
١٨٦	الدكتور ميشيل خوري	
١٨٧	اسماء اعضاء مجمع اللغة العربيـة بدمشق	
١٩٨	الكتـب المهـداة	

الجزء الثاني — المجلد السادس والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقا »

جمادى الأولى ١٤٠١ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٨١ م